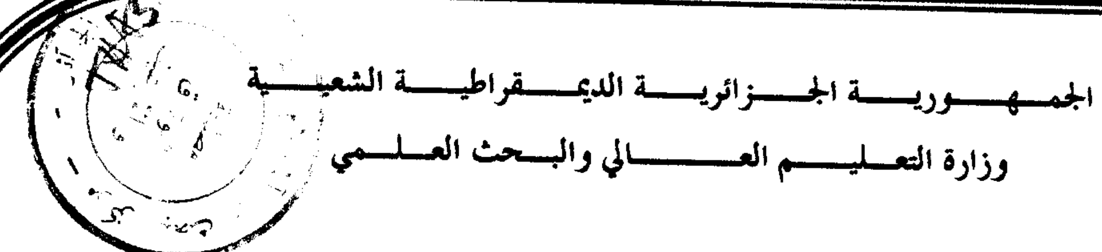


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم

من خلال "الكشاف" للزمخشري

(دراسة نحوية بلاغية)

- رسالة ماجستير -

إعداد الطالب :

رابح العربي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد العيد رتيمة

السنة الجامعية:

1423/1422 هـ - 2002/2001 م

مـــقـــدمـــة :

عني الدارسون – قديما و حديثا – بدراسة أساليب العربية و تصرف الناطقين بها في فنون القول على اختلاف حاجاتهم التعبيرية، واختلاف أحوال المتكلم و المخاطب، و ما يقتضيه المقام من تقرير و تأكيد و تنبيه و تفسير ... إلى غير ذلك من مقاصد المتكلم.

و من بين تلك الأساليب التي حظيت بالدراسة أسلوب الاعتراض، فقد تناوله البلاغيون ما بين دارس له في علم المعاني و دارس له في علم البديع، و تناوله النحاة في دراستهم للجمل و تناوله المفسرون في سياق تفسير آيات القرآن الكريم، إلا أن الموضوع بقي شتاتا في كتب هؤلاء و هؤلاء، فكانت محاولة لمّ شتاته من دواعي هذا البحث.

و من بين الدراسات الحديثة التي تعرضت للموضوع بعض الرسائل الجامعية أذكر منها : (الاعتراض تاريخا و دراسة)، و (الاعتراض في القرآن الكريم – دراسة بلاغية تحليلية) و (ظاهرة الفصل في الجملة العربية)، و يؤسفني أن فرصة الاطلاع عليها كانت محدودة، وذلك لكونها (أي الرسائل) ما تزال مخطوطة بالجامعات المصرية.

و لدراسة هذا الموضوع – موضوع الاعتراض – كان لا بدّ من مراجعة كُتب البلاغة بدءًا بـ " بديع" ابن المعتز إلى مؤلفات السيوطي، و كتب النحو من "كتاب" سيبويه إلى " مغني" ابن هشام، و أما كتب التفسير فقد اعتمدت منها "كشاف" الزمخشري، و رجعت أحيانا إلى تفاسير أخرى كـ"روح المعاني" و كتب أخرى تناولت علوم القرآن و أساليبه و منها " البرهان" للزركشي ، و لم يُغْن ذلك عن الاستعانة ببعض البحوث الحديثة المتعلقة بأساليب القرآن و معانيه، و الرجوع إلى الدواوين الشعرية.

و قد كان الطموح – أول العهد بالبحث في الموضوع – أن يتسع لدراسته في لغات أخرى إذ هو ظاهرة مشتركة بين اللغات، و أن يتعمق في الدراسة الأسلوبية لا سيما في المباحث المتعلقة بالاعتراض في القرآن الكريم، و لكن اعترضت – في أثناء بحث الاعتراض – مصاعب حالت دون تحقيق هذا الطموح و لعل ذلك يتاح لي في بحوث أخرى إن شاء الله.

و قد رأيت صياغة هذا العمل في ثلاثة فصول:

الفصل الأول :الاعتراض في مباحث البلاغيين و النحاة.

الفصل الثاني: الاعتراض في القرآن الكريم.

الفصل الثالث:موازنة بين الاعتراض في القرآن الكريم و الاعتراض في الكلام العربي.

- فأما الفصل الأول فقد صدرته بمدخل تناولت فيه التعريف بالموضوع – لغة و اصطلاحا – و حاولت تمييزه عن أساليب أخرى مقاربة له و كثيرة الالتباس به، وجعلت هذا الفصل في مبحثين : الأول عرضت فيه لدراسة موجزة للاعتراض لدى أشهر البلاغيين وأشهرالنحاة، و في المبحث الثاني حاولت تحديد أقسام الاعتراض في مطلبين: الأول في أقسام الاعتراض باعتبار موقعه، أي في الكلام المعترض فيه و هو ثلاثة أقسام،و الثاني في أقسام الاعتراض باعتبار المعترض به و هو ثلاثة أقسام كذلك و ختمت الفصل بخلاصة.

و في الفصل الثاني عملت على ترتيب الاعتراض في القرآن الكريم وفق تلك الأقسام، و هو في مبحثين على غرار الفصل الأول ، و في هذين الفصلين – و لا إنكار– طغت النظرة النحوية على العمل، و ذلك مقتضى في تقسيم الاعتراض .

و في الفصل الثالث – وقد جعلته في مبحثين كذلك– حاولت أن ألتفت بنظرة بلاغية، إلى دلالات الاعتراض في الكلام العربي و في القرآن الكريم في مبحث، وخصصت المبحث الثاني لعرض بعض ما استخلصته من دراستي للموضوع.

و قد اقتضت طبيعة الموضوع اختلاف منهج البحث بين وصف و تحليل و إحصاء ... على اختلاف فصول البحث.

و لم يكن هذا العمل ليتم – بعد رعاية الله – دون رعاية الأستاذ المشرف، فإن من الصعوبات المعترضة دونه كون مادته مبثوثة في كتب التراث و صعوبة الوصول إليها بسبب فقر مكتباتنا، فضلا عن أن مثل هذا البحث يقتضي التفرغ له، و ذلك ما لم يُتح لي.

و أرجو – أخيرا – أن يشفع لي حسن النية في ما بدا في هذا العمل من تقصير.

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ".

الفصل الأول

الاعتراض

في مباحث البلاغيين

و النحاة.

مدخل :

تعريفات

مـــدخـــل : تعـــريـــفـــات

لما كان الرأي قد استقر على عبارة " أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم" عنوانا لهـــذا البحث ، كان يحسن بي تعريف "الأسلوب" و"الاعتراض".

الأسلوب : إن مـــراجعة مادة (س ل ب) في معاجم اللغة تفيد عدة معـــان، و مـــن مـــعاني "الأسلوب": الطريق بين الأشجار، عنق الأسد ،الوجه ،الشموخ بالأنف ،المـــذهب، الفن، طريقة المتكلم في كلامه [1] .

وفي" مناهل العرفان" [2] نجد هذه التعريفات الاصطلاحية : " الطريقة التي يسلكها المـــتكلم في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه" أو "هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأديـــة معانيه و مقاصده من كلامه"، أو "هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم".

وأسلوب القرآن الكريم "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه و اختيار ألفاظـــه".و بـــذلك يكون الأسلوب غير الألفاظ والتراكيب بل طريقـــة تأليفها ، وهـــو سر اختـــلاف الأساليب باختلاف المتكلمين رغم كون المفردات وقواعد صياغتها وتركيبها مشتركة بينهم، وهو ســـر عدم خروج القرآن عمـــا عهده العرب في لغتهم.

أما **الاعتراض** المشتق من مادة (ع رض)، فعند تتبعه في " لسان العرب" [3] وجدت ابـــن منظور يستشهد بالحديث الشريف" لاجلب ولا جنب ولا اعتراض " ، و يشرحه بقوله: " أن يعترض رجل في السباق فيدخل مع الخيل، ومنه حديث سراقة أنه عرض لرســـول الله وأبي بكر الفرس ، أي اعترض به الطريق يمنعهما من المسير " [4] .

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ،بيروت، (د.ط)، 1992 ، المجلد الأول، مادة (س ل ب) ، ص 473 .

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر (د.م)، ط3، المجلد 2، ص 303/302 .

(3) ابن منظور ،لسان العرب،المجلد السابع ، مادة(ع رض)، مؤسسة الكتب الثقافية ،دار صادر ، بيروت ،ط 1992 ، ص 165 و ما بعدها.

(4) نفسه ،ص167 .

ومنه أيضا "عرض الشيء يعرض و اعترض :انتصب ومنع وصار عارضا ،كالخشبة المعترضة في النهر والطريق و نحوها تمنع السالكين سلوكها، ويقال : اعترض الشيء دون الشيء : أي حال دونه" [1] ، و العارض :"السحاب الذي يعترض في أفق السماء " و كذلك "ما سد الأفق من الجراد والنحل " [2] .

و ينقل ابن منظور عن الفراء والزجاج تفسير قوله تعالى:" ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم " [3] ، أي لا تجعلوا اليمين مانعا لكم من أن تبروا. و" كل مانع منعك، من شغل و غيره من الأمراض فهو عارض ، وقد عرض عارض أي حال حائل" [4].

و على ضوء هذه المعاني يتبين لنا سر وصفهم الكلام المعترض بهذا الوصف ، فسواء أشبه بالرجل يعترض في السباق أم بالخشبة تعترض في النهر أو الطريق أم بالسحاب أم بالجراد و النحل يعترض أفق السماء أم بالشغل و المرض ، فهو كلام يحول بين أجزاء الكلام السابقة وبين اللاحقة، فالصفة المشتركة بين الكلام المعترض وهذه الأشباه هي الحؤول و المنع ، و عسى أن يكون هذا المعنى اللغوي دليلا يرشدنا إلى تعرف معناه الاصطلاحي كما استقر في علمي البلاغة والنحو بعد أن عرف اضطرابا و التباسا بغيره من الأساليب .

ويسمى الكلام المعترض به "اعتراضا " على طريق الاتساع ، و إنما الاعتراض فعل المتكلم، إذ يأتي بكلام معترض ، و ليس ذلك غريبا على أساليب العربية ، فقد تساءل الزمخشري عن سر إضافة اسم الفاعل إلى الظرف في" مالك يوم الدين" و أجاب بأنه مُجْرى مَجْرى المفعول به والمعنى على الظرفية أي:" مالك الأمر يوم الدين " [5].

ومثله قوله تعالى : "بل مكر الليل والنهار" [6] أي في الليل والنهار[7].

---

(1) اللسان ، ص168 . (2) نفسه ، ص174 .

(3) البقرة ، 224 .

(4) اللسان ، ص 178 ، و " معجم مفردات ألفاظ القرآن " للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي، (د.ط) ، 1972، مادة (عرض) ، ص341 - 342 .

(5) الزمخشري ، " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف ، القاهرة ، ط2 ، 1977، ج1، ص14 .

(6) سبأ 33 .

(7) الزركشي، " البرهان في علوم القرآن"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1980،ج 2، ص282 .

ومثل ذلك وضع المصدر في موضع المفعول كقولهم : "درهـــم ضرب الأمـــير "، والمعنى " مضروب الأمير" [1] ومنه كذلك ما شاع في لغتنا من مثل قولهم: "هذا إنتاج وطني" والقصد: مُنْـــتَـــج وطني ، فـــقد وُضع المصدر مكان اسم المفعول و على هذا سمي الكلام المعترَض به اعتـــراضا [2] .

تعريف الاعتراض:

كثيرا ما يقع التباس المفاهيم المتقاربة بعضها ببعض، و ذلك شأن مفهوم الاعتـــراض و مـــا يقاربه من الاحتراس و الالتفات ...، و قد بدا لي ضروريا أن أحاول التمييز بين هذه المفـــاهيم و مصطلحاتها بالرجوع إلى ما جاء عن علماء البلاغة و النحو .

قال في معجم البلاغة العربية [3] : "الاعتراض عند البلاغيين من ضروب" الإطناب " وهو أن يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متـــصلين معنًى بجملة أو أكثر لا محل لها مـــن الإعـــراب لنكتـــة سوى دفع الإيـــهام ، كالتنـــزيه في قوله تعالى : " و يجعلون لله البنات - سبحانه - و لهم مـــا يشتهون" [4] .

وهو التعريف الذي استقر عليه الدرس البلاغي بعد أن اضطرب (أي التعريف)وتداخل مع تعريفات مصطلحات أخرى كالالتفات والاحتراس والإيغال والتـــتميم والتكميل والتذييـــل والحشو ، كمـــا سيبدو ذلك التداخل حين أتناول الاعتراض عند البلاغيين .

ولْأعرضْ- فيما يأتي- تعريفات هذه المصطلحات .

---

(1) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،شرح و ضبط و تصحيح و عنونة موضوعات وتعليق حواش: محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، (د .ط) ، (د .ت)، ج1، ص417.

(2) ومن ذلك فصل عقده عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" بعنوان " هذا فنّ من المجاز لم نذكره فيما تقدم "، موفم للنشر ، الجزائر ، تقديم علي أبو زقية ، 1991، (د.ط) ، ص274 .

(3) د .بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، المصطلح رقم 489 ، ص522 ، وهو تعريـــف الخطيـــب القـــزويني في الإيضاح كما سيأتي في مبحث الاعتراض عند البلاغيين .

(4) سورة النحل الآية 57 .

الالتفات : " وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر" [1]، ويـنقل الزركشـي قول حازم: "..وهم يكرهون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فينتقلـون مـن الخطاب إلى الغيبة " [2] .

وكذلك قال الزمخشري عند تفسيره " إياك نعبد " من سورة الفاتحة، فقد تساءل -كما هي طريقته - عن سر العدول عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، وأجاب بأن ذلك يسمى الالتفات في علم البيان [3] ، (ولعله يطلق لفظ البيان على البلاغة).

وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض و الالتفات .

الاحتراس: وهو" أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد، فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال " [4]

كقول طرفة : فسقى ديارك - غير مفسدها- *** صـوب الربيع و ديمة تهمي [5].

فقوله "غير مفسدها" ،مع أنه اعترض بين المفعول به المقدم والفاعل المؤخر،إلا أنـه لـيس اعتراضا لأن غرضه ههنا دفع الإيهام ، لأن من المطر وخاصة إذا دام (ولذلك سمي ديمة)،منه ما يفسد الديار فاحترس به من احتمال توهـم الدعاء على الديار بالفساد ، و أما الاعتـراض فهو لغرض آخر غير دفـع الإيهام .

وقد ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى :" اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غـير سوء" [6] .

فقوله تعالى : "من غير سوء" احتراس مما قد يُتوهّم من الأمراض التي تصيب الإنسان [7] .

---

(1) الزركشي ، البرهان ،ج3،ص314 .
(2) نفسه و الصفحة نفسها .
(3) الزمخشري ،الكشاف ،ج1 ، ص15.
(4) البرهان ،ج3 ، ص64 .
(5) لم أعثر عليه في الديوان ، ينظر : ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب و لطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د.ط)،1975.
(6) القصص 32 .
(7) الزركشي ، البرهان ، ج 3 ، ص65 .

الحـــشو:

هو"زيادة في الكلام لغير فائدة " [1] ، و منه قول النابـــغة :

يقول رجال يجهلون خليقتـــــي *** لعل زيادا ــ لا أبا لك ــ غافـــل [2]

و قول زهير : سئمت تكاليف الحياة و من يعش *** ثمانين حولا ــ لا أبا لك ــ يسأم [3]

فقول كل منهما (لا أبا لك) ليس فيه زيادة معنى ــ فيما أعلم- اللهم إلا إقامة الوزن [4]، وبذلك يتضح الفرق بين الحشو و الاعتراض، فالأول زيادة غير مفيدة ، أما الاعتراض فمفيد.

التتميم والتكميل والإيغال :

وهذه المصطلحات لم يكد يتفـــق المصنفون على تعريف لها، ولذلك أشـــير إلى قـــول الدكتور بدوي طبانة في التمييز بينها وبين الاعتراض [5] ، فقد ذكر أن الفرق بين التتمـــيم والاعتراض أن التتميم يكون بفضلة ، وهي مفرد ذو محل من الإعراب ، بخـــلاف الاعتراض الذي هو جملـــة لا محل لها من الإعراب ؛وأن الفرق بينه وبين التكميل أن الثاني يقع لـــدفع إيهام خلاف المقصود وأما الاعتراض فغير ذلك ؛ والتكميل- بهذا التعريف -يطابق الاحتراس في مدلوله و لا يميّز بينهما سوى المصطلح، وقد اعتبرهما بعض البلاغيين اسمين لمسمى واحد[6] . وأن الفرق بينه وبين الإيغال، أن الإيغال لا يكون إلا في آخر الكلام ، أما الاعتـــراض فيكون في أثنائه أو بين كلامين متـــصلين .

---

(1) د .بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، المصطلح رقم 188 ، ص201 .

(2) ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق وشرح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،(د.ط)،1982، ص 89، و هو بلفظ (ينكرون) بدل (يجهلون).

(3) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ،1985 ، ص79 و ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار بيروت للطباعة و النشر، (د.ط)، 1982، ص 86.

(4) د. بدوي طبانة معجم البلاغة العربية ، ص 524 ،525 ، وقد ذكرهـــا في الاعتراض ، و أنا أذكرهـــا للتنبيه على عدم الفائدة في زيـــادة (لا أبا لك) وقد أشار إليها المؤلف .

(5) عادل محمد محمد الأكرت، تحقيق المخطوط المسمى"الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة " ،رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر،1987 ، ص161 .

(6) الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص 194.

التذييل:

هو " تعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها ، بعد إتمام الكلام " [1] .

وقد يلتقي التذييل بالاعتراض الذي يكون بين كلامين متـــصلين معنى، فـــإن الاعتـــراض في هذه الحال يكون عقب جملة تامة و تتلوه جملة أخرى ، فإن كانت الجملة التالية مرتبطـــة بالأولى ارتبـــاطا معنويـــا فهو اعتراض ،و إلا فهو تذييل[2].

وسأعود لهذه المسألة في " أقسام الاعتراض" .

(1) د. بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ص525 ، و هو ينقل عن الإيضاح ص 194 و ما بعدها، و جـــعل القزويني التكميل والاحتراس بمعنى واحد، و جعل التكميل على ضربين، أحدهما يتوسط الكلام و الآخر يقع في آخـــره (الإيضاح في علوم البلاغة) ، تحقيق و تعليق و فهرسة د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1 ،1999، ص 195).

(2) الخطيب القزويني ، "تلخيص المفتاح " و بهامشه شرح التفتازاني ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة، (د.ط)، 1965 ص216 و الإيضاح ص 193.

وينظر :رجب محمد سالم رفاعي "مسائل علم المعاني بين ابن الأثير والقزويني ،رسالة ماجستير مخطوطة بجـــامـــعة الأزهر ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، 1993 ،ص 277 . و القـــزويني يجعل التذييل لغرض التأكيد ، إما لتأكيد المنطوق أو لتأكيد المفهـــوم . (الإيضاح ، ص 194).

المبحث الأول :

الاعتـــراض بيـــن البلاغيـــين و النحـــاة

المطلب الأول:الاعتراض عند أشهر البلاغيين

بدا لي ، من خلال استعراض أعمال البلاغيين، أن دراسة الاعتراض عندهم مـــرت بمرحلتين: مرحلة اختلاط المفهوم بغيره، و مرحلة استقلاله [1] .

المرحلة الأولى: اختلاط المصطلح بغيره :

اختلاط الاعتراض بالالتفات :

يمثلها **عبد الله بن المعتز** (ت296) بكتابه "البديع" الذي ألفه سنة 274 هـــ ، كمــا يــقول فيه ، ولئن أراد أن يخلص كتابه لعلم البديع ، فقد ذكر فيه موضوعات أخرى ليســت منه كالاستعارة . و يستخلص د. عبد العزيز عتيق أن "ابن المعتز بوضع كتاب البديع قد قام بالمحاولة الأولى في سبيـــل استقلال هذا العلم البلاغي و تحديد مباحثه التي كانت من قبـــل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان " [2] .

ويعنينا من الكتاب مبحث الاعتراض ، وقد سماه "الالتفات " وعرفه بأنـــه " اعتـــراض كـــلام في كلام لم يتم ، ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد " [3] ؛ و مما مثل به قول كثير :

لو أن الباخلين - وأنت منهم -*** رأوك تعلموا منك المطالا [4] .

و ممن وافـــقه على هذه التسمية، **قدامة بن جعفر** (ت 337 هـــ)،في كتابـــه " نقـــد الشعر"، وذكره ضمن " أنواع نعوت المعاني " ، و عرفه بقوله " هو أن يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عـــن ســـببه، فيعود راجعا على ما قدمه ، فإما أن يؤكده أو أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه " [5] .

---

(1) يرى الباحث سلامة جمعة علي داود أن دراسة الاعتراض عند البلاغيين ، مرت بمراحل أربع : مرحلة ابن المـــعتز ، مرحلة عدم التنصيص عليه صراحة، مرحلة اختلاط المصطلح بغيره ،ومرحلة استقلاله بالدراسة .ينظر:الاعتراض في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ،1993 ، ص12 .

(2) د . عبد العزيز عتيق ،في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،(د.ط)،(د.ت)، ص49 .

(3) ابن المعتز، " البديع "، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1990، ص 154.

(4) نفسه ،و الصفحة نفسها .

(5) قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، عني بتصحيحه س.أ .بونيباكر ، مطبعة بريل ، ليدن،(د.ط)،(د.ت) ، ص81.

والملاحظ على هذا التعريف أنه لا يمنع بعض ما ذكر سابقا ، مثل الإيغال و التكميــل ، من الدخول فيه،و يتأكد ذلك عند الاطلاع على ما استشهد به من أبيات مثل قول جدير بــن ربعان : معازيل في ا لهيجاء ،ليسوا بــذادة *** مجــازيع عند اليأس ، والحر يصــبر .

و يعلق على عبارة " والحر يصبر " بأنه التفات إلى أول كلامه [1] ، إلا أن استشهاده ببيت ابن ميادة: فلا صرمه يبدو - وفي اليأس راحة- ***و لا وصلــه يصفو لنا فكارمــه ، يوافق الاعتراض ،إذ أن جملة "و في اليأس راحة " جملة اعتراضية .

و كذلك ، اختلط الاعتراض بالالتفــات بعــض الاخــتلاط عنــد **أبي هــلال العسكــري** (ت395 هـ)، فرغم أنه أفرد له الفصل الحادي و العشرين من الباب التاســع الذي خصصــه للبديع في " كتاب الصناعتين "، إلا أنه، عند تعرضه للالتفات ، (في الفصل العشرين من الباب نفسه) ذكر أنه على ضربين و عرف الثاني منه ، بل نقل تعريــف قدامــة المذكور آنفا ومن بين ما استشهد به قول ابن ميادة السابق [2].

وكذلك فعل في كتابه " محاسن النثر والنظم " [3] ، إذ جعل الباب العشرين للالتفــات وجعله على ضربين، ونقل تعريف الضرب الثاني المذكور المنطبق على الاعتراض [4]و جعــل الباب الحادي والعشريــن للاعتراض [5] ،ولا يكاد يختلف عمله في الكتابين ، و ربما كــان قد ألف " محاسن النثر و النظم " ثم ضمه إلى " كتاب الصناعتين " .

والجديد في عمل أبي هلال هو أنه حاول فصل الاعتراض عن الالتفات حين ذكره مستقلا عنه إلا أنه لم يوفق كل التوفيق حين وافق قدامة في تعريف الالتفات و تقسيمه فوقع الخلط .

أما **ابن رشيق** (ت 463 هـ) فيذكر أن " سائر الناس يجمع بينــهما" (أي الاعتــراض والالتفات) [6] .

---

(1) المرجع السابق ، ص83 .

(2) أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د.ط)، 1986 ،ص392 .

(3) أبو هلال العسكري ، محاسن النظم والنثر ،(د.ط)،(د.ت) ،اطلعت عليه بالمكتبة المركزية لجامعة الجزائر .

(4) نفسه، ص 110-112.

(5) نفسه، ص112.

(6) ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ،تقديم و شرح وفهرسة د. صلاح الدين الهواري و د.هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ،ط1، 1996، ج2، ص71. وينظر :محمد حسين أبو موسى ،"البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري " ، دار الفكر العربي ، (د.ط)، (د.ت)، ص129 .

ومن شواهده قول كثير السابق وقول النابغة :

ألا زعمت بنو عبس بأني *** - ألا كذبوا - كبير السن فاني [1].

كما لم يفرق ابن **أبي الإصبع المصري** (ت654 هـ) في كتــابه: " تحرير التحبير " بينه وبين التتميم وقد سماه التمام [2] .

اختلاطه بالحشو :

ممن خلط الاعتراض بالحشو ، **الثعالبي** (أبو منصور ت. 429 هـ) ، فقد جعلــه (أي الحشو) على أضرب :رديء مذموم ، و أوسط ،و حسن لطيف ، ومثل له بقول طرفة السابق وبقول المتنبي: وتحتقر الدنيا احتقار مجرب*** يرى كل ما فيها - وحاشــاك - فانيــا [3] ، **وعبد القاهر الجرجاني** (ت 471 هـ) ، وإن لم يصرح بتسمية الاعتراض، ولكننا نفهم أنه يعنيه فيما يعني من كلامه على الحشو ، وهو يبيّن سرّ كُرْه الحشو و ذمّه وهو خُلُوّه من الفائدة و يضيف : " وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القَبــول أحســن موقــع و مُدرِكا من الرضى أجزل حظ ، ذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا يُعول في الإفــادة عليه ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها" [4] .

فكلامه هنا يبرز قيمة هذا الأسلوب الذي يبدو أنه يشمل الاعتراض و ذلك في مجيئه على غير توقع ، وما أحسن تشبيهه بالحسنة غير المرتقبة! و ما أعجب تشبيهه إياه بعــد ذلــك بالطفيــلي الظريف يجد له مكانا بين الأضياف [5] !

وأما **السكاكي** (ت626 هـ) فلم يخالف سابقيه ، عند الحديث عن الاعتــراض ، في تسميته حشوا ، وقد عرّفه بقوله " أن تدرج في الكلام ما يَتم المعنى بدونه " [6] و مثــل لــه بقول طرفة المذكور فــي الاحتراس .

(1) ديوان النابغة الذبياني، ص 125.

(2) ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التحــبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن ، تحقيق د .حفني محمد شرف ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، 1995 ، ص 127 .

(3) أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية، شرحه و قدم له و وضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط2، 2000، ص 240 - 243. والبيت في ديوان المتنبي:بشرح الشيخ ناصيف اليازجي المسمى : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، تقديم د. ياسين الأيوبي ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،ط1 ، 1995.

(4) و(5) عبد القاهر الجرجاني،" أسرار البلاغة"،تحقيق محمد الفاضلي،المكتبة العصرية، بيروت، ط1999،2،ص 19.

(6) السكاكي ، مفتاح العلوم ، طبعة البابي الحلبي بمصر ، ط 2 ، 1990، ص234 .

وبقول النابغة: لعمري- وما عمري علي بـــهين-*** لقد نـــطقت بُطلا علي الأقـــارع[1].

و بقول ابن المعتز:إن يحيى - لا زال يحيى - صديقـــي ***و خليلـــي من دون هذا الأنام[2].

والملاحظ على تعريفه أنه لا يمنع دخول الحشو فيه إذ أن قوله "ما يتم المعنى بدونه " ينطبق على الاعتراض والحشو ، إلا أن الفرق إفادة معنى زائد في الاعتراض بخلاف الحشو .

كما يلاحظ على السكاكي إيراده الاعتراض ضمن المحسنات البديعية المعنوية ، وقد سبق له أن فصل علم المعاني عن علمي البيان والبديع [3] ،و قد تعرض للإطناب في علم المعاني إلا أنه لم يشر فيه إلى الاعتراض[4].

وقد استدرك ذلك ملخص الكتاب،أعني الخطيب القزويني ،في "تلخيص المفتـــاح" كمـــا سيأتي.

و لم يخرج **ابن الأثير** (ضياء الدين ت637 هـــ) عن نهج من سبقوه في الجمع بـــين الاعتراض والحشو ، وذلك في كتابه " المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر "[5] وقد قسمه، جريـــا على طريقة السابقين ،إلى مفيد وغير مفيد ،و أرى أن الأول هو الاعتراض و الثـــاني الحشـــو، كما يتضح من خلال ما أورده من أمثلة لكل منهما قرآنا و شعرا ، إلا أنـــه قصـــر الشواهد القرآنية على الاعتراض ، إذ لا يُعتقد أن في القـــرآن حشوا [6] .

وكذلك **عماد الدين بن الأثير** صاحب "جوهر الكنـــز "[7] وضع الاعتـــراض ضـــمن فنـــون البديع وميزه عن الحشو لكنه خلطه بالتتميم و الاحتراس .

---

(1) ديوان النابغة الذبياني، ص 73.

(2) كذا في الطبعة المذكورة، و لعله يقصد الفعل (يحيا) إذ الغرض الدعاء له بالحياة .و لم أعثر على البيت في ديوانه، مطبعة المحروسة بمصر،(د.ط)، 1891.

(3) أشار إلى هذا الخلط أحمد مصطفى المراغي عند تعريفه بالسكاكي في"تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها" ، ط .البابي الحلبي ، ط1، 1950 ، ص110 وما بعدها خاصة ص117 .

(4) مفتاح العلوم ، ص158 .

(5) ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق أحمد الحوفي و بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، 1962 .

(6) ينظر:نفسه، ج3 ،الصفحات من 40 إلى 49 .

(7) اطلعت عليه من خلال دراسة بعنوان " عماد الدين بن الأثير و جهوده البلاغية و النقدية من خـــلال كتاب "جوهر الكنـــز"، رسالة دكتوراه من إعداد ربيع محمد عبد العزيز ،بقسم الميكروفيلم بالمكتبة المركزية بجامـــعة عين شمس و رقم الفيلم : 6/ 816/1 .

ويحيى بن حمزة العلوي (ت749 هـ) وقد ذكره صاحب "الاعتراض في القرآن الكريم" [1] ضمن مرحلة (استقلال المصطلح بالدراسة) ،و أنا أستدرك عليه ذلك إذ أني وجدت العلوي صاحب " كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة " يعقد الفصل الثامن من الجزء الثاني للاعتراض [2] و يذكر تسمية بعضهم إياه بالحشو.

و قد عرَّفه و قسَّمه إلى ضربين : أحدهما (ما يكون لفائدة) و الآخر غير مفيد وهو على وجهين : الأول وهو - برأيي- الحشو ، فقد مثّل له بقول النابغة الآنف الذكر :

يقول رجال يجهلون خليقتي *** لعل زيادا - لا أبا لك - غافل

والوجه الثاني : و قد وصفه بالقبح ، وهو ما نتج عن تقديم وتأخير مراعاة للوزن ،و قد مثل له بقول الشاعر : فَقدْ والشكُّ بيَّن لي عناءٌ *** بوشْكِ فراقهم صُرَدٌ يصيح .

و الترتيب الأصلي لألفاظ البيت: فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم، والشك عناء ؛فقد اضطر الشاعر للفصل بين أجزاء الكلام لأجل إقامة الوزن حتى أفسد المعنى [3].

و مثل العلوي خلط **ابن قيم الجوزية** (ت 751 هـ)الاعتراض بالحشو في كتابه "الفوائد المشوق لعلوم القرآن و علوم البيان " [4] ، وقسمه تقسيمه المشار إليه أعلاه ، وقد علّق على بيت المتنبي،بعد أن قدّمه على أنه من بديع الاعتراض:

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب *** يرى كل ما فيها — وحاشاك — فانيا.

قال:"و هذا البيت يصلح أن يكون من باب الحشو، ويصلح أن يكون من باب الاحتراس"[5].

---

(1) سلامة جمعة علي داود، الاعتراض في القرآن الكريم، ص 23 إلى 27 .

(2) العلوي (يحيى بن حمزة) كتاب الطراز،(د.ط)،(د.ت)، ج2، ص167 وما بعدها.

(3) البيت في أكثر من مرجع، ينظر مثلا:الخصائص 393/2.
و أستدرك – كذلك – على الباحث محمد عبد المطلب مصطفى، صاحب:" العلوي، صاحب الطراز و مكانته بين علماء البلاغة " ، رسالة ماجستير مخطوطة بدار العلوم بجامعة القاهرة، 1973، ص 193. إذ أخذ على العلوي وضعه الاعتراض في المعاني لا في البديع، وهذا الاستدراك لأن الاعتراض قد استقر في علم المعاني.

(4) ابن قيم الجوزية ، كتاب الفوائد المشوق لعلوم القرآن و علوم البيان "، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ط)، (د.ت)، ص 94.

(5) نفسه، ص 97، و ينظر: عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف، "ابن القيم من الناحية البلاغية "، رسالة ماجستير مخطوطة، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، 1985، ، ص95 .

غير أنه عند تعرُّضه للقَسَم في قوله تعالى: " فلا أقسم بمواقع النجـــوم " ، في كتابـــه : "التبيان في أقسام القرآن " [1] ، بعد أن شرح الاعتراض المتضمن اعتراضا ، ذكر فوائده و مثّل لها بأبيات ، ومن الفوائد " الاحتراز " و يقصد به : "رفع استفـــهام يتوجه إليه على سبـــيل الإنكار" [2] وذلـــك عند استشهاده بقول (نصيب):

فكدت ـــ و لم أخلق من الطيرـــ إن بدا *** سنـــا بارق نحو الحجـــاز أطـــــير [3] .

إلا أنه أضاف أن الاعتراض هنا يفيد " شدة نزوعه و شوقه إلى جهة محبوبـــه " [4] .

وكذلك فعل عند تناوله الاعتراض في قوله تعالى :" وإذا بدلنا آية مكان آية ـــ والله أعلم بما ينـــزل ـــ قالوا إنما أنت مفتر " [5] ، ذكر من فوائد هذا الاعتراض الجواب عن سؤال سائل عن حكمة التبديل ، و ذلك هو الاحتراز الذي قال به ،إلا أنه يضيف معنى آخر يستفاد مـــن الاعتراض في هذه الآية ، هو كون الأمرين صادرين عن علم الله تعالى [6] .

فهو يجمع بين الاعتراض و ما سماه احترازا وهو الاحتراس .

و ممن أشار إليه و لم يسمه ، **الخطابي** (ت 388 هـــ) في رسالته : " بيـــــان إعجـــاز الـــقرآن " [7] .

ويحسن بي هنا أن أنقل كلامه ، قال:" ...وكل مالا يتم الكلام إلا به من صفة و صلة فهو كنفس الكلام، فإن قيل: فما معنى قوله (لا تحرك بـــه لسانك لتعجل بـــه)[8] الآية ، وقد اكتنـــفه من جانبيه قوله سبحانه: "(بل الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره) وقوله (كلا بل تحبون العاجلة و تذرون الآخرة) و لا مناسبة بين الكلامين اللذين اعتوراه ؟

---

(1) ابن قيم الجوزية ، "التبيان في أقسام القرآن "، مكتبة المتنبي ، القاهرة ،(د.ط)،(د.ت)، ص 145 .
(2) نفسه ، ص 148 .
(3) و هو في العمدة لابن رشيق، ج 2 ص 75، برواية أخرى:
وددت - و لم أخلق من الطير - أنني *** أعـــار جناحي طائـــر فأطير.
(4) ابن القيم الجوزية ، "التبيان في أقسام القرآن" ، ص 148 .
(5) النحل 101 .
(6) التبيان ، ص149 .
(7) الخطابي ، بيان إعجاز القرآن الكريم، ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " ، تحقيق و تعليق محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر ،ط4 ، 1991 .
(8) القيامة 16.

قيل:هذا عارض من حال دعت الحاجة إلى ذكره، لم يجز تركه ولا تأخيره عن وقته" [1].

و يمثل لذلك بقولك لمحدثك إذا انشغل عنك : أقبِلْ عليَّ و اسمع ،ثم تواصـــل كلامـــك .

فالمفهوم من كلامه أنه يقصد الاعتراض و إن لم يسمه.

و أُنوِّه – هنا – برأي **أحمد بن فارس** (ت.395 هـــ) في الاعتراض رغم كونه من المتقـــدمين فإنه تَنَبَّه إلى فائدته فقال " إنه لا يكون إلا مفيدا " [2].

وفي هذا المقام أستدركُ على صاحب "الاعتراض في القرآن الكريم" ذِكْرَه **الكرماني** (عاش في القرن السادس الهجري) مع البلاغيين الذين تطرقوا للاعتراض ولم يسموه ،فقد وجدتُـــه يصرح به في أكثر من موضع من كتابه " أسرار التكرار في القرآن " [3].

فمنها توضيحه سر إعادة قوله تعالى :" **كذلك يضرب الله** ..." في قوله تعالى :"**كـــذلك يضرب الله الحق و الباطل** ***فأما الزبد فيذهب جفاء،وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض*** ، **كذلك يضرب الله الأمثال** "[4].

قال الكرماني: " ليس بتكرار لأن التقدير : كذلك يضرب الله الحقَ و الباطل الأمثالَ . فلما اعترض بينهما (فأمّا ..وأمّا) وأطال الكلام أعاد فقال:(كذلك يضرب الله الأمثال) [5].

ومنها عند تعرضه للآية السادسة والثلاثين من سورة الحج ، قال : " كرر لأن الأول متصل بكـــلام إبراهيم وهو اعتراض " [6] .

و منها عند تنـــاوله قوله تـــعالى :"***و وصينا الإنسان*** " من الآية الثامنـــة مـــن ســـورة العـــنكبوت ، قال " إنها في سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه " [7].

فالكرماني، في هذه المواضع ، يصـــرح بتـــسمية الاعتراض،و إن لم يكن المـــقام لدراسته، بل يذكره في سياق تعليل تشابـــه الآيات وتكرارها ، وذلك هو قـــصده من تأليف الكتـــاب وعليه يتعذر علينا دراســـة الاعتراض فيه أو تحديد تعريفه له من خـــلال هـــذا الكتـــاب ، و إنـــما ذكرته بقصد الاستـــدراك كما أشرت آنفا.

(1) "بيان إعجاز القرآن" للخطابي، ص 51 .

(2) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، حققه و ضبط نـصوصه و قـــدم له د. عمر فاروق الطباع، دار المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص 245.

(3) محمود بن حمزة الكرماني، "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان " المعروف بـــ"أســـرارالتكرار في القرآن " ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام ، القاهرة، 1977.

(4) سورة الرعد 17. (5) المرجع السابق ، ص 115. (6) نفسه ، ص 146 . (7) نفسه، ص 142.

المرحلة الثانية : استقلال المصطلح و تميزه.

يمثل هذه المرحلة في المقام الأول **الزمخشري** (محمود بن عمر ت 538 هـ).

إن مراجعة ما توفر من مؤلفات الزمخشري البلاغية ، أعني " أساس البلاغة " ، لا تسعف بشيء فيما يتعلق بموضوع الاعتراض، فلئن كان عنوان الكتاب يوحي بأنه في " التنظير البلاغي " إلا أن حقيقته خلاف ذلك ،فهو معجم لغوي كسائر معاجم اللغة، غير أنه عني فيه بذكر الاستعمال المجازي للألفاظ التي يشرحها .

ولكن آراءه البلاغية في موضوع الاعتراض توجد مبثوثة بين صفحات تفسيره"الكشاف" ، و تلك إحدى الصعوبات ،و صعوبة أخرى هي كون تلك الآراء غير مقصودة بل يوردها في سياق تفسير الآيات ، فهي شرح أو تعقيب ، صريحة أحيانا وغير صريحة أحيانا أخرى ،وكلامه يوحي بها.

وقد أحصيت أكثر من مئة موضع في " الكشاف " [1]، صرح فيها بالاعتراض ،ولكنني لم أعثر في أي منها على تعريف للاعتراض .

و الملاحظ عليه أنه يجمع بين النظرتين النحوية والبلاغية ، فكثيرا ما يتوقف عند الآيات لإعرابها أو لإعراب بعض أجزائها، أو ليبين الغرض البلاغي منها،كل ذلك في سياق التفسير ، وأكثر ما يورد ذلك على طريقة الجواب عن سؤال محتمل من القارئ، فيسبق إلى طرحه والإجابة عنه .

و هو، في" الكشاف "، يصدر عن نظرية النظم محاولا استكشاف أسرار المعاني القرآنية، ولا أدل على ذلك من عنوان التفسير : " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ، ومن صدوره عن نظرية النظم قوله في التعقيب على الاعتراض في قوله تعالى:" ***إن فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين*** " [2]، قال: " وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم "[3] و قال إن الاعتراض أسلوب مألوف في الشعر و استشهد بقول الشاعر (و الحوادث جمة) [4] .

---

(1) سأذكرها جميعا في ملحق.

(2) القصص 8 .

(3) " الكشاف" ،ج4 ، ص 116 .

(4) نفسه، ج1، ص 274.

والجملة اعتراضية وردت في كلام غير واحد من الشعراء، منهم امرؤ القيس و رجل من بني دارم .

و رأي الزمخشري في فائدة أسلوب الاعتراض هو أنه للتوكيد ، قال في تعليل وقوع الاعتراض بين بعض المعدود و بعض في قوله تعالى:" ***قل آلذكرين حرم أم الأنثيين***..." الآية[1] ، قال : " قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود ...فاعترض بالاحتجاج على من حرمها ،و الاحتجاج على من حرمها فيه تأكيد وتسديد للتحليل،والاعتراضات في الكلام لاتساق إلا للتوكيد " [2] .

فعبارته تقصر غرض الاعتراض على التأكيد، إلا أنه يذكر له أغراضا أخرى غير بعيدة عنه، فمنها التقرير، فقد جعله غرضا للاعتراض بقوله تعالى:" ***و أتوا به متشابها*** " [3] وقوله : " ***وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون*** " [4] ، قال: " ... وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق معترضة في الكلام للتقرير " [5] .

و من أغراضه كذلك التنزيه ، قال في " ***سبحانك*** " [6] : " و (سبحانك) اعتراض للتنزيه من العبث وأن يخلق شيئا بغير حكمة " [7] .

ومنها كذلك الدعاء كقوله تعالى :" ***عليهم دائرة السوء*** " [8] إذ اعتبرها الزمخشري دعاء معترضا [9] كقوله تعالى : " ***غلت أيديهم*** " [10] ؛ ومنها الوعيد [11] والوعد والتسلية [12] والتهكم [13] ، وسأعود لآراء الزمخشري النحوية في الاعتراض في المبحث الآتي .

---

(1) الأنعام 143 .
(2) " الكشاف"، 92/2 . وكذلك قال في الآية 11 من النساء ،" الكشاف" ،233/1 .
(3) البقرة 25 .
(4) النمل 34 .
(5) " الكشاف" ،1/ 55 .
(6) آل عمران 191 .
(7) " الكشاف " ،221/1 .
(8) التوبة 98 .
(9) " الكشاف "، 2 / 210 .
(10) المائدة 64 .
(11) هود 20 ، والآيات 46 -47 - 48 من الزمر ، و "الكشاف " ج /34 ، و5 /166 .
(12) البلد 2 ، و" الكشاف " 234/6 .
(13) النساء 73 ، و"الكشاف" 256/1 .

و أما **صفي الدين الحلي** (ت 677 هـ) في " شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة و محاسن البديع " ، فقد ذكر تسمية بعضهم إياه بالحشو و خطأه ،يقول :"وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما ، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر، و الحشو لإقامة الوزن فقط " [1] .و مثّل للحشو بقول ابن در يد :

فاعترضتْ دون الذي رام ــ و قد *** جدّ به الجدّ ــ اللُّهَيْمُ الأَرْبَـى.

و يميِّز الاعتراضَ بأن فيه محاسن متممة للمعنى المقصود ويمثّل له بالآية " فإن لم تفعلوا ــ و لن تفعلوا ــ فاتقوا النار " [2] .

و لم يخلط الاعتراض بالالتفات بل نقل تعريفات السكاكي و البديعيين للثاني (الالتفات) و قال : " فيه نظر " ، ولكنه لم ينظر فيه.

وأما **الخطيب القزويني** (محمد بن عبد الرحمن،ت. 739 هـ) فقد أرسى قاعدة الاعتراض بعد اضطراب،و قد تقدم [3] تعريفه للاعتراض الوارد في كتابه"الإيضاح"[4] ، وهو - برأيي- أحسن ما اطّلعتُ عليه من تعاريف الاعتراض ،إذ جمع في تعريفه أمورا تَلُمّ شتات الموضوع وهي :

ــ أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى .

ــ أنه يكون بجملة ،أو أكثر، لا محل لها من الإعراب .

ــ وأنه يكون " لنكتة " سوى دفع الإيهام .

و قد ذكر من تلك النكت ، أي الفوائد أو الأغراض،: التنزيه و التنبيه و الدعاء ... كما ذكر أنه يكون بالواو أو بالفاء أو بغيرهما من الحروف [5] .

---

(1) صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية ، تحقيق د. نسيب نشاوي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د.ط)،(د.ت)، ص 320 .

(2) سورة البقرة ، الآية 24.

(3) ينظر تعريف الاعتراض في (المدخل) ص3 من هذا المخطوط .

(4) "الإيضاح ، ص 197 .

و قد توافق كلامه على الاعتراض في" تلخيص المفتاح " [1] و ما قاله في "الإيضاح "،و كما أشرت آنفا، فإنه في " تلخيص المفتاح " ، "مفتاح العلوم " ،لم يتـــابع السـكاكي إذ أورد الاعتراض ضـمن المحسنات البديعية المعنوية ، بل أورده في علـم المعـاني كأحـد ضروب الإطناب .

و قد وافقه سعد الدين **التفتازاني** (مسعود بن عمر ت 791 هــ) في شـرحه للتلخيص الذي أسماه "مختصر المعاني " [2] و لم يبد رأيا مخالفا لما ذكر القزويني ، و إن كان المـقام مقام شرح "التلخيص"،فإنه لا يمنع من إبداء رأي مخالف إن وجد ؛وعليه أرى أنــه يقــول برأيــه و يوافقه .

و من المعاصرين للتفتازاني ،**الزركشي** (بدر الدين بن محمد ت 794 هــ) ، تنــاول الاعتراض في كتابه "البرهان في علوم القرآن " في مبحث التأكيد و جعل الاعتراض القسـم الثاني و العشرين منه ، فهو يجعله ضربا من التوكيد - وهو كذلك - لكنه عند التعريف أقصـر عن تعريف القـزويني، إذ قال : "هو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصـلين معـنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه و لا يفوت بفواته ، فيكون فاصلا بين الكلام و الكلامـين لنكتة " [3] . و وجه القصور أمران :

ــ أنه عبر عن الكلام المعترض بـــ"شيء"،وهو مبهم ينطبق على المفرد والجملة وعلى أكثر من ذلك .

ــ و أنه جعله فاصلا لنكتة على الإطلاق دون تقييدها بمغايرة (دفع الإيهام) ، فلا يمنـع ذلك من دخول أساليب أخرى في التعريف .

إلا أنه عند التمثيل له ، لم يخلطه بغيره ، وجــميع أمثلته من القرآن الكريم إلا واحـدا، إذ كـان يدرس أساليب القرآن،وعند التعرض لـــ"أسبابه "،و يقصد الفوائد أو الأغراض أو مـا سمي(نكتة الاعتراض)، ذكر التقرير والتنــزيه والتنبيه والتبرك والتأكيد والتخصيص والإدلاء بالحجة... [4] كما أنه تعرض لاعتراض الشرط على الشرط في الجزء الثاني من الكتاب [5] .

(1) تلخيص المفتاح" ،مطبعة البابي الحلبي بمصر ،1965 ، ص214 .
(2) التفتازاني ، مختصر المعاني ، بهامش " تلخيص المفتاح" ، ص214 .
(3) الزركشي ، " البرهان " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر، ط3 ، ج3 ص 56 .
(4) نفسه ، ص56 و ما بعدها .
(5) نفسه ،ج2 ،ص369 و ما بعدها.

و من المتأخرين **السيوطي** (عبد الرحمن جلال الدين .ت.911 هـ) ، ويعنينا في هـذا المقام الجانب البلاغي من بحثه . لقد تعرض في كتابه "معترك الأقران " إلى الإطناب وجعلـه واحدا وعشرين نوعا،وجعل الاعتراض النوع العشرين ،ولم يخالف تعريفه تعريف القزويني [1] إلا أنه ذكر تعدد الجمل المعترضـة و نقل قول الطيبي (شرف الدين.ت.743 هـ) في فائدة الاعتراض: "ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع مجيئه مجيء ما لايترقب كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب" [2] .

و أما في "شرح عقود الجمان في علمي البديع و البيان "،فقد ذكر أسباب الإطناب، ومنـها الاعتراض، قال في منظومته: بجملةٍ أو فوقُ، ما لها مَحَلّ بين كلام أو كلامين اتـصل

لنكتة تقصد كالتنـزيه لا دفع الإيهام ، وكالتنبيـه

وكالدعاء في قوله" بُلِّغْتَهَا" بعد " الثمانين " وما أشبهها

وبعضهم جوَّزه في الطرَف وقـال قوم :غيرُ جملة يَفِي [3]

ويعرّفه شارحا الأبيات بقوله :" هو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثنـاء الكلام أو بين كلامين اتصلا معنًى لنكتة غير دفع الإيهام " .و من النكت التنـزيه والتنبيـه الدعاء و التسلّي و الاستعطاف [4] .

و السيوطي هنا ناقل لا يبدي رأيا خاصا، ولا أرى في عمله المتعلق بهذا الموضوع جديدا .

ومما سبق أخلص إلى أن الاعتراض عند البلاغيين اتضح مفهومه وتميز على يد الزمخشري في القرن السادس الهجري على اعتبار ابن جني من النحاة ؛ كما أن تعريفه استقر على يد الخطيب القزويني ، مع ملاحظة أن كثيرا من المتأخرين عنهما وقعوا في الخلط ، كما بينتُ سابقا ،وأن بعض مَن ذُكـر كالزمخشري و السيوطي،وإن تعرضت لذكرهم مع البلاغيين،وهم نحاة ،فذلك من خلال كتـبهم المصنفة في البلاغة وسأعود لعرض آرائهم عند تناول الاعتراض لدى النحاة في المبحث الآتـي .

(1) السيوطي، "معترك الأقران " ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار الفكر العربي ، القسم الأول ،ص 371 .
(2) نفسه ،ص 371 و ما بعدها ؛ وهذه العبارة ،و إن نسبها السيوطي إلى الطيبي، فإنها من كلام عبد القاهر الجرجاني عند كلامه على الحشو ،في "أسرار البلاغة "، ص 19، وقد نقلها الخطيب القزويني كذلك في الإيضاح،ص 199.
(3) السيوطي ، "شرح عقود الجمان .." ، طبعة البابي الحلبي بمصر، (د.ط)، 1939 ، ص 75 .
(4) نفسه والصفحة نفسها .

المطلب الثاني : الاعتراض عند أشهر النحاة

سيبويه:

لعل أول من تطرق للموضوع ــ فيما علمتُ ــ سيبويه (أبو بشر عمــرو بــن عثمـــان، ت180 هــ) وقد أحالنا ابن جني في كتابه " الخصائص " [1] عند حديثه عن الاعتراض ، على مسألتين عَــدّهما منه ، وهما : مسألة " إنه ــ المسكينــ أحمق " و مسألة " لا أخـــا ــ فاعلمْ ــ لك " .

و بالرجوع إلى "الكتاب " [2] وجدتُ سيبويه يذكر المسألة الأولى في باب (المنصوب على الشتم) ومنه (المنصوب على الترحم). و يورد فيها وجهين : وجهٌ برفع (المسكين)و وَجْهٌ بنصبه .

ــ الأول : على تقديره خبرا للضمير المحذوف (هو) ، فتكون جملة اسمية معترضة بين اســم (إن) و خبرها ، وهو رأي ابن جني [3] .

ــ الثاني: بنصب (المسكين) ، وهو رأي سيبويه ، فتكون جملة فعلية على تقدير فعل(أخص)، و لا مانع ــ برأيــي ــ من اعتــبارها معترضة ،كما اعتبرها عباس حسن معـــــترضة في مثــل:" نحن ــ الحكامَ ــ خُدَّامُ الوطن " ، وكذلك الحديث الشريف : " إنّـــا ــ مَــعَاشِرَ الأنبياء ــ لا نُورَث " [4].

وقد ذكر سيبويه أن يونس (أستاذه) يرى الرفع في هذه المسألة . ومــما مــثّل به: " بنا ــ تمــيما ــ يُكشَف الضبابُ "[5] وهو أسلوب اختصاص أيضا ممــا يؤيــد اعتبــار جملــة الاختصاص اعتراضية .

و أما المسألة الثانية التي أشار إليها ابن جني ، وهي (لا أخا ــ فاعلم ــ لــك)، فقــد ذكــرها سيبويه في الجزء الثاني نفسه عند الحديث عن " قبح الفصل بين المتضايفين" [6] .

(1) ابن جني ، " الخصائص " تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية،(د.ط)،(د.ت)، ج 1 ، ص 338 .
(2) سيبويه ، " الكتاب " ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991، (د.ت)، 2 /75.
(3) نفسه ، 76/2 .
(4) عباس حسن ، "النحو الوافي " ، دار المعارف بمصر ، (د.ت) ، 4 /125 .
(5) هو شطر من بيت لرؤبة وليس في ديوان أراجيزه وهو في خزانة الأدب 413/2.
(6) سيبويه ، "الكتاب "، 2/ 280 .

ابـــن جـــني : (أبو الفتح عثمان ، ت392 هـــ).

إن ابن جني في كتابه " الخصائص" ، وإن لم يكن الكتاب نحويا خالصا، يُعَدّ مـــن النحـــاة الأوائـــل الذين فصّلوا القول في الاعتراض ، و نظروا إليه بـــ"عينين" : عين نحويـــة و عـــين بلاغية .

لقد عقد ابن جني بابا للاعتراض في الجزء الأول من "الخصائص" ، إلا أنه أشار إليه في أكثر من موضع من الكتاب .

ففي "باب الاعتراض" [1] لم يُعرّفه ، بل ذكر فائدته فقال إنه جارٍ مَجْرى التأكيد و أنـــه كثـــير في القرآن الكريم و في فصيح الشعر والنثر ، و أنه غير مُستَنكَر أن يُفصل به بين بعض أجزاء الجملة،كالفعل و الفاعل،و المبتدإ و الخبر، و المضاف و المضاف إليه، والموصول و صلته، والفـــعـــل و المفعول ، واسم "إن" وخبرها ... و استشهد لذلك من القرآن الكـــريم بآيـــات الواقعة ،و بيَّن فيها الاعتراض ، كما استشهد بأحد عشر شاهدا شعريا .

و مما أثاره في هذا الموضع من الكتاب :

ـــ أنه ذكَرَ فائدة الاعتراض و حُسْنَه فقال : " والاعتراض في شعر العرب و مـــــنثورها كثير و حسن و دالّ على فصاحة المتكلم و قوة نَفْسه وامتداد نَفَسه " [2] .

ـــ أنه بيَّن بعض مواقعه في الكلام (بين أجزاء الجملة الواحدة) .

ـــ أنه أجاز الاعتراض بأكثر من جملة كما يتجلى ذلك في تعليقه على البيت :

أراني ـــ و لا كُفرانَ لله، أَيَّةً لنفسي ـــ *** لـــــقد طـــالبتُ غـــيرَ مُـــنِيل [3].

ـــ أنه نفى الاعتراض بالجملة الحالية كما يفهم ذلك من كلامه عند التعليق على البيت الثاني من هذين : أتـــنسى ـــ لا هـــداك الله - ليلى *** و عَـــهْد شبابـــها الحَسَن الجميل

كأن ـــ وقد أتـــى حول جديد ـــ*** أَثَـــافِيَـــها حـــمامـــاتٌ مُـــثول

فقال إن (وقد أتى حول جديد) ذات موضع من الإعراب و هو النصب [4] ، و مـــــعلوم أن الاعتراضية لا محل لها .

---

(1) " الخصائص" ، 1/ 335 .
(2) نفسه ، 1 /341 .
(3) نفسه ، 1/ 337-338 .
(4) نفسه ، 1/337 .

- وقد أحال على مسألتي"الكتاب " (إنه ـــ المسكين ـــ أحمق) ،و (لا أخـــا ـــ فـــاعلم ـــ لـــك)،كما سبق ، و اعتبرهما من الاعتراض .

و رأيه في الأولى : رفْعُ (المسكين) وهو اعتراض بين اسم "إن" و خبرها ،وفي الثانية جوَّز وجهين بعد عرض رأي أستاذه أبي علي الفارسي :

فالأول : أنها اعتراض بين المضاف (أخا) و المضاف إليه (الكاف).

و الثاني : أنها اعتراض بين (أخا) والخبرِ (لك) ، وهو رأي الفارسي [1] .

- و لقد أجاز الاعتراض بجملة القسم كما يتبين من كلامه على قول كثير :

و إني ـــ وتَـــهْيامي بـــعَزَّةَ بـــعدمـــا *** تـــخلَّيتُ مـــما بيـــننا و تـــخلَّتِ ـــ

لكَالْمُرْتَــجِي ظِـــل الغمامة كـــلـــما *** تَبَـــوَّأ منها للمَقـــيل اضـــمـــحلتِ.

فقال إن أبا علي جوَّز فيها القَسَم ، أعني قوله (وتهيامي ...) ، وكـــذلك عنـــد استشـــهاده بالبيت : إني ـــ وأســـطارٍ سُطِرْنَ سَطْراً ـــ *** لَـــقائـــلٌ يا نـــصرُ نـــصرٌ نـــصراً

فقال إنه قَسَم معترِض بين اسم "إن" وخبرِها [2].

و من المواضع الأخرى التي أشار فيها إلى الاعتراض في غير هذا الباب ، " بـــاب في هـــل يَجُوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أوْ لا ؟" [3] .

فبعد أن عرض لبعض الضرورات الشعرية ،أشار إلى الاعتراض عند كلامه على قُبح الفصل بين بعض أجزاء الكلام [4] .

وقال إنه للتسديد ،و منه ما كان بين الفعل و الفاعل ، و المبتـــدإ و الخـــبر ، و الموصـــول و الصلة [5] ... وهو هنا لم يوضح ما يعنيه بـــ (التسديد). كمـــا أشـــار إلى الاعتـــراض في مـــوضع آخر ، و ذلك في الجزء الثانـــي في فصل "التقديم و التأخير" [6] و عنـــدما عـــرض للفصول و الفروق [7].

(1) " الخصائص " ، 1/338 - 339 .

(2) نفسه ، 1 / 340 .والبيت لرؤبة بن العجاج ،وليس في ديوان أراجيزه ، وهو في خزانة الأدب 2/219.

(3) نفسه ، 1/ 323 . (4) نفسه ، 1 / 330 .

(5) نفسه، 1/331.

(6) ابن جني، " الخصائص" ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،المحقق نفسه ، ط3، 1987 ، 2/384 .

(7) نفسه ، ج2 ، ص 392

و بعده عرَض بعض الشواهد القرآنية ،و بيّن ما فيها من تقديم و تأخير ، وقال إنها مـــن الاعتراض،ومنها آية المجادلة "و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة" [1]؛ فقدَّر فيها: (والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ، ثم يعودون لما قالوا) [2].

ومما تقدم يتبين اهتمام ابن جني بموضوع الاعتراض إذ بيّن كَثْرَتَه في القرآن والشعر والنثر، كما بيّن حُسن إفادته ، و مواقعَه بين أجزاء الجملة ،و بعضَ أنواع الجمل الاعتراضية،كما أشار إلى أنه قد يكون ناتجا عن تقديم ما حقُّه التأخير ،كما مرَّ في آية المجادلة .

الزمخشري :

مما يستفاد من "الكشاف " فيما يتعلق بموضوعنا، تحديدُه لمواضع الاعتراض، فمنـــها بـــين الفـــعل ومفعوله [3] و البدل و المبدل منه، والمعطوف و المعطوف عليه، والبيـــان والمبيَّـــــن، والتفسير والمفسَّر، وغيرُ ذلك أكتفي بالإشارة إليه كي لا أثقل المتن بما هو معروف مكرر .

وقد اضطرب رأيه ـــ فيما يبدو ـــ في الاعتراض بين الحال و صاحبها ، فـــفي الآيـــة الأولى من سورة الكهف يرفض جعل قوله تعالى: (و لم يجعل له عوجا)اعتراضا بين الحال : " قيِّما " و صاحبِها " الكتاب" [4] بينما أقرَّه في الآية التاسعة والتسعين من سورة يوسف، إذ جعل (إن شاء الله) معترضة بين الحال " آمنين " و صاحبِها (الضمير في "ادخلوا ") [5] .

كما يستفاد من " الكشاف " إقرارُ الزمخشري بالاعتراض بأكثر من جمـــلة ، وذلـــك في مـــواضع كثيرة . فمنها الاعتراض بجملتين في آل عمران ، وهو قوله تعالى : " والله أعلم بـــما وضعتْ وليس الذكر كالأنثى" [6]، فهو يعتبـــر الجملتين من كلام الله لا من كلام مريم ، وهما جملتان معترضتان بـــين كلامها ؛ و الزمخشري يقول إنهما مثل آيات الواقعة " فلا أقسم بمواقع النجوم.. " [7]، وقد استدرك عليه ذلك ابن هشام في " المغني " بأنهما اعتراضان لا اعتـــراض واحد بجملتين ، كما سيأتي [8] .

---

(1) المجادلة 7 . (2) " الخصائص " ، 2 /412 .
(3) النساء 73 .
(4) الكشاف 256/1. (5) نفسه، 3 /95 .
(6) آل عمران 36 .
(7) "الكشاف"، 1 /171 .
(8) ينظر عمل ابن هشام في هذا المبحث ، ص 27 .

ومن الاعتراض بأكثر من ذلك آية الأعراف (ولو أن أهل القرى ...) [1] ، وقد فهم ابن مالك ـــ على ما ذَكر ابن هشام في " المغني " ـــ بأن الزمخشري يقول بالاعتراض بسبع جُمل في هذه الآية. و الحق أنه لا يصرح في " الكشاف " بعدد الجُمل المعترضة في هذه الآية وقـــد حقَّـــق ابـــن هشام القول فيها ، وقال إنها ثلاث جمل .

ومما هو اعتراض بأكثر من ذلك ، الآيتان الثامنة والثمانون و التاسعة والثمانون من سورة الحِجْر ، فصاحب " الكشـــاف " يجعل قوله تعالى : " كما أنزلنا على المقتســـمين " متعلقـــا بقوله تعالى : " ولقد آتيـــناك سبـــعا من المـــثاني والقرآن العظيم " ، ويجعـــل مـــا بينـــهما اعتراضا وهو قوله تعالى : " لا تَـــمُدَّن عينيك إلى ما متـــعنا به أزواجا منـــهم ، ولا تحـــزن عليهم ، و اخفض جناحك للمؤمنين ، وقل إني أنا النذير المبين " .
فهي أربع جمل و إن لم يصرح بعددها [2] .

ومن آراء الزمخشري المتصلة بالموضوع تمييزه بين جملة الاعتراض و جملة الحـــال ، وإن جوز الوجهين في الجملة الواحدة ، فهي إما حالية أو اعتراضية ، لا حالية معترضة ، فـــذلك ممتنع لأن الحاليـــة ذات مـــحل من الإعراب بخلاف الاعتراضية . ومن ذلك قوله تعالى : " ونحن لـــه مسلمون " [3] ،فـــقد جوز كونـــها حالية من فاعل (نعبد) أو معطوفة علـــى جملة (نعبد) أو اعتراضية مؤكدة ، قال : " أي : ومن حالنا أنـــا له مسلمـــون مخلصـــون التوحيد أو مذعنون " [4] .

و كلامه في اعتبارها اعتراضية مما نبه عليه ابن هشام (كما سيأتي) .وهو اعتراض في ذيل الكلام وهذه الآية مثاله ؛ وعليه فالزمخشري يخـــالف النحاة حين يجعلـــون الاعتراض بين متطالبين .

و لم أجده ـــ في " الكشاف "ـــ يقول بالاعتراض بأقل من جملة ، و إن اعتبر لفظا دون الجملة معترضا فقد تأول له فجعله جملة ، ومن ذلك جعله (ذكرى) معترضـــة في قولـــه تـــعالى : " ومـــا أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ـــ ذكرى ـــ وما كنا ظالمين " [5].

(1) الأعراف 96 ، وينظر:" الكشاف " 3 / 139 .
(2) نفسه، 3 /139 .
(3) البقرة 133 .
(4) "الكشاف "، 1 / 95 .
(5) الشعراء 209 .

وقد اعتبرها خبرا لمبتدإ محذوف تقديره (هذه) على أحد وجوهٍ ذكرها [1] ، وكــذلك قدر الفــعل (حـــق) في قولـــه تعـــالى : "*حقا علينا* " [2] مما يوهم بأنه لا يرى الاعتراض بأقل من جملة .

و يمكنني أن ألاحظ ، بعد هذا العرض ، الأثر الذي تركتــه آراء الزمخشــري النحويـــة والبلاغية فيمن جاء بعده ، وما أثارته من تصانيف في النحو والبلاغـــة ،إلى جانب ما صـــنف في علوم أخرى أكتفي هنا بالإحالة على دراسة بعنوان " منهج الزمخشري في تفســير القــرآن و بيان إعجازه " [3].

ابـــن هشـــام : (ت 671 هــ) .

أما ابن هشام فقد فصل القول في الاعتراض عند تعرضه ،في " مغني اللبيب " للجمل غير ذات المحل من الإعراب ، في الباب الثاني الذي خصصه للجملة و أحكامها و أقسامها ... [4]

فعند تناوله الجمل التي لا محل لها ـــ وقد بدأ بها لأن الأصل في الجملة أن لا يكون لها محـــل بخلاف المفرد ـــ ذكر المعترضة بعدما ذكر الابتدائية .

وقال في تعريفها إنها " المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية و تسديدا و تحسينا " [5] .

وقال في تنبيهه على اختلاف اصطلاحات النحويين والبيانيين (و لعله يقصــد البلاغـــيين عموما) ؛ ومنهم الزمخشري ، بعد أن نقل كلامه في تفســير قوله تعالى : (*و نـــحن لــــه مـــسلمـــون*) [6] ، قال ابن هشام : " ويرد عليه ... مثل ذلك من لا يـــعرف هـــذا العلم كأبي حيان تَوَهُّـــمًا منه بأنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين متطالبين"[7].

و المفهوم من " تنبيهه " أنه يوسِّع مفهوم الاعتراض إلى ما عُرِف بالاعتراض التذييلي الـــذي أشـــار إليه الزمخشري في الآية المذكورة.

(1) " الكشاف " ، 185/4 .
(2) يونس 103 ، و "الكشاف "، 27/3 .
(3) د . مصطفى الصاوي الجويني ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف بمصر، ط3، 1984.
(4) ابن هشام الأنصاري، " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، حققه و علق عليه د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله و راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت، ط5، 1979، ج2 ، الباب الثاني ، ص 490 .
(5) نفسه، 507/2 .
(6) البقرة 133 .
(7) "مغني اللبيب" 2/ 521 .

ومما يدعم فهمنا هذا ، أنـــه لم يَـــذكر هذا القيد (كون الاعتراض بين متطالبين) في التعريف ؛وأنه ذَكرَ أن من مواضع الاعتراض ما يكون بين جملتيـــن مستقلـــتين أي: " غير متطالبتين "، و ذلك هو الموضـــع السابع عشر من المواضع التي ذكرها لوقوع الاعتراض [1]. واستشهد لذلك بقوله تعالى :" **فأْتوهنَّ من حيث أمَركم الله ... نساؤكم حَرْث لكم**" [2] ، ومـــا بينهما "***إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين***" اعتراض بين جملـــتين مســـتقلتين، ولكنهما هنـــا متصلتـــان اتصالا معنويا،و ذلك لأن الثانية تفسير للأولى .

و هو ـــ إلى ذلك ـــ يرى إمكان الاعتراض بأكثر من جملة ، ففي هاتين الآيـــتين جملتـــان معترضتان هما : " إن الله يحب التوابين " و " يحب المتطهرين " ؛ ومثلها في الآية الرابعةعشرة من سورة لقمان ،و كذلك في الآية السادسة والثلاثين من آل عمران، اعتراض في كل منهما.

وعند إيراده كلام الزمخشري على الآية السادسة و السبعين من الواقعة ، لم يَـــفُتْهُ أن يستدرك عليه أنَّ في الآيـــة اعتراضين لا اعتراضا واحدا بجملتين ، و ذلك لأن أحدهما وقع في أثـــناء الآخر، أي أنه اعتراض في اعتراض [3] .

كما رأى ابن هشام جواز تعدُّد الجُمل المعترضة إلى أكثر من اثنتين ، وشاهِدُه على ذلـــك الآيـــات الرابعة و الأربعون و الخامسة والأربعون و السادسة والأربعون من ســـورة النســـاء و بذلك قال الزمخشري أيضا [4] ؛ و لم يحدد ـــ فيما اطلعت عليه ـــ حدًّا أقصى لعدد الجمل المعترضة في الكلام ، إلا أنه يذكر برأي الزمخشري في الاعتراض بسبع جمل في آيات الأعراف الخامسة والتسعين والسادسة والتسعين والسابعة والتسعين،على ما أورده ابن مالك ؛ و قد تقدم تعقيب ابن هشام على ذلك في كتابه" المغني" عند كلامه على التمييز بين الجملة و الكلام [5].

والمفهوم من تعقيبه أن عدد الجمل المعترض بها ثلاث :

ـــ الأولى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) على تقدير الفعل " ثبت " أو الاسم " ثابتـــان " أي : لو(ثبت) أن أهل القرى .. أو : لو أن إيمانهم و تقواهم ثابتان .

ـــ والثانية (ولكن كذبوا) .

ـــ و الثالثة (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) كلها جملة .

(1) المرجع السابق، 2/ 514 .	(2) البقرة 222 - 223 .

(3) مغني اللبيب ،2 / 514 . كما استدرك على ابن عطية قوله باعتراض واحد في هذه الآية ، ص 511 .

(4) الكشاف،249/1.وانظر في الملحق الآيات المشار إليها في المتن بالأرقام،وأرقامها على الترتيب:85-15-103-29.

(5) " المغني" ، 491/2 .

وقد قال بعد هذا : "وهذا هو التحقيق " [1] ، وقوله هذا يختص برأيه في عـــدد الجمـــل المعـــترضة في هذه الآية لا بعدد الجمل المعترضة في الكلام مطلقا .

و مما يؤخذ من التعريف السابق الذكر ، أن ابن هشام يذكر فوائد الاعتـــراض وهـــي : تـــقويـــة الكلام أي تأكيده ،كما فَهِم ذلك أحد الدارسين لـــ"المغني" [2] ويذكر التســـديد و التحسين ،وربما جعل التسديد مرادفا للتقوية ، وأما التحسين أي مجرد تزيين اللفظ [3] فـــلا أجده يمثّـــل للاعتراض المفيد له في هذا الموضع من الكتاب (أعني كلامـــه علـــى الجملـــة الاعتراضية) ، وهذا ما يدعو للتساؤل عن قصد ابن هشام منه ، فهل هو الحشو الذي يـــذكره البلاغيون ؟ وهو غير مفيدٍ زيادةَ معنى ، أم تنحصر إفادته ــ إن وُجِدت ــ في تحسين اللفظ، أو الوزن في الشعر .

ومما جاء في مبحث "الجملة المعترضة " في " المغني " مسألة أوردها ابن هشام للتمييز بين الجملتين الاعتراضية والحالية، وقد تناقلها مَن بَعْده مثل السيوطي في غير واحد من مؤلفاته [4]

و خلاصتها:

ــ أن الاعتراضية غير خبرية ، فتكون دعائية أو أمرية أو قَسَمية أو تنـــزيهية أو استفهامية .

ــ أنها تكون مُصدَّرة بدليل استقبال كحرف التنفيس .

ــ جواز اقترانها بالفاء و بالواو [5] .

كما أنه صرح باعتبار جملة الاختصاص اعتراضية [6] و كذلك جملة فعل الظـــن المـــلغى لتوسُّطه [7] .

---

(1) نفسه ، ج2 ، ص492 .

(2) و (3) قاسم اسماعيل علي حليفة ،" المسائل البلاغية في مغني اللبيب "، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر ، 1989 ، ص147. و ينظر: فخر الدين قباوة ،إعراب الجمل و أشبـــاه الجمل ، دار الأصمعي للنشر و التوزيع ، حلب ، ط1 ، 1972 ، ص 70 .

(4) ينظر مثلا : السيوطي، " الأشباه و النظائر في النحو " ، مراجعة وتقديم فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1984، 2 /234.

(5) "المغني " 2 / 516 ــ 521 .

(6) نفسه ، 2/ 507 ، وينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ،لابن هشام أيضا ، تقديم و تهميش و فهرسة إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1،1996، ص 202 وما بعدها .

(7) نفسه ، 2/500 و2/507.

ويمكنني بعد هذا العرض لعمل ابن هشام في موضوع الاعتراض أن أُلَخِّصَه في هذه النقاط:

ــ أنه يجمع بين نظرة النحاة ونظرة البلاغيين ، من خلال توسيع مفهـــوم الاعتـــراض مـــن الاعتراض بين المتطالبين إلى الاعتراض بين مستقلين إلى الاعتراض التذييلي .

ــ أنه يذكر فوائد الاعتراض و أهمها التأكيد .

ــ أنه يرى تعدد الجمل المعترضة دون تحديد حد أقصى .

ــ أنه يحدد مواضع الاعتراض وهي سبعة عشر موضعا و ربما لم يقصد الحصر بل التمثيـــل، و منها الاعتراض في الاعتراض .

ــ أنه يميز بين المعترضة و الحالية لالتباسها بها .

ــ و أنه يضم موضوع الاختصاص وموضوع فعل الظن الملغى للتوسط إلى الاعتراض .

ــ و أن المعترض به جملة أو أكثر، ولكن كلامه على الاعتراض بـــ (كان) الزائدة يُـــوهِم بقَبُوله الاعتراض بالمفرد ، قال : " و أما الاعتراض بـــ (كان) الزائدة في نحو قوله : " أو نبي - كان- موسى" فالصحيح أنها لا فاعل لها،فلا جملة " .

فكلامه هنا يفهم منه نَفْيُ كونها جملة لا نفي اعتراضها.

خلاصـــة في الـــموازنة بين نظرة البلاغـــيين ونظرة النحـــاة إلـــى الاعـــتـــراض

أولا : يمكنني أن أخلص مما سبق عرضه في هذا الفصل إلى ما يمكن اعتباره نقاط تقـــاطع بين نظرة كل من البلاغيين والنحاة إلى أسلوب الاعتراض ،

ـــ فمن ذلك توسط الكلام المعترض به في الكلام أي بين أجزائه .

ـــ ومنـــه ـــ كذلك ـــ اتفاقهم على ارتباطه دلاليا بالمعترض فيه .

ـــ و من المتفق عليه جواز تعدد الجمل المعترضة في الكلام المعترض .

ـــ كما اتفق الفريقان على اعتبار الاعتراض غير ذي محل من الإعراب .

ثانيـــا :و لئن وجدت هذه النقاط المشتركة بين البلاغيين و النحاة، فإن نقـــاط الافتـــراق كثيرة،منها:

ـــ اشتراط النحاة كون الاعتراض بين متطالبين ، بينما قال البلاغيون بالاعتراض بـــين الكلامين المتصلين معنى ، وبالاعتراض التذييلي .

ـــ تقييد البلاغيين غرض الاعتراض بقيد (مغايـــرة دفع الإيهام) ، بـــخلاف النحاة.

ـــ انصباب اهتمام البلاغيين على التمييز بين الاعتراض و غيره من ضروب الإطناب الملابِسة له كالتكميل و التذييل والالتفات والحشو والاحتراس .. وعلى التميـــــيز بـــين أنـــواع من الاعتراض : جيد و رديء و وسط ... ،بينما انصب اهتمام النحـــاة على مواقـــع الاعتراض ونوع المعترَض به ، والتمييز بين الجملة المعترِضة والجملة الحالية وتبيان الأحـــرف الاعتراضية .

ثالثـــا: أشيرُ هنا ـــ على سبيل التذكير بما هو معلوم ـــ إلى اختلاف بعض البلاغيين أنفسِهم في دراسة الاعتراض ،وخاصة في مرحلة اختلاط مفهومه بغيره ،فمما اختلفـــوا فيـــه تعريفُـــه ودراستُه في علم البديع بينما درَسه آخرون أخيرون في علم المعاني .

رابعــا :

وكذلك أشيرُ إلى اختلاف النحاة أنفسهم في نقاط بحثوها في موضوع الاعتـــراض منـــها : نوع الاعتراض من حيث لفظه ، فقد أجاز بعضهم الاعتراض بالمــفرد و منَعه آخــرون ، إذ اشترطوا فيه كونه جملة فأكثر .

ومن ذلك اختلافهم في تحديد عدد الجمل الاعتراضـــية في بعــض النصـــوص القرآنيـــة والشعرية و ذلك إمَّا تَبَعًا لاختلافهم في تحديد الكلام والجملة ،وإما لاخـــتلافهم في تأويـــل الكلام المعترَض فيه.

خامســـا: إن بعض الدارسين للموضوع بلاغيون نحاة ، أعـــني أنهم جمعوا بين النظرتين : البلاغية و النحوية كابن جني الذي أشار إليه في (الفـــصول و الفروق) و (التقديم والتأخير) ، الزمخشـــري في تفسيره إذ يتناول الاعتراض مبينا فائدته البلاغية وإعرابـــه وكـــابن هشـــام في " مغني اللبيب" عند دراسة الجملة الاعتراضية...

المبـــحـــث الـــثـــاني:

أقـــســام الاعـــتـــراض.

المطلب الأول: أقسام الاعتراض باعتبار موقعه

المطلب الثاني : أقسام الاعتراض باعتبار المعترض به.

خـــــلاصـــــة.

المطلب الأول : أقسام الاعتراض باعتبار موقعه .

القسم الأول : الاعتراض بين أجزاء الكلام :

اختلف في اعتبار الكلام و الجملة مترادفين كما بين ذلك ابن هشـــام في "المغـــني "، وعنده فالكلام:" هو القول المفيد بالقصد" أي "ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"[1]، أما الجملة فهي"عبارة عن الفعل و فاعله ... والمبتدإ وخبره وما كان بمنــزلة أحدهما"[2] .

وهو بذلك يجعل الجملة أعم منه ، إذ أنها قد تكون مفيدة أو غير مفيدة ، بخلاف الكـــلام إذ أن شرطه الإفادة ، كما نقل عن الزمخشري [3] .

و حين نذكر أجزاء الكلام فإن ذلك يعني الأجزاء الأساسية منه ،أي عناصر الجملـــة مثـــل الفـــعل و الفاعل في الجملة الفعلية ، والمبتدإ والخبر في الجملة الاسمية ، كما يـــعني الفـــضلات و التوابع والحروف ،حروف الربط كحروف الجر و حروف العطـــف ، والأدوات الجازمـــة والناصبة...

1ــ الاعتراض بين أجزاء الجملة الاسمية :

1.1 ــ الاعتراض بين المبتدإ و الخبر :

هذا موقع من أكثر مواقع الاعتراض ، ومن أمثلته قول الشاعر معن بن أوس :

و فيهن ــ والأيام يعثرن بالفتى ــ *** نـــوادب لا يمللنه و نـــوائح[4] .

فقد اعترض بـــ(و الأيام يعثرن بالفتى) بين المبتدإ المؤخر (نـــوادب) و الخـــبر المقـــدم (فيـــهن) ، ومنه كذلك الحديث الشريف : " نحن ــ معاشر الأنبيـــاء ــ لا نـــورث " [5]، ومـــنه كـــذلك قول عمرو بن كلثوم في الفخر :

و نحن - إذا عماد الحي خرت *** عن الأحفاض- نمنع من يلينا [6]

---

(1) " المغني " ج 2 ، ص 490 .
(2) و (3) نفسه ، والصفحة نفسها .
(4) نفسه ، ص 507 ، و "الخصائص " ج1 ، ص 339 .
(5) "المغني" ج 2 ، ص 507. وينظر كذلك عباس حسن ، "النحو الوافي " ،ج4 ، ص 125 .
(6) الزوزني، شرح المعلقات، ص 116.

فإن قوله (إذا عماد الحي خرت عن الأحفاض)، و فيه كناية عن حالة التعرض للهجوم، معترض بين الضمير (نحن) الواقع مبتدأ و بين الخبر و هو الجملة الفعلية (نمنع من يلينا).

وكذلك منه قول جميل :

و أول ما قـــاد المحبة بينـــنا *** بوادي بغيض – يا بثين – سباب

وقـــلنا لها قولا فجاءت بمثله *** لكل كـــلام – يا بثين – جواب [1] .

وفيه تذكر لبدء قصة المحبة بينهما ، و من عجب أنها بدأت بكلمات السـباب، إذ كـان يتغزل بأختها، و انقلب كلام السباب إلى غزل لن يزال الدارسون و المتـذوقون هـذا الأدب يترنمون به، و لئن دل السباب على تنافر المتسابين، جميل و بثينة، فإن الاعتراض هنا بالنـداء، يدل على تقارب أي تقارب، إنه ليذكرها – مناديا – في أكثر الأبيات، إنـه ليفصـل بـين المتلازمين: المبتدإ و الخبر و لا ينفصل عنها!

2.1 ــ الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر :

و هو الجملة الاسمية بعد دخول أحد الحروف الناسخة عليها ، ومن أمثلتـه هذا البيت لأبي المنهال عوف بن محلم :

إن الثـــمانين ـــ و بلـــغتها ـــ *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمـــان.

وقد استشهد به ابن هشام في "المغني " [2] ، واستشهد به غيره . والمعنى فيه الشـكوى مـن ضعف السمع بفعل السنين الثمانين التي عاشها ، والجملة الدعـــائية المعترضـــة (وبلغتـــها) غرضها الدعاء للمخاطب بطول العمر وبلوغ الثمانين ،ولو أخـــرها بـــعد قولـــه : (قـــد أحوجت سمعي إلى ترجمان) لأوهم ذلك الدعاء عليه بالصمم ، ولذلك وجـــب الاعتـــراض بالجملة الدعائية في أثناء الكلام و " لم يجز تأخيرها عن وقتها " كما قال الخطابي [3] .

ولئن كان الغرض العام للاعتراض هو التأكيد، فإنه هنا سلامة المعنى ،وهو أولى وأدل.

---

(1) ديوان جميل بثينة، شرح ومراجعة وتقديم د. عبد المجيد زراقط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1989، ص 36.

(2) " المغني " ، 2 /508 . وممن احتج به العسكري في " محاسن النثر و النظم " ص 112.

و البيت للشاعر عوف بن محلم (تـــ 220 هــ) من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن طاهر. ينظر : عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، ج 2 ، ص 226 – 228 .

(3) ينظر : ص 16 من هذا المخطوط .

ومن شواهد هذا الموقع قول كثير عزة (و قد مرّ):

و إني ـــ و تهيامي بعزة بعدما *** تخليت مما بيننا وتخلت ـــ

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما *** تبوأ منها للمقيل اضمحلت.

فقوله : (وتهيامي ...) إلى آخر البيت اعتراض بين اسم (إن) : الياء في (إني) وخبرها(لكالمرتجي) .وقد جوز الفارسي كونه قسما، كما نقل ذلك ابن جني [1]وأشار إليه ابن هشام. و في هذين البيتين تصوير لنفسه المنكسرة و آماله الخائبة فحظه من الوصل كحظ القائل (من قال يقيل) في ظل الغمامة و هو لا يثبت في مكان.

و يضاف إلى هذا الموضع مسألة " الكتاب ":(إنه ـــ المسكين ـــ أحمق) [2]

وفي هذه الشواهد جميعها وقع الاعتراض بين معمولي (إن) : اسمها و خبرها .

وقد يقع بين معمولي أخوات (إن) : لكن، لعل وغيرهما ، ومثاله قول جميل:

و لكنني - أهلي فداؤك - أتقي***عليك عيون الكاشحين و أحذر[3].

و قوله : ألا ليت ريعان الشباب جديد *** و دهرا تولى - يا بثين- يعود [4]

و قد اعترض قوله على لسانها (أهلي فداؤك) بين معمولي (لكن) و هما الياء المتصلة بها و جملة (أتقي) كما اعترض النداء بين معمولي (ليت) و هما (دهرا) و(يعود)، إذا قُدر (ليت) في الشطر الثاني أي : و ليت دهرا يعود، فالأول اسمها منصوب و الثاني في محل رفع خبرها.

وأما قول الطهوي: كأن -و قد أتى حول جديد -*** أثافيها حمامات مثول.

فقد منع ابن جني اعتبار (وقد أتى حول جديد) اعتراضا، وكلامه يشعر باعتبارها حالية، فقد قال إن " موضعها النصب بما في (كأن) من معنى التشبيه " [5] .

---

(1) ينظر : ص24 من هذا المخطوط .

(2) ينظر :ص 22 من هذا المخطوط .

(3) ديوان جميل بثينة، ص61.

(4) نفسه، ص 43.

(5) " الخصائص"،337/1. و أما ابن هشام فذكر احتمال الحالية فيه و نقل قولا باعتراضه، (المغني 513/2) . و ينظر : ص23 من هذا المخطوط.

2 ـ الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية :

1.2 ـ الاعتراض بين الفعل و الفاعل :

يعد منه قول امرئ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *** كفاني - و لم أطلب - قليل من المال[1].

ففي البيت وقعت جملة (و لم أطلب) معترضة بين الفعل(كفى) وفاعله (قليل...).

و في هذا البيت يرد ابن هشام على الكوفيين إذ يجعلونه من التنازع ، أعني تنازع الفعلين (كفاني) و(أطلب) على المعمول(قليل) ويبطل قولهم، فهو من الاعتراض لا من التنازع،و كذلك جعل السيرافي (قليل) معمولا لـ (كفى) ، و استدل عليه بالمعنى و هو أنه يطلب الملك لا يطلب القليل من المال [2].

و كذلك منه قول جميل :

يغور- إذا غارت - فؤادي و إن تكن *** بنجد يَهِمْ مني الفؤاد إلى نجد [3].

فإنه اعترض فيه بين الفعل (يغور) و فاعله (فؤادي) بالشرط (إذا غارت)، و كأنما ينفصل عنه فؤاده هياما بها كما ينفصل الفاعل عن الفعل !

و كذلك قول عنترة: فسقتكِ- يا أرض الشَّرَبَّة - مزنة *** منهلة يروي ثراك هموعها [4] .

و الغرض منه الدعاء للأرض التي أقامت بها صاحبته و هي المنادى المعترض به، دعاء لها بالسقيا، على طريقة الجاهليين، و أي شيء أعز من الماء يتمناه المرء لمن أحب؟ في أرض يموت فيها الإنسان من الظمإ أو خشية الظمإ فيقتتل الناس لأجل السيطرة على منابع الماء.

و شواهد هذا الموضع كثيرة ، أكتفي بما ذكرت [5].

---

(1) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4، (د.ت)، ص39.

(2) ينظر : المغني 284/2. (ط المكتبة العصرية)، و ينظر: السيرافي، شرح أبيات سيبويه، تحقيق و تقديم د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق ، بيروت، (د.ط)، 1979، ج1، ص 38-39.وخزانة الأدب 327/1.

(3) ديوان جميل بثينة، ص 49.

(4) ديوان عنترة و معلقته، تحقيق خليل شرف الدين، دار و مكتبة الهلال ، بيروت، (د.ط)، 1997، ص139.

(5) منه قول الشاعر: وقد أدركتني -والحوادث جمة -*** أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل.
و هو في " الخصائص "1/ 331 . و " المغني " 506/2. ويروى البيت بلفظ (هزل) بدل (عزل)، وهو لرجل من بني دارم ، ينظر ص 14 من هذا المخطوط .

2.2 ــ الاعتراض بين الفعل و المفعول به :

أمثّل له بقول عنترة: سلي- يا عبل - عمرا عن فعالي *** بأعـــداك الألى طلبوا قتـــالي [1]

وفيه اعترض النداء (يا عبل) بين الفعل (سلي) والمفعول (عمـــرا) ، وإن تحرينـــا التـــدقيق، فالاعتراض وقـــع بين الفعل و فاعله (وهو ضمير مستتر) وبين المفعول به.

و كذلك منه قول جميل :

فأحيـــي - هداكِ الله- نفسا مريضة *** طويلا بكم تميامها و عناؤها [2] .

ففيه اعتراض بجملة الدعاء (هداك الله) بين الفعل (أحيي) و المفعول (نفسا مريضة) و هـــو يدل على حالة من الضعف و الانكسار إذ يترجى بجملة الدعاء و يتوسل كما يفعل المغلـــوب مترجيا ، و هو شأن الشاعر و نفسه «المريضة» تميامًا و عناء .

3.2 ــ الاعتراض بين الـــمفـــعولـــين :

مثل ابن جني للاعتراض في هذا الموضع بقول أبي النجم :

و بدلت ــ والدهر ذو تبدل ــ *** هيفا دبورا بالصبا و الشمأل [3]

و لم يصرح بإعرابه ، ولعله يقصد بالمفعولين : الأول: الضمير المستتر الذي ناب عن الفاعـــل الذي لم يسم (لم يذكر) ، وهو المفعول الأول في الأصل ؛ والمفعول الثاني : (هيفا ...) .

كما مثل ببيت آخر ولكن في سياق التمثيل للاعتراض بأكثر من جملة ، وأراه يناسب هـــذا الموضع ،وذلك قول الشاعر:

أراني ــ ولا كفران لله، أيـــة *** لنفسي ــ لقد طالبت غير منيل [4] .

فإن الجملتين : (ولا كفران لله) و (أيـــة لنفسي) بـــتقدير : " أويت " ، اعترضـــتا بين مفعولي (أرى) ، وأولهما : الياء في (أراني) والثاني : جملة (طالبت) فيما يبدو ، إذ أن (رأى) هنا من أفعال القلوب الناصبة مفعولين، لا من أفعال الحواس.

---

(1) ديوان عنترة ومعلقته، ص229.

(2) ديوان جميل بثينة، ص 130.

(3) الخصائص، 331/1، و لم يذكر قائله.

(4) الخصائص 336/1.

و بالإضافـــة إلى هذا البيت ، الذي ذكره ابن هشـــام في " المـــغـــني " [1] فـــقد أورد في " أوضح المسالك " [2] في الأفعال الغالب كونها للرجحان، هذا البيت :

ما ظننتك ــ إن شبت لظى الحرب - صاليا *** فعرّدتَ فيمن كان فيها معرِّدا .

و الاعتراض فيه وقع بالشرط بين مفعولي (ظن) و هما : الكاف ، و (صاليا) .

4.2 ــ الاعتراض بين المتبوع و التابع :

ا ــ الاعتراض بين الموصوف و الصفة :

ولعل منه قول جميل:حلفتُ يمينا - يا بثينة - صادقا *** فإن كنتُ فيها كاذبا فعميتُ [3].

على تقدير (صادقا) صفة لــ(يمينا)، وبرأيي يـــمكن تقــديره حــالا مــن الضــمير في (حلفت)،أي : حلفت صادقا .. يمينا، أو حلفت و أنا صادق ... ، وقد يرجح ذلك أن لفــظ (الـــيمين) مؤنث ، و عليه فلو أراد استخدام الصفة لقال : (... يمينا صادقة) ، ويمكن حمـــله على معنى :(قسَما) على الرأي الأول . وعلى الرأي الثاني فالاعتراض وقع بالجملـــة الندائيـــة بـــين الحـــال و صاحبها .أقول الجملة الندائية على تقدير الفعل (أنادي) .

ب ــ الاعتراض بين المؤكد و التوكيد:

مما جاء في توكيد الحروف قول رؤبة بن العجاج:

ليـــت ــ وهل ينفع شيئا "ليت" ــ *** ليـــت شبابـــا بوع فاشتريت [4] .

فالاعتراض وقع بالاستفهام بين حرف التمني في أول صدر البيت ، وهو المؤكد ، وبين توكيده باللفظ نفسه في أول العجز. وكذلك منه قول عمرو بن كلثوم:

إليكم - يا بني بكر - إليكم *** ألما تعرفوا منا اليقينا ؟ [5]

فإن فيه اعتراضا بالنداء بين اسمي الفعل(إليكم)،الثاني منهما توكيد للأول،وربماكان النداء المعترض هنا مفيدا لتحقير الخصوم،إذ يطلب منهم التنحي و الابتعاد، و هو في مقام الافتخار بقوة البطش.

(1) " المغني " 1/ 515.

(2) ابن هشام ، " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك "، مكتبة الآداب ، القاهرة، 1982 ، (د.ط) ص 73.

(3) ديوان جميل بثينة، ص 39.

(4) " المغني "، 2/ 513.

والأصل في (بوع) هو (بيع) وسبب مجيئه على هذه الصورة نطق لهــجي خاص بقبيلة الشاعر، إذ تميل إلى الضمة بدل الكسرة . و الشاعر أموي(تــ145أو 147هــ)، ينظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ، ج2 ص 61-62.

(5) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص120.

ج ــ بين المعطوف عليه والمعطوف :

ويعد منه قول جميل عن نفسه :

و لكن عصتني و استبدت بأمرها *** فأنت هواها - يابثين- وشاؤها [1]

وهنا اعترض بجملة النداء (يا بثين) بين المعطوفين و هما (هواها) و (شاؤها).

و كذلك منه قول الحطيئة :

تلك الرزية لا رزية مثلها *** فاقني حياءك - لا أبا لك- و اصبري [2] .

و فيه تُعد جملة (لا أبا لك) معترضة بين الفعلين (اقني) و (اصبري).

5.2 ــ بين الموصول و صلته :

ومنه قول جرير: ذاك الذي ــ وأبيك ــ يعرف مالكا***والحق يدفع ترهات الباطل[3].

فإن الجملة الفعلية (يعرف مالكا) صلة الموصول (الذي) و اعترض بينهما بالقسم (و أبيك) ، وكذلك من الاعتراض بين الموصول والصلة قول الفرزدق :

تعـــشّ ، فإن واثـــقتني لا تخـــونني *** نكن مثل من ــ يا ذئب ــ يصطحبان [4].

فاعترض بالنداء (يا ذئب) بين الموصول (من) وصلته الجملـــة الفعليـــة (يصـــطحبان) و ذلك في سياق حواره المتضمن في قصته مع الذئب و قـــد وردت في قصـــيدة في غـــرض الفخر.

---

(1) ديوان جميل بثينة ص 130.ومعنى (شاؤها):قدرها.

(2) ديوان الحطيئة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 97.

(3) الخصائص 336/1، و المغني 511/2.

(4) شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه و شروحه و أكملها إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1، 1983، ج2، ص 590.

6.2 ـ الاعتراض بين الحروف وما تدخل عليه :

1.6.2 ـ الاعتراض بين (قد) و الفعل :

ومما مثل له به ابن هشام في " المغني " قول الشاعر :

أخالد قد ــ والله ــ أوطأت عشوة *** وما العاشق المظلوم فينا بسارق [1] .

و الاعتراض فيه وقع بالقسم بين (قد) والفعل (أوطأت) ، ويبدو جليا هنا فائدة الاعتراض، فإن (قد) حرف يفيد تحقيق حدوث الفعل ، واعترض بينهما القسم وهو توكيد ، فأفـــاد توكيد تحقيق حدوث الفعل .

و اعتبر ابن جني الفصل بين (قد) و الفعل قبيحا في البيت :

فقد ــ والشك ــ بين لي ــ عناء *** بوشك فراقهم صرد يصيح .

قال : " لأنها كالجزء من الفعل " [2]، وقال ابن الأثير مثل ذلك ، ولكنه أضاف أن الفصل بينهما بالقسم لا بأس به [3].

2.6.2 ـ بين حرف التنفيس و الفعل :

ومنه قول زهير :

فما أدري – وسوف ــ إخال ــ أدري- *** أقـــوم آل حصـــن أم نســـاء ؟ [4]

فاعترض بفعل (إخال) وهو من أفعال الظن ، بين (سوف) و الفعـــل (أدري) ولئن أفاد الاعتراض في البيت السابق تأكيد تحقيق الماضي ، فإنه هنا يفيد تأكيـــد الفعـــل و لا يخرجه عن دائرة الظن و الترجيح ، إذ أن الفعل مسبوق بدليل استقبال (سوف) مما يخصصه للدلالة على المستقبل وهو غيب مجهول ، وهو متوافق مع قوله في المعلقة :

وأعلم ما في اليوم و الأمس قبله***ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ [5] .

---

(1) أورده ابن هشام في المغني 513/2.

(2) " الخصائص " ، ج 2 ، ص 393 و هو كذلك في ج330/1. و " ضرائر الشعر " لابن عصفور، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1999 ص 158 و ما بعدها، فقد عقد مبحثا للتقديم و التأخير .

(3) ابن الأثير ، " المثل السائر " ، ص 48/47 .

(4) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر،(د.ط)،(د.ت)،ص12.

(5) نفسه،ص86 ، و الزوزني ، شرح المعلقات السبع، ص 79.

3.6.2 ــ بين حرف النفي و منفـــيه :

ومثاله قول ابن هرمة:ولا ــ أراها ــ تزال ظالمة *** تحــدث لي نكبة و تــنكؤها [1]

فاعترض بجملة (أراها) بين حرف النفي (لا) و الفعل المنفي (تزال)؛ و ينبغي تقدير (أراها) معترضة ليستقيم المعنى إذ الغرض العتاب والشكوى من الإعراض و الجفاء ، فــإذا جعلــت منفية انقلب المعنى إلى تبرئتها من الاستمرار في الظلم.

وكذلك قول الشاعر:

لن ــ ما رأيت أبا زيد مقاتلا ــ *** أدع القتال وأشهد الهيجاء[2].

وقد فصل فيه بين (لن) والمضارع (أدع) بالمصدر المؤول (ما رأيت أبا زيــد مقــاتلا)، وذلك قبيح عند أكثر النحاة وهو معدود ضمن الضرورات الشعرية [3] .

7.2 ــ الاعتراض بين المتضايفين :

مثل له ابن هشام بقولهم : " هذا غلام ــ والله ــ زيد " [4] و الاعتراض فيه وقع بالقســم بين المضاف (غلام) و المضاف إليه (زيد)، وكذلك قولهم : " لا أخا ــ فاعلم ــ لــك ". وهــذه مسألة أوردها سيبويه في قبح الفصل بين المتضايفين [5]، وبذلك قال ابن جني وعــد الفصل بين المتضايفين قبيحا، فقال إنه كلما ازداد الجزآن اتصالا قوي قبح الفصل بينــهما [6] واعتبر الفصل بينهما في الشعر ضرورة [7] .

---

(1) ينظر : " المغني" 2/ 513 ، وهو لابن هرمة (الرّماح بن أبرد ، تــ 149هــ) .
ينظر: كذلك عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج2 ، ص 67- 68 .

(2) ابن عصفور ،" ضرائر الشعر " ، ص 158.

(3) ينظر : د. أحمد الزين علي العزازي ، " الفصول و الفروق عند النحاة "، ط 1 ، 1993 ، ص 115- 116.

(4) " المغني" 512/2.

(5) " الكتاب" 280/2 و قد ذكرت ذلك في ص 22 من هذا المخطوط.

(6) "الخصائص" 392/2.

(7) ابن يعيش ، "شرح المفصل "، عالم الكتب ، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، (د.ت)، 19/3- 20.
وبذلك رد أبو البركات بن الأنباري على ما حكاه الكسائي من قولهم (هذا غلام – والله – زيد) بأنه جــاء في اليمين لأن غرضها توكيد الخبر ، وهو الاستثناء الذي خــالف قاعدة منع الفصل بين المضاف و المضاف إليه في الاختيار. ينظر المسألة (60) في : الإنصاف في مســائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفــيين لابن الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت ، (د.ط)، 1987،ج2، ص 435 .

8.2 ـ الاعتراض بين الجار و المجرور :

مثل له ابن هشام بـ(اشتريته بـ- أرى - ألف درهم) [1] و عده ابن عصفور (أقبح من الفصل بين المضاف و المضاف إليه) [2].

و تعليل ذلك - برأيي - أن الاعتراض بين الجار و المجرور ينافي الغرض من وجود الجار في الكلام، فهو حرف ربط يربط (المجرور) ،(و هو مفعول به في الأصل) بالفعل الذي هو العامل فلما لم يتعد بنفسه إلى المفعول تعدى بحرف الجر، فإن كان الجار للربط، فالاعتراض فصل بينه و بين المجرور ، و لذلك كان من القبيح قبحا شديدا الفصل بينهما.

3 – الاعتراض بين المتلازمين :

أعني بالمتلازمين جملتين غير مستقلتين لا يُستغنى بالأولى عن الأخرى و من ذلك الجملتان في أسلوبي الشرط و القسم.

1.3 –الاعتراض بين الشرط و جوابه:

مثاله قول طرفة:ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى***-و جدك -لم أحفل متى قام عودي [3].

فقد اعترض بالقسم (و جدك) و هو الحظ، بين جملة الشرط (لولا ثلاث...)و جملة الجواب (لم أحفل...) . وكذلك منه قول الشاعر :

و لو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا *** -و من دون رمسينا من الأرض سبسب-

لظل صدى صوتي -و إن كنت رمة- *** لصوت صدى ليلى يهش و يطرب [4]

ومثله قوله: و لو أن ليلى الأخيلية سلمت *** علي - و دوني جندلٌ و صفائحٌ -

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا *** إليها صدى من جانب القبر صائحٌ [5]

و قد فصل في القول بين الشرط(لو تلتقي أصداؤنا) وبين جوابه في البيت الثاني (لظل صدى صوتي يهش و يطرب) و الفاصل بينهما (ومن دون رمسينا من الأرض سبسب) جملة اسمية.

(1) " المغني" 512/2 .

(2) "ضرائر الشعر "ص 151.

(3) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص56. و الثلاث: الخمر، إغاثة الخائف، و التمتع بالنساء.

(4) من شواهد " المغني " (ط 1 ، 1999 المكتبة العصرية، بيروت) برقم 456 ،و هو لتوبة الخفاجي،و ليلى المذكورة هي ليلى الأخيلية، ينظر: ديوان الباكيتين: الخنساء و ليلى الأخيلية، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت ، ط1، 1992،ينظر : المقدمة، ص204، وقوله الثاني بلفظ (تربة)بدل (جندل).

(5) " المغني " برقم 417 (ط1 المكتبة العصرية).

و كذلك في القول الثاني اعترض بالجملة الاسمية (و دوني جندل و صفائح) بين جملة الشرط (لو أن ليلى الأخيلية سلمت علي) و بين جملة الجواب (لسلمتُ ...) .

2.3 -الاعتراض بين القسم و جوابه :

يستشهد له بقول النابغة :

لعمري - و ما عمري علي بهين- *** لقد نطقت بطلا علي الأقارع[1].

و الاعتراض فيه بجملة (و ما عمري علي بهين) بين القسم (لعمري) و جوابه (لقد نطقت بطلا...). و الشاعر هنا في مقام درء التهمة التي نسبها له بنو قريع و وشوا بها لدى النعمان، فهو يقسم على بطلانها و يعترض بين القسم - و هو توكيد- و المقسم عليه، بما هو توكيد و هو تعظيم المقسم به، و في ذلك توكيد للتوكيد، شأن كل متهم يريد تبرئة نفسه بكل وسيلة و لا سيما إذا كان مهددا بالقتل كما هي حال الشاعر.

و منه قول زهير :

لعمرك - و الخطوب مغيرات *** و في طول المعاشرة التقالي-

لقد باليت مظعن أم أوفى *** و لكن أم أوفى لا تبالي[2]

و الاعتراض فيه وقع بجملتين و هما (و الخطوب مغيرات ، و في طول المعاشرة التقالي) و أما المعترض فيه فهو جملة القسم (لعمرك) و جوابها (لقد باليت...).

و قولي " جملة القسم" على تقدير " قسمي" خبراً محذوفاً و (لعمرك)مبتدأ فتكون جملة القسم اسمية.

و لا ريب أن هناك مواضع أخرى للاعتراض بين أجزاء الكلام سواءً أكان جملة واحدة، أم كان جملتين متلازمتين، و أرى ما ذكر كافياً، إذ الغرض التمثيل لا الحصر.

و الملاحظ أن هذا القسم أعني الاعتراض في أجزاء الكلام هو الأكثر شيوعاً في الكلام إذا ما قورن بما سأذكره و هو قسمان آخران: الاعتراض بين كلامين متصلين، و الاعتراض في ذيل الكلام.

---

(1) ديوان النابغة ، ص 73.

(2) ديوان زهير، ص 57 ، هو في "المغني"ج 516/2، برقم 737 و برواية (لعمري)، و قد ذكره حين نقل رد ابن مالك على الفارسي في جواز الاعتراض بأكثر من جملة.

القسم الثاني : الاعتراض بين كلامين متصلين:

مفهوم الاتصال المعنوي:

لقد بحث هذا المفهوم في الدرس البلاغي العربي في مبحث " الفصل و الوصل" و لقـــي اهتماما من الدارسين حتى جعل محور البلاغة، قال عبد القاهر: " وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل ..." [1] و قد عرفهما بأن " الوصل عطف بعض الجمل على بعض و الفصل تركه" [2]، و عليه فالوصل : اتصال معنوي لفظي بين جملتين تحققه حروف العطف -إلى جانب المعنى المشترك- و أما الفصل فعدم عطف الجمل بحروف العطف و الرابط هو المعنى. و الاعتـــراض يقـــع في الحالتين .

1- الاعتراض بين كلامين متصلين معنى و لفظاً :

أعني أن الاعتراض يقع بين جملتين متعاطفتين ، يجمعهما معنى مشترك و يربط بينـــهما حـــرف عطف ، و مثال ذلك قول جميل :

و إن صبابتي بكم لكثيرة ***- بثين- و نسيانكم لقليل [3]

فإذا قدرت (إن) في (و نسيانكم لقليل) كانت الجملة معطوفة بالواو علـــى جملـــة (إن صبابتي بكم لكثيرة) و النداء المحذوف الأداة معترض بينهما، و التقدير إن صبابتي بكم لكـــثيرة و إن نسيانكم لقليل. واعترض بين الجملتين ،و كل منهما مستقلة بنفسها، بنداء بثينة، و ذلك دأبه، لا يفتأ يذكرها و يقطع كلامه ليستشعر حضورها دوما.

---

(1) عبد القاهر الجرجاني : "دلائل الإعجاز "، ص215.

(2) الخطيب القزويني -"تلخيص المفتاح"، ص167.

(3) ديوان جميل بثينة ص 93.

2 – الاعتراض بين كلامين متصلين معنى :

ذكر البلاغيون للاتصال المعنوي بين الجملتين أربع حالات: [1]

1 ـ الحالة الأولى : أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى.

2 ـ الحالة الثانية : أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى.

3 ـ الحالة الثالثة: أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى.

4 ـ الحالة الرابعة: أن تكون الجملة الثانية استئنافية.

- ففي الحالة الأولى: تكون الجملة الثانية لدفع توهم أو غلط، كقوله تعالى: " لا ريب فيـــه" بعد "ذلك الكتاب" [2].
- و في الحالة الثانية تكون الجملة مبينة لغموض في الجملة السابقة فتفسره، و مثالـــه قولـــه تعالى:" فوسوس إليه الشيطان قال هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى" [3]، فجملة القول تفسير و بيان لجملة الوسوسة [4].
- و في الثالثة مثل السكاكي بقول الشاعر :

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا *** و إلا فكن في السر و الجهر مسلما [5] .

فجملة (لا تقيمن عندنا) بمثابة بدل اشتمال من جملة (ارحل) المبدل منها.

- وفي الرابعة : تكون الجملة الاستئنافية جوابا لسؤال محتمل أثارته الجملة الأولى ، ومثالـــه قول الشاعر : و تظن سلمى أنني أبغي بها بدلا *** أراها في الضلال تهيم [6].

فجملة (أراها) مستأنفة و هي جواب لسؤال محتمل بعد جملة (تظن سلمى) و هـــو : مـــا حقيقة ظنها ؟ و لذلك سميت هذه الحالة شبه كمال الاتصال، أما الثلاث الأخر فقـــد سميـــت كمال الاتصال ؛ و في جميعها لا تستخدم حروف العطف للربط بينها و إنما الـــرابط المعـــنى و الاعتراض في هذه الحالات قليل.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم ، 142، وتلخيص المفتاح للقزويني،ص 172 ، ودلائل الإعجاز ، ص215 وما بعدها.
و ينظر: د. عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم ،دار النهضة العربية،بيروت،1981،د.ط)،ص124.
و ينظر كذلك : البرهان في علوم القرآن ، 4/104-107.
(2) البقرة 1-2 .
(3) طه 120، و ينظر: تلخيص المفتاح ،ص 172.
(4) نفسه ص 175.
(5) السكاكي ، مفتاح العلوم، ص 150 وتلخيص المفتاح ،ص174.
(6) نفسه ص 176.

القسم الثالث : الاعتراض في ذيل الكلام و علاقته بالتقديم و التأخير :

قد وعدت في المدخل بالعودة إلى الحديث عن التذييل و قد ذكرت تعريف الخطيب له، و هو " تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها بعد إتمام الكلام"[1] و هو يجعله لتأكيد منطوق الكلام أو مفهومه [2] .

و موقعه هو ذيل الكلام، و لذلك سمي" تذييلاً " و قد يكون بين كلامين متصلين معنى أو غير متصلين و بذلك يلتبس بالاعتراض [3] ومن أمثلة التذييل عند الخطيب قول النابغة:

و لست بمستبق أخاً لا تلمه *** على شعث، أي الرجال المهذب؟ [4]

فجملة الاستفهام (أي الرجال المهذب ؟) تذييل.

و قد أشار الخطيب في "الإيضاح" إلى أن كلام الزمخشري في مواضع من" الكشاف"يشعر بجواز وقوع الاعتراض " في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل بـه معنى " [5] و من تلك المواضع (و لم يذكرها الخطيب) : قوله تعالى " و أتوا به متشابهاً" [6] .

و مثله قوله تعالى " و جعلوا أعزة أهلها أذلة، و كذلك يفعلون " [7] ، قال الزمخشري إنها من " الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير " [8].

و قال في موضع آخر إن جملة " و نحن له مسلمون " [9] يجوز كونها اعتراضية مؤكدة، أي : و من حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون "، فكلام الزمخشري في هذين الموضعين يفهم منه قوله بالاعتراض في آخر الكلام و هو ما يسمى اعتراضا تذييلياً، و كذلك قال الألوسي في" روح المعاني" عند تفسير " لا تبديل لكلمات الله " [10] إنها مع التي قبلها اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض، وعلى أنه يجوز أن يكون في آخر الكلام[11].

---

(1) ص 8 من هذا المخطوط.
(2) " الإيضاح"، ص 194.
(3) نفسه 198.
(4) نفسه ص 194 و البيت في ديوانه ص 18.
(5) نفسه ص 199.
(6) البقرة 25.
(7) النمل (34).
(8) " الكشاف"ج 55/1.
(9) البقرة 133 و" الكشاف"ج 95/1.
(10) يونس 63-64.
(11) "روح المعاني" 152/11 .

و هذا رأي يصعب حسمه، فإن الاعتراض إن تأخر لم يكن "اعتراضا" فقد سمي بذلك لأنه كلام أقحم بين أجزاء كلام تام أو كلامين متصلين كأنه يعترض بينها، كمـا أنـه لا ينبغـي التعجل في تخطئته إذ الأصل في موقع الاعتراض كما قال بعضهم، هو آخر الكلام. و قـد افترض أحد الدارسين [1] افتراضين لموقع الجملة المعترضة، فإن وقوعها في أثناء الكلام خـروج عن الأصل الذي هو تتابع أجزاء الكلام و تلاحمها دون فاصل.

و الموقعان المفترضان هما:

أولا : صدر الكلام، و ذلك لا يكون، لأنها جملة تأكيدية و التأكيد لا يتقدم على المؤكد.

و أنـها قد تتضمن ضميرا يعود على بعض أجزاء الجملة سابقة الذكر، و الضمير يعود على متقدم لا على متأخر.

ثانيا: ذيل الكلام: بناء على ما سبق يرجح كون المعترضة جملة ذيلية، " ثم خضـع التركيـب لإجراء تحويلي أدى إلى نقل الجملة الاعتراضية من موقعها و إقحامها بين أجزاء الجملة السابقة عليها " [2].

و على ذلك اعتبر بعضهم الاعتراض " مقدما على نية التأخير " و منهم الزمخشري، قـال في قوله تعالى: " و الصابئون" [3] إنه مبتدأ حذف خبره و تقديره (كذلك) و قدم علـى نيـة التأخير و هو جملة معطوفة على جملة (الذين آمنوا...) و يصرح بكونها معترضة، قال:" و مجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام " [4].

و سأعود لهذه المسألة في فصل "الاعتراض في القرآن الكريم ".

---

(1) مأمون عبد الحليم محمد وجيه ، "ظاهرة الفصل في الجملة العربية"، رسالة دكتوراه مخطوطة بدار العلوم، جـامعة القاهرة، 1996 .

(2) نفسه ص 37.

(3) من المائدة 69.

(4) الكشاف" ج 39/2 ، وينظر "شرح المفصل" ج21/3 ، حيث نقل رأي سيبويه في التقديم على نية التأخير. وينظر: السيرافي ، ضرورة الشعر، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1985، ص173 وما بعدها .

المطلب الثاني: أقسام الاعتراض باعتبار المعترض به .

القسم الأول: الاعتراض بالمفرد.

أكثر الدارسين، بلاغيين و نحاة، منعوا الاعتراض بالمفرد ، فالمعترض به عندهم ليس أقل من جملة.

و من القائلين به ضياء الدين بن الأثير ، ذكر ذلك في التعريف ، فقال : " حده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب ، لو سقط لبقي الأول " [(1)] ، ولكنه لم يمثل له ، بل إن جميع أمثلته التي أوردها ، المعترض به فيها جملة أو أكثر .

ومن القائلين به كذلك يحيى بن حمزة العلوي، قاله في تعريف الكلام المعترض فيه، قال: " هو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب بحيث لو أسقط لبقي الكلام على حاله في الإفادة [(2)] و لم يمثل للاعتراض بالمفرد.

1 ـ الاعتراض بـــ (كان) الزائدة:

أثيرت عند النحاة مسألة "كان" الزائدة، و اختلف فيها إن كانت ذات إسناد أم لا ؟ فمن القائلين بالإسناد إلى فاعل السيرافي [(3)] و أكثر النحاة على أنها في مثل قولهم :

"ما ـ كان- أحسن زيدا" لا فاعل لها و هي ملغاة العمل يؤتى بها لإفادة التوكيد [(4)] . قال ابن هشام في "المغني" ـ كما مر- " و أما الاعتراض بـــ (كان) الزائدة فالصحيح أنها لا فاعل لها فلا جملة "[(5)] و كان، قبل ذلك في سياق التمييز بين الكلام و الجملة ،قد ذكر أن جملة الاعتراض لا تكون إلا تامة [(6)].

و في أوضح "المسالك " قال إن "كان" تزاد بشرطين :

- الأول: أن تزاد بلفظ الماضي.

(1) "المثل السائر "، ج41-40/3.
(2) "الطراز" ، ج 172/2.
(3) "شرح المفصل"،ج 150/7، و لم أعثر على قول له بهذا الرأي في ما اطلعت عليه من مؤلفات السيرافي : "ضرورة الشعر" و "شرح أبيات سيبويه" .
(4) "المغني" ،ج 507/2 و" أوضح المسالك" ،ص 47.
(5) "المغني " ،ج 507/2.
(6) نفسه ،ج 492/2.

- الثاني: أن تزاد بين شيئين، ليسا جار و مجرور [1].

و عبارته الأولى ليست صريحة بما يكفي لمعرفة رأيه في اعتبارها اعتراضا أو لا.

2- الاعتراض بضمير الفصل :

و من المفردات التي يفصل بها بين أجزاء الكلام ضمير الفصل و يسمى عمادا [2] و قد ذكر له ابن هشام ستة شروط [3] :

- كون ما قبله مبتدأ .
- كونه (الضمير) معرفة.
- كونه بصيغة المرفوع(ضمير رفع) .
- مطابقا لما قبله.
- كون ما بعده خبرا.
- كون ما بعده معرفة أو كالمعرفة لا يقبل (الـــ).

كما ذكر دلالاته (أي: ضمير الفصل) ، و هي ثلاث:

- أن ما بعده خبر لا تابع. - و أنه يفيد التوكيد. - وأنه يدل على الاختصاص[4].

ثم عرض اختلاف النحاة في إعرابه:

- فقال البصريون إنه لا محل له و أكثرهم قال بحرفيته بينما قال الخليل باسميته.
- و قال الكوفيون : إن له محلا، ثم اختلفوا في محله فمن قائل بإعرابه حسب ما بعده و من قائل بإعرابه حسب ما قبله... [5]

و على اختلاف النحاة فيه، و اعتبار بعضهم إياه غير ذي محل من الإعراب، و لم أر من صرح بكونه اعتراضا رغم تسميته ضمير فصل و على أية حال فإن هذا يتوافق مع حـــد الاعتــراض السابق و هو كونه جملة لا مفردا.

---

(1) " أوضح المسالك" ص 47.

(2) " المغني"، المكتبة العصرية، ط1 /1999، ج2 /ص 586-571.

(3) الفصل تسمية البصريين " و "العماد" تسمية الكوفيين - شرح المفصل، ج3 /109، و الإنصاف 706/2.

(4) و ابن هشام يحيل على كلام الزمخشري في الكشاف 81/1.

(5) قال البصريون إنه لا محل له، يؤتى به للفصل أي التمييز بين الخبر والنعت حين يلتبس الخبر بالنعت في مثل قولهم (زيد هو العاقل)،وهو مثل كاف الخطاب تثنى و تجمع ولا محل لها. و أما الكوفيون فقال بعضهم إنه يعرب إعراب ما بعده ، وقال بعضهم إنه يعرب توكيدا لما قبله .

و أما ابن الأنباري فرجح رأي البصريين، ونقض رأي الكوفيين القائل بأنه توكيد، وحجته أن ضـــمير الفصـــل (مكنى)و المكنى لا يؤكد المظهر. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (100)، ج2، ص706-707.

القسم الثاني : الاعتراض بالجملة:

هذا أكثر أقسام الاعتراض و هو -على الأرجح- أقل ما يعترض به و لا خلاف في الاعتراض به و قد سبق في التعريف أن الجملة المعترضة لا محل لها، و قد نسب إلى بعض المفسرين المحدثين كابن عاشور، و الألوسي القول باعتراض الحالية و هو قول قد يدعو إليه التباس الحالية بالمعترضة ، و قد سبقت الإشارة إلى أن ابن هشام ميز بينهما[1]،و لا بأس من التذكير بالفروق بينهما:

- فالاعتراضية لا محل لها لأنها لا تؤول بمفرد بخلاف الحالية.
- و أنها إنشائية (دعائية قسمية ، تنزيهية، ...) بخلاف الحالية فهي خبرية.
- و أنها يمكن تصديرها بدليل استقبال كحرف التنفيس.
- و أنها يجوز اقترانها بالفاء ، و بالواو إذا كان فعلها مضارعا مثبتا.

و لكن اقترانها بالواو مما يجعلها ملتبسة بالحالية، إذ أن الواو قد تكون اعتراضية و قد تكون حالية.

و قد عقد عبد القاهر الجرجاني، في دلائل الإعجاز، فصلا مفيدا تعرض فيه للحاليةو مجيئها بالواو أو بدونها و أقر بصعوبة التمييز بين الحالتين، و قد حاول وضع بعض الضوابط لها، و منها:

في الحالية الاسمية:

- أن الجملة الحالية الاسمية تصدر بالواو غالبا مثل (أتاني و سيفه على كتفه).
- و أنه يجب مجيئها مع الواو إن كان المبتدأ منها ضميرا لصاحب الحال مثل: (جاءني زيد و هو راكب).
- أما إذا كان الخبر منها شبه جملة مقدما على المبتدإ فالغالب مجيئها دون الواو نحو (جاءني زيد عليه سيف) [2].

---

(1) ينظر ص 29 من هذا المخطوط.

(2) "دلائل الإعجاز"، ص 199.

في الحالية الفعلية:

- أما الحالية الفعلية فإذا كان فعلها مضارعا مثبتا فلا يكون معها الواو نحو قولـــه تعـــالى: (و لا تمنن تستكثر) [1].
- أما إذا كان فعلها مضارعا منفيا أو ماضيا مسبوقا ب(قد) فإنه يجوز مجيئها مع الواو [2].

و يمكن الاستعانة بهذه الضوابط للتمييز بين الاعتراضية و الحالية عنـــد الاشـــتباه فجملـــة (أحسبني ..) في قول المتنبي: يا حادبي عيرها - وأحسبـــني *** أوجد ميتا قبيل أفقدها

قفا قليلا بها علي فـــــــلا *** أقل من نظرة أزودها [3]

جملة معترضة لا حالية لأنها فعلية فعلها مضارع و الحالية الفعلية ذات المضـــارع المثبـــت لا يكون معها واو الحال كما مر.

و إلى تلك الضوابط يضاف أن الجملة المعترضة مستقلة عن السياق الذي تعترض فيه، و لذلك قيل إنها لو أسقطت لبقي المعنى سليما، أما الحالية فغير مستقلة عن السياق.

و مما يميز الاعتراضية كذلك مجيئها مصدرة ببعض الحروف بالإضافة إلى الواو -كما سبق - و هي في الأصل حروف للاستئناف أو العطف، فمن تلـــك الحـــروف الفـــاء، و (إذ) التعليلية و (حتى) الابتدائية و اللام الموطئة للقسم الداخلة على أداة شرط [4].

(1) المدثر 6.

(2) "دلائل الإعجاز "، ص 203/202/200.

(3) ديوان المتنبي ،دار الجيل ، بيروت ،(د.ط)،(د.ت)،ص 8 وهو من شواهد" المغني" ج 521/2 .

(4) فخر الدين قباوة،" إعراب الجمل و أشباه الجمل " ،منشورات الآفاق الجديدة، بيروت ،ط3 1981، ص 83/80.

1 - الاعتراض بالجملة:

1.1- الاعتراض بالجملة الاسمية :

شواهده كثيرة ، منها قول المتنبي في الرثاء:

إني لأعلم – و اللبيب خبير- *** أن الحياة وإن حرصت غرور[1].

فإن قوله (واللبيب خبير)جملة اسمية من مبتدإ و خبر، و قد اعترض بها بين الفعل (أعلم) و بين المفعول و هو المصدر المؤول في (أن الحياة...).

و الاعتراض فيه بجملة كبرى خبرها جملة اسمية، والاعتراض فيه بالجملة الاسمية يفيد زيـــادة تأكيد الكلام المعترض فيه، فإن كان الاعتراض لأجل التأكيد، فإنه في حال الاعتراض بالجملة الاسمية، أشد تأكيدا إذ الجملة الاسمية أوكد من الفعلية لتجردها من الدلالة على الزمان غالبا، بخلاف الفعلية، و لذلك جاءت عبارة المتنبي المعترضة اسمية مؤكدة لمعنى كلامـــه، و هـــي كالحكمة - بل حقيقة مسلمة - يوردها كما يورد المتكلم الحكم في كلامه قصد التوكيـــد، و من تحصيل الحاصل أن أقول إن المتنبي من شعراء الحكمة فلا غرو أن يوردها معترضـــة في أثناء أشعاره.

2-1 الاعتراض بالجملة الفعلية:

و ليست شواهد هذا الاعتراض بأقل من شواهد الاعتراض بالجملة الاسمية، فهـــي كـــثيرة كذلك على اختلاف الجمل الفعلية و من تلك الشواهد قول النابغة في الاعتذار :

أتاني – أبيت اللعن – أنك لمتني *** و تلك التي أهتم منها و أنصب [2]

فقوله (أبيت اللعن) جملة فعلية ، للتحية أو للمجاملة ، و قد تكون - في أصل استعمالها - مفيدة للدعاء بالصون من موجبات اللعن و هي تحية معروفة في الجاهلية.

و منها قول عنترة : و لقد نزلت - فلا تظني غيره – *** مني بمنـــزلة المحب المكرم [3].

فإن قوله (فلا تظني غيره) جملة فعلية من (ظن) و معموليها، و هي مصـــدرة بنـــهي اعترض بها للمسارعة بإبعاد الظنون السيئة عن خاطرها، كحال الأسير في يد آسره ، و هذا الاعتراض إثبات للحكم الوارد في الجملة و هو (نزولها منه بمنزلة المحب المكرم).

(1) ديوان المتنبي، ص 71.

(2) ديوان النابغة الذبياني ، ص 17.

(3) الزوزني، شرح المعلقات، ص 130.

1 ـ 3 : الاعتراض بجملة الاختصاص:

يعد من الاعتراض بالجملة الفعلية أسلوب الاختصاص كما سبق ، فمنه قوله (ص) : "إنا -معاشر الأنبياء - لا نورث) بتقدير الفعل "أخص" أي أخص معاشر الأنبياء.

و فائدة الاعتراض بجملة الاختصاص التوضيح، فإنها معترضة بين الضمير و الخـــبر عنـــه، و الضمير - و إن كان معرفة - فإنه مبهم، فمن شأن السامع إذا سمع قوله (ص) مـــن غـــير اختصاص أن يسأل : من تعني ؟ فيأتي الجواب ، قبل أن يلقى السؤال: أعني (أو أخص) معاشر الأنبياء.

وقول الضبي: نحن-بني ضبة- أصحاب الجمل*** ننعى ابن عفان بأطراف الأسل [1].

و يقدر فيه الفعل "أخص" و فاعله مستتر تقديره (أنا) و الاسم المنصوب علـــى الاختصـــاص مفعول به للفعل (أخص)، و الجملة معترضة بين أجزاء الكلام بين الضمير (و هو مبتـــدأ) في البيت و اسم (إن)في الحديث الشريف، و بين الخبر (لا نورث) في الحـــديث، و (أصـــحاب الجمل) في البيت.

1 ـ4 ـ الاعتراض بجملة فعل الظن الملغى:

و من الاعتراض بالجملة الفعلية كذلك، جملة فعل الظن المتوسط بين معموليه و الملغى عملـــه لذلك، و قد مثل له ابن هشام بقول الشاعر:

شجاك - أظن - ربع الظاعنينا *** و لم تعبأ بعذل العاذلينا [2].

و هو برفع (ربع) على أنه فاعل لـــ (شجاك) و (أظن) جملة من فعل و فاعل معترضة بـــين الفعل و الفاعل، و قد ألغي عمله لوقوعه متوسطا بينهما، و لو جاء غير معترض لقال: أظـــن ربع الظاعنين شجاك.

فيكون (ربع) مفعوله الأول، و جملة (شجاك) الفعلية من الفعل و الفاعل المستتر و المفعول به (الكاف)، في محل نصب مفعوله الثاني.

---

(1) البيت مختلف في اسم قائله و قد مثل به ابن هشام في "المغني" ج 507/2، و "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، تقديم و تهميش و فهرسة إمـــيل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1996، ص 202 -205 .

(2) "المغني" ج 506/2.

و قد و جدت صاحب دراسة "ظاهرة الفصل في الجملة العربية" [1] يرى أن جملة الظـــن الملغاة ليست اعتراضية لكون الجملة المفصولة معمولة لفعل الظن خلافا لما أوردت من رأي ابن هشام.

و الذي يبدو لي أن الجملة (المعترض فيها) ليست معمولة لفعل الظن الملغى عملـــه، و أي عمل لفعل الظن، و قد أعرب (شجاك) فعلا، و (ربع) فاعلا له لا مفعولا لفعل الظن؟ فلـــو كانت الجملة المفصولة معمولة له لكان (ربع) منصوبا و لقدر النصب في جملـــة (شـــجاك) مقدَّراً فيها ضمير الغائب فاعلا لـــ (شجاك) .

و قد قال ابن هشام في الفروق بين العامل الملغى و المعلق: " أن العامل الملغى لا عمل لـــه البتة [2] ، و ليس هذا رأيا اختص به بل هو الرأي الذي رآه النحاة ، و منهم الزمخشـــري في "المفصل" و كذلك شارحه ابن يعيش [3].

2 - الاعتراض بجملة الشرط :

منه قول عنترة :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى *** و لكان - لو علم الكلام - مكلمي [4]

و جملة الشرط فيه (لو علم الكلام) معترضة و يقدر جوابها محذوفا يدل عليه السياق، قال ابن هشام إنّ حذف جواب الشرط واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يـــدل علـــى الجـــواب [5] و هي - هنا - معترضة بين أجزاء جملة جواب الشرط الأول (لو كان يدري).

و منه كذلك قول الشاعر :

باتت فؤادي ذات الخال سالبة *** فالعيش -إن حم لي عيش- من العجب [6].

و فيه جملة الشرط (إن حم لي عيش) معترضة بين المبتدإ (العيش) و خبره (من العجب) .

---

(1) مأمون عبد الحليم و جيه، ظاهرة الفصل ،رسالة دكتوراه بدار العلوم ،ص 62.

(2) " أوضح المسالك" ،ص 76.

(3) "شرح المفصل" ج 7/ 84-85.

(4) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 140.

(5) "المغني " ج 744/2.

(6) ذكره ابن هشام في (أوضح المسالك) في باب الأفعال الداخلة على المبتدإ و الخبر، ص 47.

3 ـ الاعتراض بجملة القسم:

و اعتبار القسم هنا جملة على تقدير فعل(أقسم) أو ما في معناه فتكون الجملة فعلية، أو على تقدير (قسمي) أو ما في معناه فتكون جملة اسمية، قال ابن القيم : "و القسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف و يكتفى بالباء ثم عوض من الباء الــواو في الأسمــاء الظاهرة و التاء في أسماء الله [1] .

و منه قول الشاعر قيس بن الملوح:

خليلي لا -و الله- لا أملك الذي *** قضى الله في ليلي و لا ما قضى ليا.

أي : أقسم (و الله)، أو قسمي (و الله) .

ومثله قول الشاعر: فلا - والله -لا يلفى لما بي *** و لا للمــا بهم أبدا دواء [2] .

و أذكّر هنا بما مر من شواهد الاعتراض بالقسم كقول كثير (إني- و تهيامي بعزة) وقول جرير: (ذاك الذي - و أبيك- يعرف مالكا *** والحق يدفع ترهات الباطل).

و الاعتراض بالقسم متوافق و غرض الاعتراض الذي هو التوكيد غالبا، و القسم أسلوب من أساليب التوكيد.

وأما جواب القسم فللنحاة فيه تقديرات مختلفة، ومنها كونه محذوفا يدل عليه ما بعــده[3] و ذلك لأن الاعتراض ، ولو كان مستقلا لفظا عن المعترض فيه، فإنه مــرتبط بــه دلاليــا، و جملة القسم محتاجة إلى جملة الجواب كاحتياج جملة الشرط إلى جواب، فكلتاهما تميزت عــن الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء [4].

---

(1) " التبيان في أقسام القرآن" مكتبة المتنبي، القاهرة ،(د.ط)، (د.ت)، ص 8.
(2) البيت لمسلم بن معبد الوالبي ، وهو في "خزانة الأدب" ،308/2.
(3) نفسه ص 12-13-14 و المغني (ط المكتبة العصرية)، 1990، 2/ص 742.
(4) شرح المفصل ج9/ص 90-91.

4- الاعتراض بالنداء :

و هو جملة على تقدير الفعل (أنادي) محذوفا و ذكرت الأداة بدلا منه و قـــد تحـــذف كذلك، و هو كثير في الكلام و في الشعر و ما أكثره في شعر الغزل.

و منه قول جميل :

و يقلن :إنك- يا بثين - بخيـــلة *** نفسي فداؤك من ضنين باخل [1].

و قول عنترة:

وليـــت خيالا - يا عبل - طارقا *** يرى فيض جفني بالدموع السواكب[2].

وقول زهير:

أقيمي – أم كعب - واطمئني *** فإنـــك ما أقـــمت بخير دار [3].

وقول الفرزدق:

هجرنا بيوتا أن تزار و أهلها *** عزيز علينا - يا نوار - اجتناها [4].

وفي هذه الشواهد جميعها اعترض بجملة النداء إلا أن كلا من الشعراء دعا صاحبة الشأن.

ولعل كثرة الاعتراض بالنداء تعود إلى حاجة المتكلم إلى تذكير المخاطب بحضوره و حرصه على إبلاغه مضمون كلامه، أو لاستثارة عاطفته كما في الأبيات السابقة، و كل ذلك متوافق و غرض الاعتراض.

(1) ديوان جميل بثينة ، ص102 .

(2) ديوان عنترة ومعلقته ، ص252.

(3) ديوان زهير ، ص35.

(4) شرح ديوان الفرزدق ،ج624/1.

القسم الثـــالث : الاعتراض بأكثر من جملة .

ذكر ابن جني في " الخصائص" [1] : أن أبا علي الفارسي يقول بعدم جـــواز الاعتـــراض بأكثر من جملة و رأى في قول الشاعر:

أراني -و لا كفران لله ، أيّةً *** لنفسي- قد طالبت غير منيل.

رأى أن (أية) مفعول لأجله منصوب باسم (لا) الذي هو (كفران) و ذلك حـــتى لا يعـــده مفعولا مطلقا للفعل المحذوف (أويتُ)، فتكون جملة ثانية بالإضافة إلى جملة (لا كفران لله).

و قد نقل ذلك ابن هشام في "المغني" [2] و قال إن ابن مالك اعترض على الفارسي بالآيتين الثالثة و الأربعين و الرابعة و الأربعين من سورة النحل ، و المعترض به فيهما هو قوله تعـــالى : "***فاسألوا أهل الذكر، إن كنتم لا تعلمون*** " ، و هما جملتان : جملة الأمر و جملـــة الشـــرط.

و احتج ابن مالك كذلك بقول زهير:

لعمرك – و الخطوب مغيرات *** و في طول المعاشرة التقالي–

لقد باليت مظـــعن أم أوفى *** و لكن أم أوفى لا تبـــالي .

و المعترض به فيه جملتان كذلك :و هما (و الخطوب مغيرات) و (في طول المعاشرة التقالي) ، و قد اعترض بهما بين القسم (لعمرك) و جوابه (لقد باليت ...) .

و من شواهد الاعتراض بجملتين قول الشاعر .

معاوي لم تَرْعَ الأمانة– فارْعَهَا *** وكن حافظا لله و الدين – شاكر [3] .

و (شاكر) اسم قبيلة، و هو فاعل: أي لم ترع الأمانة شاكر، فالاعتراض وقع بـــين الفعـــل والفاعل بجملتين هما جملة: (فارعها) و جملة (كن حافظا لله و الدين).

(1) "الخصائص"، ج1، ص338.

(2) " المغني"، ج2، ص 515 /516.

(3) " الخصائص"، ج1، ص 330، و ج2، ص 396.

و مما هو اعتراض بجملتين قول النابغة:

مهلا - فداء لك الأقوام كلهم *** و ما أثمر من مال و من ولد-

لا تقذفني بركـــن لا كفاء له *** و إن تأثفك الأعـــداء بالرفد. (1)

فالشاعر - و هو في مقام الاعتذار - يستمهل النعمان و يستبطئه الحكم عليه حتى يعرفه حقيقة ما رماه به الأعداء و اعترض بين الأمر بصيغة المصدر (مهلا) و النهي(لا تقذفني) - و كلاهما يفيد الالتماس أو الاستعطاف - اعـــترض بينهما بجملتي الفداء ، فهو يفتـــديه ضـــارعا إليـــه بالناس كلهم، و يفتديه بالمال و الولد، و هذه « الفدية» الغالية جملتان: جملة (فداء لك الأقوام) و جملة و (ما أثمر) إن قدر فيها (فداء) خبرا محذوفا لدلالة السياق عليه .

و قد سبقت الإشارة (2) إلى ما نُـــسب إلى الزمخشري من القول بالاعتراض بسبع جمل في آيات الأعراف،و تحقيق ابن هشام القول فيه بأنها ثلاث جمل.

و لم أر أحدا ممن تعرضت لآرائهم حد حدا أقصى للجمل المعترض بها في كلام واحد.

و هذا القسم من الاعتراض أقل من القسم الأول لطوله، و من شأن الاعتراض ألا يطول حتى يسمح للسامع بأن يستجمع في ذهنه أجزاء الكلام المفصولة بعضها عن بعض ، فإن كان الغرض منه توكيد الكلام فإن طوله قد ينسيه سامعه إذا طال.

(1) ديوان النابغة الذبياني ، ص36 وهو في خزانة الأدب 181/6 ،وقد جعل (فداء) اسم فعل منقولا من المصدر .

(2) ينظر عمل ابن هشام في الفصل السابق (الاعتراض في مباحث البلاغيين و النحاة) ص 28-29.

القسم الرابع: الاعتراض في أسلوبي الشرط و الاعتراض.

1 - اعتراض الشرط على الشرط:

عقد الزركشي فصلا لاعتراض الشرط على الشرط [1] و عرض فيه لآيات توارد فيها شرط على شرط و أورد فيها أقوال النحاة.

كما نقل السيوطي في " الأشباه و النظائر " رسالة لابن هشام في هذه المسألة [2] .

و خلاصتها : أنه إذا توارد شرطان على جواب واحد (ذكر بعدهما) فالشرط الثاني معترض بين الشرط الأول و بين الجواب، و ذلك في غير هذه الحالات الخمس:

1 - أن يكون الشرط الأول مقترنا بجوابه ثم يأتي شرط ثان بعد ذلك.

2 - أن يكون الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب لفظا، فهو وجوابه جواب للأول .

3 - أن يكون الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب تقديرا نحو "فأما إن كان من المقربين فروح و ريحان" [3] ،فالتقدير : أما فإن كان ...

4 - أن يعطف على فعل الشرط شرط آخر.

5 - أن يكون جواب الشرطين محذوفا و مثاله قول الشاعر:

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا *** منا معاقل عز زانها كرم[4].

فخلاصة رأيه في هذا البيت أن الجواب جواب الشرط الثاني، و الشرط الثاني و جوابه جواب للشرط الأول.

---

(1) " البرهان" ج2 ، ص 369 .

(2) " الأشباه و النظائر في النحو" مراجعة و تقديم فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984 ج3، ص 103-111.

(3) الواقعة 88 .

(4) البيت مذكور في الأشباه و النظائر، و لم يذكر قائله.

الاعتراض في الاعتراض :

و ذلك حين يكون اعتراضا باعتبار موقعه و باعتبار المعترض به معا، أعني أن يعترض بجملة بين أجزاء جملة معترضة، أو بين جملتين متصلتين، و هذا النوع من الاعتراض قليل، و قد مر شاهده و هو قول زهير:

و ما أدري - وسوف _ إخال _ أدري - *** أقـــوم آل حصن أم نســـاء ؟

فإن جملة (و سوف أخال أدري) معترضة، و قد وقع فيها اعتراض بفعل (إخال) بين حـــرف التنفيس (سوف) و الفعل (أدري) الثاني، فهو اعتراض في اعتراض، و هذا القسم من الاعتراض أشبه بقصص "كليلة و دمنة" في تركيبها ودلالتها.

فأما دلالتها، فإن الراوي كان يقرر الحكم ثم يستشهد له بما يؤكده و يقرره، و أما تركيبها فإن القصة لا تكاد تتم حتى يأخذ أحد أشخاصها - و هو يحاور آخر - في قص قصة أخرى، فـــإذا أتمها، عاد ليتم القصة الأولى، فتكون قصة في قصة، و مثال ذلك " باب الناسك و ابن عرس" إذ طلب الملك من الفيلسوف أن يضرب له مثل المتعجل و عاقبته، فراح الفيلسوف يروي لـــه قصة الناسك الذي حملت امرأته بعد يأس، ففرح و راح يحدثها عما سيكون عليه الولد، فنهته عن ذلك حتى لا تكون عاقبته كعاقبة الرجل صاحب جرة العسل و السمن، ثم أخذت تروي قصته، و بعد تمامها عاد الفيلسوف ليروي قصة الناسك و إقدامه على قتل ابن عرس كان لـــه وقد رأى الدم في فمه ظنا منه أنه أساء إلى ولده، و ندمه لما رأى الولـــد ســـليما، و يختـــم الفيلسوف القصة بتأكيد عاقبة العجلة عائدا بذلك إلى كلامه الأول مع الملك [1].

و إذا جاز لي تشبيه الاعتراض في الاعتراض بقصص "كليلة و دمنة" ، ذلك الأثـــر الأدبي الممتع، في حبكته و أسلوبه و مضمونه، فإني وجدت بعض الدارسين توقف لدراسة الاعتراض في القصة الحديثة لدى يحيى حقي و قد أخذ قصة " صح النوم" نموذجا درس فيـــه الاعتـــراض و دلالاته و أخذ عليه مآخذ [2]. و قد أعود لهذه الدراسة في موضع آخر.

(1) " كتاب كليلة و دمنة" ، مكتبة مصر ، القاهرة – دار سحنون ، تونس، بدون تاريخ ، ص 184-187.

(2) د. عبد الفتاح عثمان ، " الأسلوب القصصي عند يحيى حقي" ، مكتبة الشباب، القاهرة، 1990 ، ص 193 و ما بعدها.

خـــــــــــلاصـــــة:

يمكنني أن أستخلص، مما عرضت في هذا الفصل، الآتي :

1 - الاعتراض أسلوب مألوف في الكلام العربي يؤتى به لأغراض أهمها التأكيد.

2 - يقع الاعتراض بين أجزاء الكلام و يكون قبيحا إذا كان الجزآن شديدي الاتصال كأنهما جزء واحد، و هو حينئذ يعد من قبيل الضرائر، يجوز في الشعر بخلاف النثر.

3 - كما يقع بين كلامين متصلين معنى ، و أما الاعتراض في آخر الكلام فوددت لو أنه أخرج من باب الاعتراض و سمي تذييلا منعا لتداخل مفاهيم المصطلحات البلاغية.

4 - و الأصل في الاعتراض أن يكون بجملة أو أكثر، و لئن سمى النحاة إدخال (كان) الزائدة و ضمير الفصل ، فصلا ، فإنهم لم يصرحوا برأيهم في اعتبارهما من الاعتراض.

5 - يضم إلى باب الاعتراض بعض الأساليب الشائعة في العربية كأسلوب الاختصاص، و فعل الظن المتوسط بين معموليه الملغى عمله.

6 - و لا يمتنع وقوع الاعتراض بالقسم أو بالنداء أو بالشرط، فذلك من الشائع.

7 - إلا أن القول باعتراض الجملة الحالية يوقع في التناقض مع ما تأسس عليه مفهوم الاعتراض، و يراعى في ذلك جهود النحاة في التمييز بين الجملتين الحالية و الاعتراضية و في تبيان أحرف الاعتراض .

8 - و من المفيد التذكير بتحديد حالات الاعتراض بالشرط في أسلوب الشرط، و الاعتراض في الاعتراض و هما من الاعتراض المستعمل على قلته.

و سأعود في الفصل الآتي لتبيان أقسام الاعتراض و ما ورد منها في القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

الاعتراض في القرآن الكريم

الاعتراض في القرآن الكريم من خلال " الكشاف".

تمهيد :

سبقت الإشارة في الفصل السابق [1] إلى ما أثاره "الكشاف" من نشاط علمي في كثير مـــن علوم اللغة العربية ،و يعنيني منها في هذا المقام ما تعلق بموضوع الاعتراض، و قد رأيـــت دراســـة الاعتراض في القرآن الكريم من خلال " الكشاف" لأنني وجدته من أكثر التفاسير القرآنية استعانة بالنحو و البلاغة، حافلا بالآراء النحوية و البلاغية ،كثير التخريجـــات ، وذلـــك لأن مؤلفـــه الزمخشري من أســـاطين النـــحو و البلاغة ، و هو صاحب "المفصل " و "الأنموذج" و "المفـــرد والمؤلف" و "الأمالي" و " نكت الإعراب في غريب إعراب القرآن" و "شرح كتاب ســـيبويه " جميعها في النحو ، و مؤلفات أخرى في اللغة منها " أساس البلاغة" و "صميم العربية "و جواهر اللغة " ... و غيرها كثير من فنون أخرى [2] .

و تفسير كـــ " الكشاف" مـــؤلفه في مقام الزمخشري جدير بالدراسة . هذا أهم ما جعلني أستعـــين به لدراسة الاعـــتراض في الـــقرآن الكريم ، و سبـــب آخر هو أني تعرفت علـــى " الكشاف" منذ وقت وطال « تعاملي» معه ، فأرجو حسن الاستفادة منه و حسن التوفيق.

و قد رأيت أن أرتب هذا الفصل على نمط الفصل السابق ، وأن أجعل شـــواهد الاعتـــراض مقصورة على القرآن الكريم ، معتمدا على ما ورد في " الكشاف".

(1) ينظر (عمل الزمخشري في الكشاف) ص25 من هذا المخطوط.

(2) د. مصطفى الصاوي الجويني،"منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه"، دار المعارف، ط3 ، (د.ت)، ص 50.

المبحث الأول:

أقسام الاعتراض
في القرآن باعتبار موقعه .

المبحث الأول: أقسام الاعتراض في القرآن باعتبار موقعه .

القسم الأول: الاعتراض بين أجزاء الكلام.

1 – الاعتراض بين أجزاء الجملة الاسمية .

1.1 – الاعتراض بين المبتدإ و الخبر.

ذكر الزمخشري من شواهد الاعتراض بين المبتدإ و الخبر عددا من المواضع، منها:

– قوله تعالى :"الله –لا إله إلا هو –ليجمعنكم إلى يوم القيامة .." [1]و اعتبر قوله تعالى(لا إله إلا هو) معترضا بين المبتدإ و الخبر على أحد وجهين، و هو أن يكون (ليجمعنكم) خبرا للمبتدإ (الله)، و الوجه الآخر أن يكون (لا إله إلا هو) خبرا للمبتدإ ، فلا اعتراض فيه [2].

– ومنها قوله سبحانه: " و الذين آمنوا و عملوا الصالحات –لا نكلف نفسا إلا وسعها–أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" [3] .

فالزمخشري يجعل (لا نكلف نفسا إلا وسعها) اعتراضا بين المبتدإ (الذين) و هو اسم موصول، و خبره الجملة الاسمية: (أولئك أصحاب الجنة).

– ومنها قوله تعالى : " تنـزيل الكتاب– لا ريب فيه – من رب العالمين" [4] ، و المؤلف يعد (لا ريب فيه) اعتراضا على تقدير (تنـزيل الكتاب) مبتدأ و خبره شبه الجملة (من رب العالمين) و يرجع الضمير في (فيه) إلى مضمون الجملة لا إلى المبتدإ، أي : "لا ريب في كونه منـزلا من رب العالمين " [5] .و قوله تعالى (لا ريب فيه) ورد في ثلاثة مواضع أخرى أحدها في البقرة [6]، ولكن الزمخشري لم يعده اعتراضا،بل قال إن الجمل وردت فيه متناسقة من غير حرف عطف [7] و قوله هذا لا يمنع كونه اعتراضا ، و يكون على ذلك اعتراضا بين كلامين متصلين معنى .

---

(1) من النساء 87.

(2) الكشاف 261/1.

(3) الأعراف 42 .

(4) السجدة 2 .

(5) الكشاف 25/5 . و قد يكون (لا ريب فيه) حالا من "الكتاب" إذا كان "تنـزيل" خبرا لمبتدإ ، أو كان مبتدأ خبره "من رب" ، وقد يكون خبرا لـ "تنـزيل" إذا كان هذا مبتدأ. ينظر : أبو البقاء العكبري ، التبيـان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (د.ت)،(د.ط)،ج2،ص 189.

(6) البقرة 2 .

(7) الكشاف 21/1-22.

– و من مواضع الاعتراض بين المبتدإ و الخبر كذلك قوله تعالى : " و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم و أصلح بالهم " [1]،فقوله تعالى : (و هو الحق من ربهم) اعتراض واقع بين الموصول المبتدإ و خبره الجملة الفعلية (كفر عنهم سيئاتهم) [2].

هذه هي المواضع التي ذكر الزمخشري الاعتراض فيها بين المبتدإ و الخبر .

2.1 ـ الاعتراض بين ما أصله المبتدأ و الخبر :

– من الاعتراض الواقع في هذا الموضع قوله تعالى : " إن الذين كفروا - سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم - لا يؤمنون " [3] .

فتكون جملة التسوية (سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم) معترضة بين ما أصله المبتدأ ،وهو (الذين) و بين الخبر وهو الجملة (لا يؤمنون) ،و قد دخلت (إن) على المبتدإ و الخبر ،فـ (الذين) اسمها في محل نصب و (لا يؤمنون) خبرها في محل رفع ؛و قد قال الزمخشري إن جملة (لا يؤمنون) يمكن اعتبارها مؤكدة [4] ، وعلى هذا الاعتبار فهي توكيد لجملة التسوية التي تكون خبرا للاسم الموصول ، فلا اعتراض [5].

– و من الاعتراض في هذا الموضع كذلك قوله تعالى : " ... قال هل عسيتم -إن كتب عليكم القتال - ألا تقاتلوا ... " [6] . و قد سماه الزمخشري " فصلا " و لم يصرح بتسميته اعتراضا ، فقال إن المصدر المؤول (ألا تقاتلوا) خبر لـ (عسيتم) و الشرط فاصل بينهما [7] .

---

(1) محمد 2.

(2) الكشاف 260/5.

(3) البقرة 6.

(4) الكشاف 29/1.

(5) وجملة (سواء عليهم) تحتمل أكثر من وجه إعرابي: فمنها أن يكون (سواء) خبرا مقدما للمبتدإ المؤخر المؤول من (أ أنذرتهم أم لم تنذرهم) ، والتقدير : سواء عليهم الإنكار وعدمه ؛ و وجه آخر للإعراب أن يكون (سواء) مبتدأ خبره المصدر المؤول. ينظر : د. فؤاد أحمد السيد الخطاب، سورة يس بين النحاة و المفسرين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، ط1 ، 1988، ص 37. و كذلك ينظر : د.إميل بديع يعقوب، ملحق في إعراب سورة الفاتحة و خمس و عشرين آية من سورة البقرة، ضمن المعجم المفصل في الإعراب، تأليف طاهر يوسف، مراجعة د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط3، 2000.

(6) البقرة من الآية 246.

(7) الكشاف 141/1.

و أما قوله تعالى : " (و لو شاء الله ما اقتتلوا) [1]، فقال إن الغرض من تكراره هو التأكيد و لم يصرح فيه باعتراض [2].

– و منه كذلك قوله تعالى : " إن الذين آمنوا و الذين هادوا - و الصابئون - و النصارى من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون" [3].

فهو يجعل (الصابئون) مبتدأ حذف خبره وتقديره:(كذلك)، أي : "و الصابئون كذلك" وقدمت الجملة على نية التأخير فوقعت بين معمولي (إن) و هما (الذين) اسما لها و (لا خوف عليهم...) خبرا لها.

و جملة (الصابئون كذلك) معطوفة على جملة (إن الذين آمنوا ...) في أصل التركيب فلما تقدمت صارت معترضة [4].

– و من الاعتراض في هذا الموضع قوله تعالى : " إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات - إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا - أولئك لهم جنات عدن ..." [5]، و صاحب " الكشاف" يجعل (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) اعتراضا بين الموصول الواقع اسما لـ(إن) و بين الجملة الاسمية (أولئك لهم جنات عدن...). الواقعة خبرا لها.

---

(1) البقرة من الآية 253 .

(2) الكشاف 145/1.

(3) المائدة 69.

(4) الكشاف 39/2. و ينظر ابن جني حيث جعل عددا من الجمل التي وقع فيها تقديم و تأخير، جعلها من الاعتراض، و منها قوله تعالى على لسان نبيه سليمان للهدهد :" اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم " (النمل 28)، الخصائص 412/2، و ينظر كذلك : ص 22 من هذا المخطوط، و ينظر كذلك للاستزادة ، : د. فؤاد أحمد السيد الحطاب، سورة يس بين النحاة و المفسرين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، ط1 ، 1988، ص 37. وكذلك ينظر: د.إميل بديع يعقوب، ملحق في إعراب سورة الفاتحة و خمس عشرين آية من سورة البقرة ، ضمن المعجم المفصل في الإعراب ، تأليف طاهر يوسف ، مراجعة د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط3 ، 2000 . ص 101 وما بعدها.

(5) الكهف 30-31.

2 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية:

1.2 - بين الفعل و نائب الفاعل :

لم أعثر في " الكشاف " على موضع للاعتراض بين الفعل و الفاعل، و لكن ذكر الزمخشري قوله تعالى : " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت - إن ترك خيرا - الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين" [1] .

فجعل (الوصية) فاعلا لـــ(كتب) [2]، و لعله يقصد : نائب الفاعل ، إذ الفعل مبني للمجهـــول، و فاعله - لو ذكر - هو لفظ الجلالة (الله) و (الوصية) مفعول به في أصل التركيب أي : كتب الله عليكم الوصية.... فلما لم يذكر الفاعل، ناب عنه المفعول فيكون الشـــرط (إن تـــرك خـــيرا) معترضا بين الفعل و نائب الفاعل.

و (إذا) ظرف زمان قد يكون متعلقا بالفعل ، بمعنى (حين). و سأعود لهـــذه الآيـــة في (اعتراض الشرط على الشرط).

2.2 بين الفعل و معموله:

1.2.2 - بين الفعل و المفعول به :

– من الاعتراض بين الفعل و المفعول قوله تعالى : " و لا يحسبن الذين كفروا - أنما نملي لهم خير لأنفسهم - إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين " [3]، و ذلـــك على قراءة (إنمـــا) الأولى بالكسر و الثانية بالفتح، و هي قراءة نسبها الزمخشري ليحيى بن وثاب [4]، فتكون جملـــة (إنما نملي لهم خير لأنفسهم) اعتراضا بين الفعل (يحسبن) و معموله (أنما نملي لهم ليزدادوا إثما) و (أن) سدت مسد معمولي فعل الحسبان، إذ هو من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، و المعنى علـــى هذه القراءة : لا يحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لهم (أي إمهالهم) بغرض زيادة الإثم عليهم، و إنما هو خير لهم إن تابوا...) [5].

---

(1) البقرة 180.

(2) الكشاف.109/1.

(3) – آل عمران 178.

(4) – الكشاف 1/ 216.

(5) نفسه، الجزء و الصفحة.

و أما إذا قرئت (أنما) الأولى بالفتح و الثانية بالكسر، كما هي في أكثر القراءات، فإن جملة (أنما نملي لهم خير لأنفسهم) معمولة لفعل الحسبان، سدت مسد مفعوليه ، و جملة (إنما نملي لهم ليزدادوا إثما) استئنافية فلا اعتراض على هذا الاعتبار.

– و من الاعتراض في هذا الموضع كذلك قوله تعالى : " و لئن أصابكم فضل من الله ليقولن - كأن لم تكن بينكم و بينه مودة - يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما " [1]، فقوله (كأن لم تكن بينكم و بينه مودة) اعتراض يراد به التهكم [2]، وقع بين فعل القول و معموله الذي هو مقول القول ، أي جملة التمني : (يا ليتني كنت معهم ...)، و لو جاء غير معترض فيه لكان : (ليقولن : يا ليتني كنت معهم ... كأن لم تكن بينكم و بينه مودة).

– و مثله في الاعتراض بين فعل القول و مفعوله ، قوله تعالى : " قال رجلان من الذين يخافون - أنعم الله عليهما -ادخلوا عليهم الباب ..."[3]، فجملة (أنعم الله عليهما) اعتراضية لا محل لها [4] إن أريد بها الدعاء لهما أو تبشيرهما بإنعام الله عليهما، و تكون ذات محل إن كانت خبرية، لوصف الرجلين فتكون حينئذ صفة لهما في محل رفع، أي أن المعنى : قال رجلان منعم عليهما .

– و كذلك قوله تعالى: " قل أفغير الله- تأمروني - أعبد أيها الجاهلون " [5]، فإن جملة (تأمروني) معترضة بين الفعل (أعبد) و مفعوله المقدم عليه للتخصيص (غير الله)[6].

---

(1) النساء 73.
(2) الكشاف 1-256.
(3) المائدة من الآية 23.
(4) الكشاف 21/2.
(5) الزمر 64.
(6) الكشاف 169/5.

2.2.2 : بين الفعل و المفعول المطلق :

– منه قوله تعالى : " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنـثيين... (إلى قولــه) – آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا–فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما" [1].

يقر الزمخشري باعتراض قوله تعالى : (آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) و لكنه لم يذكر المعترض فيه [2]، فإن قدر (فريضة) مفعولا مطلقا لفعله المحذوف، أو لفعل (يوصـــيكم) على اعتبار أنه يتضمن بعض معناه ، فيكون نائب مفعول مطلق ، كان الاعتراض واقعا بين الفعل و معموله ، و قد يقدر الفعل فيه بعد الاعتراض ، فلا يكون اعتراضا بين الفعل و معموله و لكن بين كلامين متصلين معنى .

2.2.3. بين الفعل و المفعول لأجله :

– منه قوله تعالى : " ... و لكن الله حبب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم و كره إليكم الكفر و الفسوق و العصيان –أولئك هم الراشدون– فضلا من الله و نعمة و الله عليم حكيم" [3].

يجعل المصنف الجملة الاسمية (أولئك هم الراشدون) معترضة بين الفعل و المفعول لأجله إذا قـــدر (فضلا) مفعولا لأجله للفعل المسنـــد لله تعالى [4] و هو (حبب الإيمان) وكذلك (زينه و كـــره الكفر ...) أي : حبب إليكم الإيمان فضلا و نعمة منه.

---

(1) النساء 11.
(2) الكشاف 233/1.
(3) الحجرات 8/7.
(4) الكشاف 17/6.

4.2.2 بين الفعل و ما يتعلق به :

– منه قوله سبحانه : " يسألونك - كأنك حفي - عنها ..." [1] ، و في هذه الآية لم يصرح الزمخشري بالاعتراض، و لكنه أورد أحد الأقوال مفاده تعلق شبه الجملة (عنها) بالفعل (يسألونك) [2]، أي : يسألونك عنها ، و عليه فجملة (كأنك حفي) معترضة بين الفعل و ما يتعلق به، و أما إذا علق (عنها) بالخبر (حفي) أي : حفي عنها، فلا اعتراض.

– و منه قوله تعالى:" ثم ننجي رسلنا و الذين آمنوا كذلك - حقا علينا - ننج المؤمنين" [3].

قال الزمخشري : إن (حقا) منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، أي : حق ذلك علينا حقا [4] فتكون جملة تامة، معترضة بين الفعل (ننجي) و شبه الجملة (كذلك) المتعلقة به، أي: ننجي المؤمنين كذلك، أو : ننجي المؤمنين كما ننجي رسلنا...).

3.2 - الاعتراض بين المستثنى منه و المستثنى :

– منه قوله تعالى: " و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا و لقد علمت الجنة إنهم لمحضرون - سبحان الله عما يصفون - إلا عباد الله المخلصين " [5] ، و الاعتراض فيه وقع بجملة التنزيه (سبحان الله عما يصفون) بين المستثنى منه و هو الضمير في (لمحضرون) العائد على (الجنة)، وبين المستثنى و هو (عباد الله المخلصين) [6].

---

(1) الأعراف من الآية 187.

(2) الكشاف 2/ 149.

(3) يونس 103.

(4) الكشاف 27/3.

(5) الصافات 158-160.

(6) الكشاف 128/5.

– و منه كذلك قوله تعالى :" قل إني لا أملك لكم ضرا و لا رشدا - قل إني لن يجيرني مـــن الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا - إلا بلاغا من الله و رسالاته ..." [1]، فإذا قـــدر (بلاغـــا) مستثنى من (رشدا)، فإن الآية (الثانية والعشرين) كلها اعتراض بين المستثنى منه و المستثنى، أي : لا أملك لكم ضرا و لا رشدا إلا بلاغا من الله ...) [2].

– و منه قوله :" فذكر - إنما أنت مـــذكر، لســـت علـــيهم بمســـيطر - إلا مـــن تـــولى و كفر"[3]، فالمصنف يجعل (من تولى و كفر) مستثنى من (فذكر) أي : (فذكر إلا مـــن تـــولى و كفر)، و يجعل الجملتين: جملة الحصر و جملة النفي (إنما أنت مذكر، لست علـــيهم بمســـيطر) اعتراضا بين المستثنى منه و المستثنى [4].

4.2 ـ الاعتراض بين المتبوع و التابع :

1.4.2 ـ الاعتراض بين الموصوف و الصفة :

منه قوله تعالى : " و إنه لقسم ـ لو تعلمون ـ عظيم " [5]، فإن الشرط (لو تعلمون) اعترض بين (قسم) الموصوف و بين صفته (عظيم) [6] ، و لو كان غير معترض فيه لكان :إنـــه لقســـم عظيم لو تعلمون . و لم أعثر في " الكشاف " على مثال آخر للاعتراض بين الموصوف و الصفة في ما اطلعت عليه [7].

(1) الجن 21-23 . - (2) الكشاف 168/6 .

(3) الغاشية 21-23 . - (4) الكشاف 229/6 .

(5) الواقعة 76 . - (6) الكشاف 79/6.

(7) و مما يحتمل أن يكون من الاعتراض بين الموصوف و الصفة و لم ينص عليه في الكشاف، قوله تعالى : " و لمن خاف مقام ربه جنتان – فبأي آلاء ربكما تكذبان – ذواتا أفنان " (الرحمن 46 -48) فإذا لم تقدر (ذواتا أفنان) خبرا لمبتدإ محذوف تقديره هما، فإنها تقدر صفة مرفوعة لـــ (جنتان)، و الآية المتكررة في سورة الرحمن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) معترضـــة بين الموصوف و الصفة، ينظر : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج27/117.

و كذلك يكون منه قوله تعالى :" و من دونهما جنتان– فبأي آلاء ربكما تكذبان–مدهامتان " (الرحمن 62-64) ، فالتقدير و من دونهما جنتان مدهامتان (خضراوان) فبأي آلاء ربكما تكذبان ... فإن (مدهامتان) صفة لـــ (جنتان) و الآية بينهما اعتراض . ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج27/121.

و فائدة الاعتراض هذا السؤال الإنكار على المكذبين بنعم الله و آلائه و لعل الغرض من الاعتراض به بـــين الصـــفة و الموصوف أن تكذيب كل منهما موجب للإنكار، و لذلك كان على المؤمنين أن يقولوا (آمنا به كل من عند ربنـــا) سواء ،في الإيمان به، الموصوفُ و صفتُه.

2.4.2 ـ الاعتراض بين المؤكد و التوكيد :

لم أعثر كذلك على مثال للاعتراض بين المؤكد و توكيده المفردين في ما اطلعت عليه في " الكشاف " ، و أما توكيد الجملة للجملة فهو كثير ، وسأذكره في (الاعتراض بين كلامين متصلين معنى).

3.4.2 ـ الاعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف :

أكثر ما ذكره الزمخشري من شواهد الاعتراض في هذا الموضع ، هو من الاعتراض بين الجمل المعطوفة بعضها على بعض ، و سأذكر ذلك في (الاعتراض بين كلامين متصلين لفظا ومعنى) .

– ومن الاعتراض بين المفردات قوله تعالى :" ... ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين – قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين – ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ..." [1] ، فإن لم يقدر في قوله :(ومن الإبل اثنين) ، الفعل الذي يقدر في قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ...) وهو الفعل (أنشأ) المذكور في الآية السابقة [2]، وهي قوله تعالى :" وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات " ،وذكر نعمه معطوفة على (جنات...) وذكر كذلك الأنعام، وذلك هو المفهوم من كلام الزمخشري إذ قال : " قد وقع الفاصل بينهما (بعض المعدود و بعض) اعتراض غير أجنبي من المعدود " [3]؛ و على اعتبار (من الإبل اثنين) معطوفا على (من الضأن اثنين) فيكون لفظ (اثنين) الثاني معطوفا على الأول، و هو مفرد لفظا، فإن الاعتراض واقع بين متعاطفين مفردين، و المعترض به قوله تعالى:" قل آلذكرين حرم أم الأنثيين ..." إلى آخر الآية.

- و منه كذلك قوله تعالى :" و يجعلون لله البنات - سبحانه - و لهم ما يشتهون " [4]، فإن الموصول في (ما يشتهون) معطوف على (البنات)، و عبارة التنزيه (سبحانه) معترضة بينهما، و لم يصرح فيها الزمخشري باعتراضها و لكن قال إنها تنزيه أو تعجب [5].

(1) الأنعام 143-144.
(2) الأنعام 141.
(3) الكشاف 92/2.
(4) النحل 57.
(5) الكشاف 152/3 .

– وكذلك قوله تعالى:" فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون - و له الحمد في السموات و الأرض - و عشيا وحين تظهرون "[1]، فإن التقدير : فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون و عشيا وحين تظهرون و له الحمد ...، فيكون (عشيا) ظرفا معطوفا على الظرف (حين تمسون)، و قوله (و له الحمد في السموات و الأرض) معترضا بين المعطوف عليه و المعطوف [2].

هذه مواضع الاعتراض بين متعاطفين مفردين في ما ذكره الزمخشري من الاعتراض بين المعطوف عليه و المعطوف، و أكثره واقع بين جملتين كما سبقت الإشارة .

4.4.2 - الاعتراض بين المبدل منه و البدل :

و في هذا الموضع يقع الاعتراض بين جملتين تكون الثانية بدلا من الأولى، و لكنني سأذكر ههنا الاعتراض بين ما سوى الجمل.

– و منه قوله تعالى :" و يستفتونك في النساء، قل الله يفتيكم فيهن - و ما يتلى عليكم في الكتاب - في يتامى النساء ..." [3] .

و في هذه ذكر الزمخشري ثلاثة أوجه:

أحدها أن تكون (ما يتلى عليكم في الكتاب) جملة اسمية معترضة، الموصول فيها مبتدأ، و (يتلى عليكم) صلته، و شبه الجملة (في الكتاب) خبر المبتدإ، و يكون (في يتامى النساء) بدلا من (فيهن) و كلتاهما شبه جملة.

و أما الوجهان الآخران فأن تكون جملة قسم ، أو معطوفة على لفظ الجلالة (الله) [4].

---

(1) الروم 17-18.
(2) الكشاف 5/5 .
(3) النساء 127.
(4) الكشاف 275/1.

– و منه قوله تعالى :" إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله - و أولئك هم الكاذبون - من كفر بالله بعد إيمانه ...) [1] .

فإذا قدر (من كفر بالله) أعني الموصول الذي فيه، بدلا من الموصول في (الذين لا يؤمنـــون)، فإن الجملة الاسمية (أولئك هم الكاذبون) معترضة بين المبدل منه و البدل [2] و كلاهمـــا اســـم موصول، الأول خاص و الثاني عام.

– و كذلك قوله تعالى :" واذكر في الكتاب إبراهيم - إنه كان صديقا نبيا - إذ قال لأبيه يـــا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا " [3] .

فإذا جعل(إذ) في (إذ قال لأبيه ...) بدلا من (إبراهيم)، فإن قوله سبحانه (إنه كان صديقا نبيـــا) معترض بين المبدل منه و البدل. وجوّز الزمخشري تعلق (إذ) بـــ (كان) أو بـــــ (صـــديقا) [4] و هو عندئذ ظرف زمان لا بدل.

– و منه كذلك قوله :" فلا اقتحم العقبة - و ما أدراك ما العقبة - فك رقبة " [5] ، و ذلـــك على تقدير (فك رقبة) بدلا من (العقبة) الأولى ، أعني التي في قوله (فلا اقتحم العقبة) و ذلـــك يقتضي نصب (فك)، و تكون جملة (ما أدراك) معترضة بين البدل و المبدل منه، و أما إذا كـــان (فك رقبة) بدلا من(العقبة) الثانية فلا اعتراض، و قد ذكر المؤلف وجها آخر للاعتراض فيه و هو كونه بين مفسر و تفسير [6] .

---

(1) النحل 105-106.

(2) الكشاف 163/3.

(3) مريم 41-42.

(4) الكشاف 9/4.

(5) البلد 11-13.

(6) الكشاف 235/6. و قريب منه ما ذهبت إليه د. عائشة عبد الرحمن إذ جعلت (فك رقبة) بيانا للعقبة، و استبعدت التفسيرات الأخرى، ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف القاهرة، ط7، (د.ت)، ج1، ص 185.
وينظر كذلك: "مشكل إعراب القرآن" لأبي محمد القيسي(ت 437هـــ)، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405 هـــ، ج2،ص 819، حيث جعله بدلا من (العقبة) أو خبرا لمبتدإ محذوف تقديره (هي).
و ينظر كذلك: التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، ج2،ص279، وقد جعله تفسيرا لـــ (العقبة).

5.2 - الاعتراض بين الحال و صاحبها :

الاعتراض في هذا الموضوع قليل و لم أعثر فيه إلا على شاهدين هما : قوله تعالى : " و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء - قل إن الأمر كله لله - يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ..." [1].

فإن الجملة الفعلية (يخفون) في محل نصب على الحالية ، وصاحب الحال هو الضمير في (يقولون) ، أي: يقولون مخفين ...، وعليه فما بينهما اعتراض بين صاحب الحال و الحال وهو قوله (قل إن الأمر كله لله) [2] .

– والشاهد الثاني هو قوله تعالى :" فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا مصر - إن شاء الله -آمنين " [3] ، فقوله (إن شاء الله) جملة شرطية حذف جوابها للدلالة عليه ، وتقديره : إن شاء الله دخلتم ، وقد اعترض الشرط بين صاحب الحال وهو الضمير في (ادخلوا) و الحال وهي (آمنين)[4].

– و أما قوله تعالى :" الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما " [5] ، فإن الزمخشري لا يعرب (قيما) حالا من (الكتاب) ، بل يقدر فيه فعل (جعل) ، فيكون مفعولا ثانيا له ؛ أي جعله قيما [6] ، و على هذا التقدير فلا اعتراض، و حجته هنا أن قوله (و لم يجعل له عوجا) جزء من صلة الموصول فهي جملة معطوفة على جملة (أنزل ...) و هي من الصلة كذلك، فلا يعترض بجزء من الصلة في أثناء الصلة.

---

(1) آل عمران من الآية 154 .

(2) الكشاف 208/1.

(3) يوسف 99.

(4) الكشاف 95/3. و مثل هذه الآية قوله تعالى :" لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين " (الفتح 27)، فإن جملة المشيئة، معترضة بين الحال و هي (آمنين) و الأحوال الأخرى المعطوفة عليها(محلقين، مقصرين ، لا تخافون) و بين صاحبها الضمير في (لتدخلن) أي : أنتم.

(5) الكهف 1.

(6) الكشاف 197/3. و ينظر: التبيان في إعراب القرآن ج2 ، ص 98، حيث نقل قولا بتضعيف كونه حالا من (الكتاب) لأن في ذلك تفريقا بين أجزاء الصلة ، وجعله حالا منصوبا بفعل محذوف (أي: جعله) و أورد احتمال كونه حالا من الضمير في (لم يجعل له).

5.2 - الاعتراض بين الحال و صاحبها :

الاعتراض في هذا الموضوع قليل و لم أعثر فيه إلا على شاهدين هما : قوله تعالى : " و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء - قل إن الأمر كله لله - يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ... " [1].

فإن الجملة الفعلية (يخفون) في محل نصب على الحالية ، وصاحب الحال هو الضمير في (يقولون) ، أي: يقولون مخفين ...، وعليه فما بينهما اعتراض بين صاحب الحال و الحال وهو قوله (قل إن الأمر كله لله) [2] .

– والشاهد الثاني هو قوله تعالى :" فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا مصر - إن شاء الله -آمنين " [3] ، فقوله (إن شاء الله) جملة شرطية حذف جوابها للدلالة عليه ، وتقديره : إن شاء الله دخلتم ، وقد اعترض الشرط بين صاحب الحال وهو الضمير في (ادخلوا) و الحال وهي (آمنين)[4].

– و أما قوله تعالى :" الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما " [5] ، فإن الزمخشري لا يعرب (قيما) حالا من (الكتاب) ، بل يقدر فيه فعل (جعل) ، فيكون مفعولا ثانيا له ؛ أي جعله قيما [6] ، و على هذا التقدير فلا اعتراض، و حجته هنا أن قوله (و لم يجعل له عوجا) جزء من صلة الموصول فهي جملة معطوفة على جملة (أنزل ...) و هي من الصلة كذلك، فلا يعترض بجزء من الصلة في أثناء الصلة.

---

(1) آل عمران من الآية 154 .

(2) الكشاف 208/1.

(3) يوسف 99.

(4) الكشاف 95/3. و مثل هذه الآية قوله تعالى :" لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين " (الفتح 27)، فإن جملة المشيئة، معترضة بين الحال و هي (آمنين) و الأحوال الأخرى المعطوفة عليها(محلقين، مقصرين ، لا تخافون) و بين صاحبها الضمير في (لتدخلن) أي : أنتم.

(5) الكهف 1.

(6) الكشاف 197/3. و ينظر: التبيان في إعراب القرآن ج2 ، ص 98، حيث نقل قولا بتضعيف كونه حالا من (الكتاب) لأن في ذلك تفريقا بين أجزاء الصلة ، وجعله حالا منصوبا بفعل محذوف (أي: جعله) و أورد احتمال كونه حالا من الضمير في (لم يجعل له).

6.2 - الاعتراض بين الموصول و الصلة :

منه قوله تعالى :" هذا ما - توعدون - لكل أواب حفيظ " [1] ، فإذا أعرب اسم الإشارة (هذا) مبتدأ ، خبره (ما) الموصولة و (لكل أواب حفيظ) صلة الموصول، فإن جملة (توعدون) من الفعل المبني لما لم يُسم فاعله و نائب الفاعل فيه و هو الواو، تعد اعتراضا بين (ما) الموصولة و صلتها (لكل أواب...) [2].

و لم أعثر على شاهد غيره للاعتراض بين الموصول و الصلة.

7.2 - الاعتراض بين الاسم و ما يتعلق به :

و هذا يقارب الاعتراض بين الموصول و صلته، إذ تتعلق شبه الجملة بالاسم كما تتعلق الصلة بالموصول.

و مثاله قوله تعالى :" و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب - لا ريب فيه - من رب العالمين" [3]، و فيه يتعلق الجار و المجرور (من رب العالمين) بـ (تفصيل الكتاب)، و جملة (لا ريب فيه) معترضة بينهما [4].

(1) ق 32.
(2) الكشاف 29/6.
(3) يونس 37.
(4) الكشاف 13/3.

3 - الاعتراض بين المتلازمين :

1.3 الاعتراض بين الشرط و جوابه:

– من الاعتراض في هذا الموضع قوله سبحانه:" و لا الذين إذا ما أتوك لتحملهم – قلت لا أجد ما أحملكم عليه – تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون" [1] و الآية معطوفة على التي قبلها، و قد تضمنت نفي الحرج عن الضعفاء و المرضى ...، و التقدير : ليس على الضعفاء ... حرج و لا على الذين إذا ما أتوك ...، أو هي معطوفة على (ما على المحسنين من سبيل) . و الاعتراض في هذه الآية في تقدير الزمخشري [2] قوله تعالى (قلت لا أجد ما أحملكم عليه)، و قد وقع بين الشرط (إذا ما أتوك لتحملهم) و بين جوابه (تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون).

– و مثله قوله :" قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا - ماذا يستعجل منه المجرمون - أثم إذا ما وقع آمنتم به الآن و قد كنتم به تستعجلون " [3] ، فإذا جعل الاستفهام (أثم إذا ما وقع آمنتم به الآن ....) جوابا للشرط (إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا) ، فإن الاستفهام الأول (ماذا يستعجل منه المجرمون) يقع اعتراضا بين الشرط و جوابه [4].

و قد تكون هذه الآية شاهدا لاعتراض الشرط على الشرط، و سأذكره في موضعه.

– و منه كذلك قوله عز و جل :" و من يدع مع الله إلها آخر - لا برهان له به - فإنما حسابه عند ربه، إنه لا يفلح الكافرون" [5].

و في هذه الآية ذكر صاحب الكشاف وجهين [6] : الأول أن تكون جملة (لا برهان له به) في محل نصب صفة لازمة لـ (إلها).

---

(1) التوبة 92.
(2) الكشاف 209/2.
(3) يونس 50.
(4) الكشاف 15/3.
(5) المؤمنون 117.
(6) الكشاف 112/4.

وقد يكون (إلها) حالا من لفظ الجلالة ، ومفعول (يدع) محذوفا تحقيرا لشأنه ، أي : من يدع مع الله إلها شيئا آخر...)[1] ، وجملة (لا برهان له به) صفة لـــ (شيئا) معمول الفعل .
وعلى هذا الوجه الأول فلا اعتراض .
و أما الوجه الثاني فهو أن تكون معترضة بين الشـــرط (من يدع مع الله إلها آخر) وبين جوابه (فإنما حسابه عند ربه ...).

2.3 ـ الاعتراض بين القسم وجوابه:

– منه قوله تعالى :"... فيقسمان : بالله - إن ارتبتم - لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قـــربى" [2]
و موضوع الآية شهادة شاهدين ذوي عدل في موضوع الوصية، و هذه الآية تتضمن نص القسم، و عليه فإن قوله (بالله) لا يتعلق بفعل (يقسمان) لأنه مسند إلى غائب لا إلى متكلم، و إنما يتعلـــق بفعل (نقسم) المقدر، و قوله (لا نشتري...) جواب القسم أي: نقسم بالله لا نشتري بـــه ثمنـــا، و يكون - على هذا التقدير - قوله (إن ارتبتم) و هو شرط، يكون معترضا بين جملـــة القســـم و جملة الجواب) [3] .
– و كذلك من هذا الاعتراض قوله عز و جل :" قال فالحق - و الحق أقول - لأملأن جهـــنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين" [4] ، و هما آيتان وردتا في سياق حوار محكي بين الخالق سبحانه، و بين إبليس اللعين، و قوله تعالى (و الحق أقول) جملة اعتراضية بين القسم (فـــالحق) و جوابـــه (لأملأن ...) و للزمخشري تخريجات كثيرة على اختلاف القراءات في لفظي (الحق) [5] :

- فقراءتهما مرفوعين، على تقدير الأول مبتدأ محذوف الخبر نحو (لعمـــرك قســـمي)، فيكـــون التقدير: فالحق قسمي لأملأن...

(1) ينظر: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، من هدي القرآن الكريم، تفســـير بلاغـــي لســـورة المؤمنـــون، جامعـــة الأزهـــر، ط1، 1989، ص 155.
(2) المؤمنون من الآية 106.
(3) الكشاف 52/2.
(4) ص 84-85.
(5) الكشاف 151.

- و قراءهما منصوبين على أن الأول منصوب كما في قولهم : « إن عليك أن تبايعا » و التقدير هنا فإن علي الحق لأملأن ...و يكون (الحق) الثاني منصوبا على المفعولية للقول.
- و قراءهما مجرورين : على إضمار حرف القسم في الأول ، و حكاية لفظ القسم في الثاني، و هو يحسن حكاية لفظ المقسم به و يثني عليها.
- و قراءة أخرى للأول مرفوعا و مجرورا، و الثاني منصوبا.

و في جميع تلك القراءات يكون قوله تعالى (و الحق أقول) اعتراضا بين القسم و جوابه.

– و كذلك قوله تعالى: " فلا أقسم بمواقع النجوم - و إنه لقسم لو تعلمون عظيم - إنه لقرآن كريم ..." [1] فإن فيه اعتراضا بين القسم و هو (لا أقسم بمواقع النجوم) و جوابه و هو (إنه لقرآن كريم) [2]، و الاعتراض هو جملة (و إنه لقسم لو تعلمون عظيم)، و قد تضمن اعتراضا بالشرط، و سأذكره في (الاعتراض في الاعتراض).

– و أما قوله تعالى : " لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد و والد و ما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد " [3] ، فإن قوله (و أنت حل بهذا البلد) اعتراض [4]، ولكنه واقع في جملة القسم بين بعض المقسم به و بعض، لا بين القسم و الجواب، و عليه فموضعه في الاعتراض بين المعطوف عليه و المعطوف، إلا إذا قدر (و والد و ما ولد) معطوفا على (البلد) الثاني، أعني الذي في قوله و أنت حل بهذا البلد) فتكون الآيتان الثانية و الثالثة كلتاهما اعتراضا بين القسم و الجواب.

---

(1) الواقعة 75 -80.
(2) الكشاف 79/6.
(3) البلد2.
(4) الكشاف 234/6. و ترجح د. عائشة عبد الرحمن في هذه الآية قوله تعالى : " و أنت حل بهذا البلد " الحالية لا الاعتراض، ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم ، ج1، ص 173.

القسم الثاني : الاعتراض بين كلامين متصلين :

1 ـ الاعتراض بين كلامين متصلين معنى و لفظا (بين جملتين متعاطفتين) .

إن الاعتراض في هذا الموضع في القرآن الكريم من الكثرة بحيث يعد أكثر أقسام الاعتراض، و قد سبق في الفصل الثاني أن أوضحت مفهوم الاتصال اللفظي و المعنوي، و أذكّر بأن المقصود من الاتصال اللفظي هو عطف الجمل على بعضها بحروف العطف، و أما الاتصال المعنوي فكونها مرتبطة دون حرف عطف،و سأعرض أولا للاعتراض بين جملتين متعاطفتين.

– فمنه قوله تعالى:" **و إذ قتلتم نفسا فادّارَأْتُم فيها** – ***و الله مخرج ما كنتم تكتمون*** ـ **فقلنا اضربـــوه ببعضها**..."[1] ، و جملة القول فيه معطوفة بالفاء على جملة (إدارأتم) ،و قوله تعالى : (و الله مخرج ما كنتم تكتمون) اعتراض بينهما [2] .

– و قوله :" **و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف** ـ ***لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها و لا مولود له بولده*** – **و على الوارث مثل ذلك** ... "[3]، فقوله (و علـــى الوارث مثل ذلك) معطوف على قوله (على المولود له رزقهن...) [4]، و جملتا النفي معترضتان بين الجملتين المتعاطفتين.

– و قوله في شأن أم مريم :" **فلما وضعتها، قالت رب إني وضعتها أنثى** ـ ***و الله أعلم بمـــا وضعت و ليس الذكر كالأنثى*** ـ **و إني سميتها مريم** ..." [5]، و فيه عطفت جملة التســـمية (إني سميتها مريم) على جملة (إني وضعتها) [6] ، والجملتان اللتان بينهما من كلام الله لا من كلامها .

---

(1) البقرة 72- 73.

(2) الكشاف 75/1.

(3) البقرة من الآية 233.

(4) الكشاف 136/1.

(5) آل عمران 36.

(6) الكشاف 171/1. و ينظر المغني 514/2.

– و قوله :" ... ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين - ليس لك من الأمر شيء - أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " [1]، و فيه عطف بالحرف (أو) قوله (يتوب عليهم) على قوله (ليقطع) ، والاعتراض هو قوله (ليس لك من الأمر شيء) [2] .

– و قوله :"و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله - و لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " [3] .

و فيه اعترضت جملة الاستفهام (ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟) بين الجملتين المتعاطفتين: جملة (ذكروا الله) أو (فاستغفروا) المعطوف عليها (و لم يصروا) [4].

– و قوله : "... و يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا - سبحانك - فقنا عذاب النار" [5] و عبارة التنزيه (سبحانك) معترضة بين قوله : (ما خلقت هذا باطلا و قوله (فقنا عذاب النار) [6].

– و قوله : " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى - بعضكم من بعض - فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أوذوا في سبيلي و قاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ..." [7] .

فإذا قدر (فالذين هاجروا) معطوفا على (أني لا أضيع عمل عامل...) أي : لا أضيع عمل عامل و لأكفرن عن الذين هاجروا...، كانت الجملة الاسمية (بعضكم لبعض) اعتراضا بين المعطوف عليه و المعطوف، و أما إذا قدر (فالذين هاجروا) استئنافا فالاعتراض واقع بين كلامين متصلين معنى و لفظا على سبيل الاستئناف لا على سبيل العطف، و لم يصرح الزمخشري برأي في إعرابها سوى أنه قال إنها " جملة معترضة بينت شركة النساء و الرجال فيما وعد الله عباده العاملين" [8].

---

(1) آل عمران 127-128.
(2) الكشاف 199/1.
(3) آل عمران 135.
(4) الكشاف 201/1.
(5) آل عمران 191.
(6) الكشاف 221/1.
(7) آل عمران 195.
(8) الكشاف 222/1.

– و قوله: " و إن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا – و الصلح خير و أحضرت الأنفس الشح – و إن تحسنوا و تتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا " [1] ، و فيه عطف الشرط الثاني و جوابه (و إن تحسنوا ...) على الشرط الأول و جوابه (و إن امرأة...) ، و ما بينهما جملتان معترضتان و هما (و الصلح خير) و (أحضرت الأنفس الشح) [2] .

– و قوله :" و قالت اليهود يد الله مغلولة – غلت أيديهم – و لعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء " [3] .

و الزمخشري يجعل (غلت أيديهم) دعاء معترضا، إما بالغل حقيقة و إما على المجاز أي بمعنى الخذلان [4] ، و على هذا التقدير يكون (غلت أيديهم) معترضا بين جملتي (قالت اليهود) و (لعنوا بما قالوا) .

و على تقدير آخر، يكون الاعتراض بين معطوف عليه و معطوف و هما (قالت اليهود) و (بل يداه مبسوطتان)، فإن (بل) حرف عطف للإضراب و ذلك إذا جعلت الجملتان الدعائيتان (غلت) و (لعنوا) معترضتين، فإن الثانية كما أمكن تقديرها خبرا عنهم بوقوع اللعن عليهم، يمكن تقديرها دعاء عليهم باللعنة؛ و لم يصرح صاحب الكشاف بهذا التقدير الثاني.

– و قوله : " و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك و قومك في ضلال مبين – و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين – فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ..." [5] ، و لقد اعترضت الآية الخامسة والسبعون كلها و هي قوله (و كذلك نري إبراهيم ...) إلى قوله (الموقنين) بين الجملتين (إذ قال إبراهيم) و المعطوفة عليها (فلما جن عليه الليل...) [6] .

---

(1) النساء 128.
(2) الكشاف 275/1.
(3) المائدة 64.
(4) الكشاف 37/2.
(5) الأنعام 74-75-76 .
(6) الكشاف 74/2.

– و قوله:" اتبع ما أوحي إليك من ربك - لا إله إلا هو - و أعرض عن المشركين" [1].
و للزمخشري فيها تقديران [2]، أحدهما : أن تكون جملة التهليل (لا إله إلا هو) حالا من (ربك) و على هذا التقدير فلا اعتراض، و أما الآخر فأن يكون اعتراضا بين جملتي الأمر، فالأمر الثـــاني : (أعرض عن المشركين) معطوف على الأمر الأول (اتبع ما يوحى إليك)، و في كلا التقـــديرين تفيد جملة التهليل معنى التوكيد.
– و قوله : " فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون - و لو أن أهـــل القـــرى آمنـــوا ... (إلى) يكسبون - أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا و هم نائمون " [3]، و قد سبقت الإشـــارة في الفصل الأول إلى هذه الآية [4]، و إذا جعل قوله (أفأمن أهل القـــرى) معطوفـــا علـــى قولـــه (فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون)، كانت الآية السادسة والتسعون كلها اعتراضا، أعني جملـــة الشرط و جوابه و الجمل المعطوفة عليها و جملة الاستدراك و المعطوفة عليها.
–و قوله : " تلك القرى نقص عليك من أنبائها ...(إلى قوله) كذلك يطبع الله علـــى قلـــوب الكافرين - و ما وجدنا لأكثرهم من عهد، و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين - ثم بعثنا من بعـــدهم موسى..." [5] اعترضت فيه جملتا (ما وجدنا) و (إن وجدنا) [6] بـــين المعطـــوف (بعثنـــا) و المعطوف عليه و لعله جملة (لقد جاءهم رسلهم بالبينات).
– و قوله :" فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين - و نفصل الآيـــات لقوم يعلمون - و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفـــر ...) [7]، و الاعتراض فيه وقع بجملة (نفصل الآيات ...) بين شرطين متعاطفين، فإن الشرط الثـــاني (و إن نكثوا أيمانهم) معطوف على (فإن تابوا).

---

(1) الأنعام 106.
(2) الكشاف 82/2 . و مثلها في الاعتراض بجملة التهليل الآية (102) من سورة الأنعام و(62) من سورة غافر ، لكنه لا يعدهما اعتراضا، و لم أتبين وجه منع اعتراضهما.
(3) الأعراف 95-97.
(4) ينظر عمل الزمخشري و ابن هشام في هذا البحث، ص 23 و 25.
(5) الأعراف 101-103.
(6) الكشاف 123/2.و لم يذكر صاحبه الجملتين المتعاطفتين.
(7) التوبة 11-12.

– و قوله:" وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة و أموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك - ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم – فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " [4].

و الاعتراض فيه على تقدير جملة (فلا يؤمنوا) معطوفة على جملة (ليضلوا) و تكون الجملتان الدعائيتان (اطمس على أموالهم) و (اشدد على قلوبهم) و جملة النداء قبلهما و هي (ربنا) على تقدير الفعل فيها محذوفا، تكون جميعها معترضة بين الجملتين المتعاطفتين [2] .

– و قوله في حكاية كلام فتى موسى: " قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت – و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره – واتخذ سبيله في البحر عجبا " [3]، و فيه جعلت جملة (اتخذ) في الإخبار عن الحوت، معطوفة على جملة (إني نسيت الحوت) و جملة القصر (ما أنسانيه إلا الشيطان) معترضة بينهما [4].

– و قوله :" و ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون - ذكرى – و ما كنا ظالمين" [5]

و للزمخشري فيه تخريجات كثيرة منها:

* أن يكون لفظ (ذكرى) نائب مفعول مطلق لـ (منذرون) لأنه يقارب (مذكرون) و هو بمعنى (تذكرة) فيكون منصوبا باسم الفاعل (منذرون).

* أو أن يكون مفعولا لأجله منصوبا باسم الفاعل.

* أو أن يكون حالا من الضمير في (منذرون).

* أو أن يكون مرفوعا على أنه خبر لمبتدإ محذوف تقديره (هذه)، أي هذه ذكرى، فتكون الجملة من المبتدإ و الخبر معترضة بين الجملتين : (ما أهلكنا من قرية...) المعطوف عليها جملة (ما كنا ظالمين) [6].

---

(1) يونس 88.
(2) الكشاف 23/3.
(3) الكهف 63.
(4) الكشاف 214/3. و في الآية اعتراض بجملة القصر، و يعرب المصدر المؤول من (أن أذكره) بدلا من هاء الضمير في (أنسانيه)، ينظر : ابن هشام، المغني، (ط. المكتبة العصرية) 526/2.
(5) الشعراء 208-209.
(6) الكشاف 185/4.

– و قوله : " إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب و أقاموا الصلاة – و من تزكى فإنما يتزكى لنفسه – و إلى الله المصير" [1] و الاعتراض فيه هو قوله (و من تزكى فإنما يتزكى لنفسه) و فائدته تأكيد الخشية لأنها من التزكي [2].

– و قوله في سياق قصة موسى(ع) : " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا –إن فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين– و قالت امرأة فرعون قرة عين لي و لك" [3].

فإن جملة القول (قالت امرأة فرعون) معطوفة على جملة (التقطته آل فرعون)، و ما بينهما اعتراض لتأكيد خطئهم، قال صاحب الكشاف : " و ما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم" [4].

– و قوله في شأن إبراهيم : " و إذ قال إبراهيم لأبيه و قومه : إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين و جعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون – بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق و رسول مبين– و لما جاءهم الحق قالوا : هذا سحر و إنا به كافرون " [5].

فقوله تعالى : (وجعلها كلمة...) أي : قول إبراهيم في البراءة من الشرك بالله، أورثه ذريته، و جملة (لما جاءهم الحق...) معطوفة على جملة (جعلها كلمة باقية ...) و قوله المصدر بـ(بل) من كلامه سبحانه، معترض في أثناء كلامه، و ذلك على قراءة الفتح في (متعت) [6].

– و قوله : " و عدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه و كف أيدي الناس عنكم – و لتكون آية للمؤمنين – و يهديكم صراطا مستقيما " [7].

يصرح فيه الزمخشري باعتراض قوله تعالى : (ولتكون آية للمؤمنين) أي : لتكون الكفة آية للمؤمنين، و لم يذكر أن (يهديكم) من الاعتراض [8].

(1) فاطر من الآية 18.
(2) الكشاف 82/5.
(3) القصص 8-9.
(4) الكشاف 416.
(5) الزخرف 26-30.
(6) الكشاف 224/5.
(7) الفتح 20.
(8) الكشاف 7/6.

فإن كان منه، و الفعل فيه منصوب عطفا على (لتكون) أي : لتكون و ليهديكم، فالمعترض فيه على هذا الوجه هو الجملتان (فعجل لكم هذه) المعطوف عليها جملة (وأخرى لم تقدروا عليها) إذا لم تقدر (أخرى) مفعولا لـ (عجل) السابق، فإن قدرت مفعولا به له فالاعتراض واقع بين معطوفين مفردين هما: (أخرى)و (هذه)، و التقدير : فعجل لكم هذه و أخرى .

و إن لم يكن (يهديكم...) من الاعتراض فإن المعترض فيه هو الجملتان : (يهديكم) معطوفة على (عجل) أو على (وعدكم مغانم) على تقدير (أن) مضمرة في (يهديكم) المنصوب، أي : وعدكم مغانم ووعدكم أن يهديكم، كما قال سبحانه:" و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " [1]. و قد يكون معطوفا على (تأخذونها) و الله أعلم و أحكم.

– و قوله:"إنه فكر وقدر–فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر – ثم نظر" [2]، و التقدير فيه : إنه فكر و قدر ثم نظر، فيكون (نظر) معطوفا على (فكر) و ما بينهما دعاء معترضا، و يعلل الزمخشري التكرار بأن الكرة الثانية أبلغ [3].

–و أخيرا من الاعتراض بين الجمل المعطوفة بعضها على بعض قوله تعالى: " سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله – إنه يعلم الجهر و ما يخفى – و نيسرك لليسرى " [4]، فجملة (نيسرك) معطوفة على (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله)، و قوله (إنه يعلم الجهر و ما يخفى) معترض بين الجملتين [5] .

هذه – على سبيل الذكر لا الحصر – مواضع الاعتراض بين معطوفين جملتين مما ذكر صاحب (الكشاف) من الاعتراض.

و هناك مواضع تحتمل الجملة الثانية فيها أعني الجملة المعطوفة أن تكون مستأنفة.

---

(1) العنكبوت 69.

(2) المدثر 18-21.

(3) الكشاف 179/6.

(4) الأعلى 6-8.

(5) الكشاف 226/6.

2 – الاعتراض بين كلامين متصلين معنى :

1.2 – بين جملتي المبدل منه و البدل :

– منه قوله تعالى:" **شهد الله _ أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط** –***لا إله إلا هو العزيز الحكيم*** – _ **إن الدين عند الله الإسلام** " [1]. و لاختلاف القراءات دور في توجيه الإعراب كما مر في آيات سابقة و في هذه الآية كذلك [2] :

* فعلى قراءة همزتي (أن) مفتوحتين في (أنه) و في (أن الدين) يكون قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) اعتراضا بين المبدل منه (أنه لا إله إلا هو) و البدل (أن الدين عند الله الإسلام).

* و على قراءة الهمزة الأولى بالكسر و الثانية بالفتح يكون (إنه لا إله إلا هو) اعتراضا بين الفعل (شهد) و معموله (أن الدين عند الله الإسلام).

* و على قراءة الهمزة الأولى مفتوحة و الثانية مكسورة يكون قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) معترضا بين كلامين متصلين معنى ،إذ إن قوله (إن الدين...) استئناف مؤكد لمعنى الشهادة المذكورة آنفا.

– و من الاعتراض في هذا الموضع كذلك قوله على لسان عيسى (ع) : " **و جئتكم بآية من ربكم**– ***فاتقوا الله و أطيعون*** – **أن الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**" [3]، فإن قوله (أن الله ربي و ربكم) بقراءة همزة (أن) مفتوحة، بدل من (آية) أي : جئتكم بآية ... أن الله ربي و ربكم، و ما بينهما (فاتقوا الله و أطيعوه) اعتراض.

و أما بقراءة الهمزة مكسورة فهو استئناف[4].

---

(1) آل عمران 18-19.
(2) الكشاف 165/1.
(3) آل عمران 50.
(4) الكشاف 1 /176.

و من هذا الاعتراض مما لم يذكره الزمخشري، قوله تعالى: " **و فيهن خيرات حِسان**– ***فبأي آلاء ربكما تكذبان*** – **حور مقصورات في الخيام**" (الرحمن 70-72)، فإن قوله تعالى: (حور مقصورات) بدل من (خيرات حسان) وما بينهما اعتراض باللازمة القرآنية (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، ينظر: الألوسي ، روح المعاني، ج27، ص 123.

2.2 – الاعتراض بين المبين و البيان (التفسير و المفسر) :

– منه قوله تعالى :" فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله – إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين – نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" [(1)]، فإن قوله : (نساؤكم حرث لكم...) بيان لقوله (فأتوهن من حيث أمركم الله) [(2)] و قوله (إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين) اعتراض بين البيان و المبين.

– و منه قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة يريدون أن تضلوا السبيل و الله أعلم بأعدائكم – و كفى بالله و ليا و كفى بالله نصيرا – من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه " [(3)] ، و الزمخشري يجعل جملتي (كفى بالله) اعتراضا إذا علق (من الذين هادوا) بـ (أعدائكم) فهو بيان له ، و قد يتعلق بـ (الذين أوتوا الكتاب)، و في هذه الحال يكون قوله تعالى (و الله أعلم بأعدائكم) وجملتا (كفى بالله) كله معترضا إذ يكون (من الذين هادوا) بيانا لـ (الذين أوتوا الكتاب)[(4)].

و أما ابن هشام فيجعل قوله تعالى (يشترون الضلالة) إلى قوله (وكفى بالله نصيرا) كله اعتراضا [(5)].

– و منه قوله تعالى :"و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن– إن الشيطان ينزغ بينهم – إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا – ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم " [(6)].

و عبارة صاحب الكشاف تجعل(إن الشيطان ينزغ بينهم) فقط اعتراضا بين المفسر و هو قوله : (يقولوا التي هي أحسن) و تفسيره و هو (ربكم أعلم بكم...) [(7)].

و المفهوم من كلامه أن الجملتين المخبر بهما عن الشيطان كلتيهما اعتراض بين التفسير و المفسر.

---

(1) البقرة 222-223.

(2) الكشاف 129/1 و المغني 514/2.

(3) النساء 44-45-46.

(4) الكشاف 249/1.

(5) المغني 514/2 - 515.

(6) الإسراء 53-54.

(7) الكشاف 182/3. و ينظر : د. إبراهيم عوضين ، مع البيان القرآني في سورة الإسراء ، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ط)، 1988، ص 121-122. و قد جعل (يقولوا التي هي أحسن) معترضا بين (قل لعبادي) و (إن الشيطان ينزغ بينهم)، ثم علل جزم الفعل (يقولوا) بأنه جواب الأمر السابق (قل لعبادي)، و هو – برأيي– تقدير مستبعد، فكيف تكون جملة (يقولوا) معترضة – و المعترضة مستقلة – ثم تكون معمولة للجملة السابقة؟

– و منه قوله تعالى : " و وصينا الإنسان بوالديه – *حملته أمه وهنا على وهن و فصـاله في عامين* – أن اشكر لي و لوالديك إلي المصير " [1] ، فإن قوله (أن اشكر) تفسير لمضمون الوصية التي في قوله (وصينا الإنسان)، و ما بينهما اعتراض [2] و هما جملتان : (حملته أمه) و (فصـاله في عامين).

– و كذلك قوله : " و اذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف – *و قد خلت النذر من بين يديه و من خلفه* – ألا تعبدوا إلا الله " [3] ، و فيه ورد قوله (ألا تعبدوا إلا الله) مفسرا للإنذار و الجملة بينهما معترضة [4] .

– و منه كذلك قوله :" فلا اقتحم العقبة – *و ما أدراك ما العقبة* – فكّ رقبة " [5]، فإذا لم يقدر قوله (فك رقبة) بدلا –كما مر– فهو تفسير للعقبة (الأولى)، و يكون الاعتراض واقعا بـين مفسَّر و مفسِّر.

3.2 – الاعتراض بين كلامين الثاني استئناف بياني :

سبقت الإشارة في الفصل السابق إلى الاستئناف البياني ،حيث تكون الجملة متصلة معنى بالتي قبلها و ذلك إذا كانت جوابا لسؤال مقدر.

– و منه قوله تعالى : " ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود – *و الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله* – جاءهم رسلهم بالبينات فردُّوا أيديهم في أفواههم" [6]، فإذا جعل (الذين من بعدهم) معطوفا على (قوم نوح) ، فإن الاعتراض هو قوله (لا يعلمهم إلا الله) ،و أما إذا أعرب مبتدأ و خبره جملة (لا يعلمهم إلا الله) ، فإن الاعتراض يكون بالجملة الاسمية من المبتدإ و الخبر [7] .

---

(1) لقمان 14.
(2) الكشاف 19/5.
(3) الأحقاف 21.
(4) الكشاف 256/5.
(5) البلد 11-12-13.
(6) إبراهيم من الآية 9.
(7) الكشاف 113/3 – 114.
و ينظر كذلك: د. فؤاد أحمد السيد الحطاب، سورة يس بين النحاة و المفسـرين، ص 104، حيث جعل قوله تعالى: (لهم فيها فاكهة و لهم ما يدعون)، (يس 56-57)، جعله استئنافا بيانيا بعد قوله تعالى: (هم و أزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون).

و على التقديرين كليهما فإن الاعتراض واقع بين كلامين ، الثاني منهما استئناف بياني ،إذ إنه جواب عن سؤال محتمل أثاره السؤال الذي تضمنه الكلام الأول (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم) .

و السؤال المقدر هو : ماذا عنهم ؟ أو ما نبأهم ؟ فيأتي الجواب : (جاءهم رسلهم...).

– و قد يكون منه قوله تعالى : " **و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر – *و هم في غفلة و هم لا يؤمنون* – إنا نحن نرث الأرض و من عليها و إلينا يرجعون** " [1]، فإذا قدرت الجملتان (و هم في غفلة) و (وهم لا يؤمنون) حالين من ضمير الغائب في (أنذرهم)، فإن المعترض به هو قوله (و أنذرهم) إلى (لا يؤمنون) و أما إذا علق (و هم لا يؤمنون) بقوله (في ضلال مبين) فإن المعترض به هو قوله : (و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر) فيكون بين معطوفين على هذا التقدير الثاني.

و أما على التقدير الأول فالاعتراض بين كلامين يمكن أن يكون الثاني استئنافا يصلح جوابا لسؤال مقدر عن مضمون (الأمر المقضي).

– و منه كذلك قوله تعالى في شأن موسى و قومه و السحرة و هو حكاية لقولهم : " **فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا – *و قد أفلح اليوم من استعلى* – قالوا يا موسى إما أن تلقي و إما أن نكون أول من ألقى**"[2]، و فيه اعترَض (و قد أفلح اليوم من استعلى)، والظاهر أنه من كلامهم[3]، و موقعه بين قولهم الأول الذي منه (فأجمعوا كيدكم) و قولهم الثاني الوارد على سبيل الاستئناف حيث إن القارئ أو السامع يتساءل عن الحدث التالي فكأنما يقول : ماذا جرى بعد ذلك؟ فيكون الجواب : (قالوا) المتضمن تخييرهم لموسى (ع) فيمن يكون المبادر بالإلقاء.

– و منه قوله تعالى : " **طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى و بشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة – *و هم بالآخرة هم يوقنون* – إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيّنا لهم أعمالهم فهم يعمهون** " [4]، و للزمخشري في الآية تقديران :

الأول أن يكون قوله تعالى : (و هم بالآخرة هم يوقنون) من الصلة أي معطوفا على (يقيمون الصلاة).

---

(1) مريم 39-40.

(2) طه 64-65.

(3) الكشاف 38/4.

(4) النمل 1- 4.

و الثاني – و هو يرجحه – أن لا يكون من جملة الصلة، بل جملة معترضة [1]، فيكون المعترض فيه على هذا التقدير كلامين متصلين اتصالا معنويا، فإن الكلام السابق تضمن وصف المؤمنين و تبشيرهم و ذلك يثير سؤالا محتملا هو : ما شأن غير المؤمنين فيرد الكلام الثاني مستأنفا متضمنا جواب السؤال المقدر، و فيه وعيد بسوء العاقبة.

- و قد يكون منه قوله تعالى:" **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحياة الدنيا– *ذلك مبلغهم من العلم*– إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بمن اهتدى**" [2]، و الزمخشري يقول باعتراض جملة (ذلك مبلغهم من العلم) [3]، و واضح أن الكلام بعدها مستأنف.

- و كذلك قوله : " **يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القران ترتيلا – *إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا* –إن ناشئة الليل هي أشد وطئا و أقوم قيلا** " [4] و فيه جاء قوله تعالى (إن ناشئة الليل) استئنافا و جاء قوله (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) معترضا [5].

---

(1) الكشاف 189/4.

(2) النجم 29-30.

(3) الكشاف 50/6.

(4) المزمل 1-5.

(5) الكشاف 171/6.

4.2 الاعتراض بين المسبب و السبب أو المعلل و التعليل :

من أشكال الاتصال المعنوي أن تكون الجملة متضمنة معنى السبب أو العلة للجملة التي تـــرد قبلها و قد يقع الاعتراض بينهما.

– و منه قوله تعالى على لسان الفتية أهل الكهف : " و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون – إلا الله – فأووا إلى الكهف " [1].

فإذا جعل قوله (إلا الله) استثناء منقطعا [2] أي (إلا الله فلا تعتزلوه)، يكون اعتراضـــا بـــين التعليل، و قد تقدم مصدرا بـــ (إذ) التعليلية ، و هو قوله (و إذ اعتزلتموه) و بين المعلل و هـــو الأمر بالأوي (مصدر : أوى) إلى الكهف.

– و منه قوله تعالى : "يا أيها النبي قد أحللنا لك أزواجك (إلى قوله) و امـــرأة مؤمنـــة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين – قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيمانهم – لكيلا يكون عليك حرج و كان الله غفورا رحيما " [3].

و التعليل فيه – و هو نفي الحرج عن النبي (ص) – متعلق بـــ (خالصة لك) [4]، و قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم) اعتراض بين المعلل و تعليله.

– و منه قوله : " و إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة (إلى قوله) فإذا مس الإنسان ضر دعانا " [5].

و على قول صاحب الكشاف [6] ، فإن قوله تعالى: (فإذا مس الإنسان ضر دعانا) مسبب عـــن (و إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون)،و عليه تكون الآيات الثلاث(السادســـة و الأربعون والسابعة و الأربعون و الثامنة والأربعون) وهي قوله: " قـــل اللـــهم (إلى قولـــه) يستهزئون" معترضة بين السبب و المسبب عنه.

---

(1) الكهف 16.
(2) الكشاف 200/3.
(3) الأحزاب 50.
(4) الكشاف 50/5.
(5) الزمر 45-49.
(6) الكشاف 166/5.

– و كذلك قوله تعالى : " إنهم كانوا لا يرجون حسابا و كذبوا بآياتنا كذابا – و كل شيء أحصيناه كتابا – فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا " [1].

و (الأمر بذوق العذاب) مسبب عن (تكذيبهم و عدم رجائهم الحساب)، و قوله تعالى (وكل شيء أحصيناه كتابا) معترض بينهما [2].

– و من الاعتراض في أثناء التعليل، قوله تعالى : " و تلك الأيام نداولها بين الناس و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء – و الله لا يحب الظالمين – و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين " [3].

فإن قوله (و الله لا يحب الظالمين) معترض بين بعض التعليل (ليعلم) و بعضه (ليمحص...) [4] و يمكن أن يعد هذا من العطف إذ التعليل الثاني معطوف على الأول.

5.2 – الاعتراض بين المؤكد و التوكيد:

أمثلة هذا الموضوع من الاعتراض قليلة، و منها قوله تعالى :" فلما قضى زيد منها و طرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن و طرا – و كان أمر الله مفعولا – ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له " [5].

و لعل في قوله : (ما كان على النبي من حرج) توكيدا لقوله (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) و يكون قوله (وكان أمر الله مفعولا) معترضا بينهما [6].

---

(1) النبأ 27-30.
(2) الكشاف 204/6.
(3) آل عمران 140-141.
(4) االكشاف 203/1..
(5) الأحزاب 38/37.
(6) الكشاف 45/5.

القسم الثالث : الاعتراض التذييلي :

قد ذكرت في الفصل السابق أن المقصود بهذا القسم من الاعتراض هو ما يقع في آخر كلام أو بين كلامين غير متصلين؛ و لعل منه قوله تعالى : " و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل - و أتوا به متشابها - و لهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون " [1].

فإن قوله : (و أتوا به متشابها) و الضمير فيه عائد على (الذي رزقنا) يقع معترضا في آخر الكلام عن نعيم الجنة [2]، إذا قدر (و لهم فيها أزواج مطهرة) استئنافا و ليس هو بالاستئناف البياني فهو مصدر بالواو، و في تقديري لا يصلح أن يجعل (أزواج) معمولا لـ (بشر) أو لـ (أن) فذلك يقتضي نصبه، و هو قد ورد مرفوعا و لعل ذلك يرجح كونه استئنافا.

- و لعل منه كذلك قوله : "و من أحسن قولا ممن أسلم و جهه لله و هو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا - و اتخذ الله إبراهيم خليلا - و لله ما في السموات و ما في الأرض و كان الله بكل شيء محيطا " [3] ، و فيه قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) معترض يفيد تأكيد وجوب اتباع ملة إبراهيم و لا معنى لعطفه على ما قبله [4]، و ما بعده استئناف، و عليه يكون هذا الاعتراض في آخر الكلام.

- و لعل منه كذلك قوله : " و الذين يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة - إنا لا نضيع أجر المصلحين - و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة " [5]، فإذا جعل (الذين يمسكون بالكتاب) معطوفا على (الذين يتقون) السابق في قوله : " و للدار الآخرة خير للذين يتقون "، فيكون في محل جر؛ فإن الاعتراض هو قوله : (إنا لا نضيع أجر المصلحين)، و أما إذا جعل (الذين يمسكون) مبتدأ و خبره (إنا لا نضيع أجر المصلحين) فالاعتراض هو الجملة الاسمية من المبتدإ و الخبر[6]، و على التقديرين كليهما فالاعتراض و قع في آخر الكلام عن المتقين و أعمالهم، و ما بعده استئناف يتضمن التذكير بشأن بني إسرائيل.

---

(1) البقرة 25.
(2) الكشاف 55/1.
(3) النساء 125-126.
(4) الكشاف 274/1.
(5) الأعراف 170-171.
(6) الكشاف 145/2.

- و قد يكون منه قوله : " **واتبع الذين ظلموا ما أُترفوا فيه** – ***و كانوا مجرمين*** – **و ما كان ربك ليُهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون** " [1].

فإذا قدر قوله (و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم) استئنافا فإن قوله (و كانوا مجرمين) اعتراض تذييلي، و أما إذا قدر عطفا على الكلام السابق فالاعتراض واقع بين معطوفين، و صاحب الكشاف يجعله اعتراضا على أحد الوجهين : أن يكون حكما عليهم بالتجريم أو عطفا على (اتبع الذين ظلموا)[2].

و أذكّر بأن قوله تعالى في حكاية جواب أبناء يعقوب له : " **قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق إلها واحدا** – ***و نحن له مسلمون*** – **تلك أمة قد خلت** ... " [3]، أذكر بأن كلام الزمخشري فيه يفهم منه قوله بالاعتراض في آخر الكلام، و ذلك أن قوله تعالى : (و نحن له مسلمون) قدّره معترضا أو حالا من فاعل (نعبد) [4]، فعلى تقديره معترضا فإن ما بعده استئناف فيكون من الاعتراض في ذيل الكلام.

---

(1) هود 116-117.
(2) الكشاف 60/3.
(3) البقرة 133-134.
(4) الكشاف 95/1.

المبحث الثاني :

أقسام الاعتراض في القرآن الكريم باعتبار المعترض به

المبحث الثاني :

أقسام الاعتراض باعتبار المعترض به

الاعتراض بالمفرد :

لا أجد في ما عرضت له من آيات الاعتراض التي نص عليها صاحب "الكشاف" مثالا للاعتراض بالمفرد ، سواء تعلق الأمر بـ (كان) الزائدة أو بضمير الفصل .

و قد ذكرت في الفصل الأول أنه يفهم من كلامه عدم القول باعتراض المفرد و أن أقل ما يعترض به عنده هو الجملة .

– فإنه لم يعد (كان) زائدة أو معترضة في قوله تعالى:" قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا" [1]، بل قال إنها " لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه و بعيده، و هو هنا لقريبه خاصة..." [2] .

فالمفهوم من كلامه أنها مقيدة للجملة بزمان ماض ،فليست زائدة ، و على هذا التقدير يكون (صبيا) معمولا لها منصوبا على الإخبار لا على الحالية كما لو قدرت (كان) زائدة .

كما أنه لا يعد ضمير المتكلم (أنا) معترضا في قوله تعالى: "إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا" [3]، بل ذكر إعرابه على اختلاف قراءة ما بعده و هو لفظ (أقل) ؛ فقراءته بالنصب تجعل الضمير للفصل و (أقل) مفعولا ثانيا لـ (ترني) و مفعوله الأول هو ياء الضمير المتصلة و قد أسقطت في الرسم القرآني .

و أما قراءته بالرفع فعلى تقدير (أنا) مبتدأ و (أقل) خبرا ، و تقدير الجملة الاسمية من المبتدإ و الخبر مفعولا ثانيا للفعل [4] .

– و في قوله تعالى : " لقد كنتم أنتم و آباؤكم في ضلال مبين" [5] يعده توكيدا للضمير في (كنتم) و التوكيد جزء من الجملة المتضمنة للمؤكد فلا يصلح تقديره معترضا لعدم استقلاله .

و على ذلك فليس في ما ذكره الزمخشري اعتراض بمفرد ، فلا يكون أحد أقسام الاعتراض.

(1) مريم 29.
(2) الكشاف 8/4.
(3) الكهف 39.
(4) الكشاف 208/3.
(5) الأنبياء 54.
(6) الكشاف 64/4.

القسم الأول : الاعتراض بالجملة (على اختلاف الأساليب) .

1 ـ الاعتـــراض بالـــجمـــلة :

هذا القسم أكثر أقسام الاعتراض ، سواء أكانت الجملة اسمية أم فعلية ، فإن شواهده كثيرة، وقد سبق تعليل ذلك ، فإن الاعتراض يقل كلما طال المعترض به .

1.1 – الاعتراض بالجملة الاسمية:

1.1.1 – الاعتراض بالمبتدإ و الخبر:

–يعد منه قوله تعالى:"يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حـــذر المـــوت– والله محـــيط بالكافرين– يكاد البرق يخطف أبصارهم"(1)، فقوله (والله محيط بالكافرين) جملة اسمية، لفظ الجلالة فيها مبتدأ وخبره (محيط) ،و (بالكافرين) شبه جملة متعلقة بالخبر،والجملة الاسمية معترضة(2).

– و مثله قوله تعالى : "والله مخرج ما كنتم تكتمون" (3) فإنه اعتراض بين قوله (وإذ قتلـــتم نفسا فادارأتم فيها) و بين قوله (فقلنا : اضربوه ببعضها) (4)،و هذه الجملة و إن كانت مركبة فإنها جملة واحدة ،لفظ الجلالة فيها مبتدأ و (مخرج) خبره ،و(ما) الموصولة مفعول للخبر لأنـــه اســـم فاعل، و (كنتم تكتمون) صلة الموصول، و (تكتمون) خبر الفعل الناقص (كان) المسند إلى الجمع المخاطب .

– و مثله قوله في شأن بني إسرائيل : " ثم اتخذتم العجل من بعده –و أنـــتم ظـــالمون – و إذ أخذنا ميثاقكم .." (5) ،فقوله (و أنتم ظالمون) جملة اسمية ، الضمير فيها مبتدأ و (ظالمون) خـــبره و هي تحتمل الحالية كما تحتمل الاعتراض (6) .

– و كذلك قوله : " تلك أمانيهم " (7) ، فهو معترض بين قوله : " و قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" و بين قوله (قل هاتوا برهانكم) (8) ،و جملة الاعتراض مركبـــة مـــن المبتدإ و هو اسم الإشارة و الخبر و هو (أمانيهم) .

(1) البقرة 19-20.
(2) الكشاف 45/1.
(3) البقرة 72-73.
(4) الكشاف 75/1.
(5) البقرة 92-93.
(6) الكشاف 82/1.
(7) البقرة 111.
(8) الكشاف 87/1.

– و كذلك قوله : "و نحن له مسلمون " الوارد على لسان أبناء يعقوب (ع) [1]، الضمير فيه مبتدأ و خبره (مسلمون) ، و هي جملة اسمية تحتمل الاعتراض و الحالية [2] .

– و منه قوله تعالى : "والله لا يحب الظالمين" [3] المعترض بين بعض التعليل و بعض [4].

– و كذلك قوله : "بعضكم من بعض" [5] جملة اسمية معترضة [6] ، (البعض) الأول فيها مبتدأ و الجار و المجرور (من بعض) خبر للمبتدإ .

– و كذلك قوله تعالى : "آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا "[7]، و هذه الجملة المعترضة [8] اسمية واحدة و إن كانت جملة كبرى المبتدأ فيها (آباؤكم) و خبره الجملة الفعلية (لا تدرون).

– و قوله تعالى : "و ما يتلى عليكم في الكتاب " [9] يكون جملة اسمية معترضة إذا قدر (ما يتلى) أعني الموصول فيه مبتدأ خبره (في الكتاب)[10] .

– وكذلك يكون قوله تعالى : "و الصابئون " [11] جملة اسمية معترضة إذا قدر مبتدأ حذف خبره و تقديره (كذلك)[12] .

– وقوله: "عليهم دائرة السوء"[13] جملة اسمية معترضة [14] ،قدم خبرها (عليهم) على المبتدإ (دائرة السوء) .

– و أما قوله تعالى : "ماذا يستعجل منه المجرمون" [15] فيكون اعتراضا [16]بجملة اسمية إذا أعربت (ما ذا) منفصلة فتكون (ما) الاستفهامية مبتدأ، و (ذا) الموصولة خبرا له و الجملة الفعلية (يستعجل منه المجرمون) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب .

و أما إذا أعربت (ماذا) كاملة فتكون مفعولا به مقدما في محل نصب بالفعل (يستعجل)، فيكون المعترض به جملة فعلية لا اسمية على هذا التقدير.

(1) البقرة 133.
(2) الكشاف 95/1.
(3) آل عمران 140.
(4) الكشاف 203/1.
(5) آل عمران 195.
(6) الكشاف 1 /228.
(7) النساء 11 .
(8) الكشاف 233/1.
(9) النساء 127.
(10) الكشاف 275/1.
(11) المائدة 69.
(12) الكشاف 39/2. و هذا التقدير أرجح عند ابن هشام، و قد ضعف تقدير خبر (إن) السابقة محذوفا تقديره : فرحون، أو مأجورون أو آمنون، و تقدير (الصابئون) مبتدأ خبره ما بعده، أي (من آمن)، ينظر: المغني، (ط. المكتبة العصرية) 547/2.
(13) التوبة 98.
(14) الكشاف 210/2.
(15) يونس 50.
(16) الكشاف 15/3.

– و من الاعتراض بالجملة الاسمية كذلك قوله تعالى : "***وأولئك هم الكاذبون***" [1] ، اسم الإشارة فيها مبتدأ و خبره الجملة الاسمية (هم الكاذبون) اعترضت بين البدل و المبدل منه[2].

– وكذلك يكون قوله تعالى : "***ذكرى***" [3]جملة معترضة إذا قدر خبرا و المبتدأ محذوفا، تقديره (هذه) [4] ، و أما إذا أعرب نائب مفعول مطلق أو حالا، فلا وجه لجعله اعتراضا.

– و قوله : "***و هم بالآخرة هم يوقنون***" [5] اعتراض بجملة اسمية كذلك [6] إذ الضمير الأول مبتدأ و الجملة الاسمية من الضمير الثاني الواقع مبتدأ و الجملة الفعلية الواقعة خبرا له، خبر للضمير الأول، و هذه الجملة و إن كانت كبرى إلا أنها جملة واحدة لا ثلاث جمل.

– و قوله تعالى: "***و له الحمد في السموات و الأرض***" [7] جملة اسمية معترضة [8] تقدم فيها الخبر (له) على المبتدإ (الحمد).

– و قوله سبحانه: "***و الحق أقول***" [9] على قراءة لفظ (الحقُّ) بالرفع [10] يكون اعتراضا بجملة اسمية، (الحق) فيها مبتدأ ، خبره جملة القول.

– و قوله عز وجل: "***و هو الحق من ربهم***" [11] جملة اسمية بسيطة وقعت اعتراضا كذلك[12].

– و قوله: "***أولئك هم الراشدون***" [13]يقع اعتراضا على تقدير(فضلا) بعده معمولا للفعل (حبَّب) المذكور قبله [14]، و في هذه الجملة المعترض بها يقع اسم الإشارة (أولئك) مبتدأ و الجملة الاسمية من الضمير الواقع مبتدأ، و خبره تكون خبرا لاسم الإشارة بوصفه مبتدأ.

– و مثله قوله تعالى: "***ذلك مبلغهم من العلم***" [15]، فهو معترض [16]، و هو جملة اسمية، اسم الإشارة فيها مبتدأ و (مبلغهم) خبره .

---

(1) النحل 105.
(2) الكشاف 163/3.
(3) الشعراء 209.
(4) الكشاف 185/4.
(5) النمل 3.
(6) الكشاف 489.
(7) الروم 18.
(8) الكشاف 5/5.
(9) ق 85.
(10) الكشاف 151/5.
(11) محمد 2.
(12) الكشاف 260/5.
(13) الحجرات 7.
(14) الكشاف 17/6.
(15) النجم 30.
(16) الكشاف 50/6.

– و قوله تعالى : "*و كل شيء أحصيناه كتابا*" [1] معترض أيضا، و جعل الزمخشري (كـــل) مرفوعا على الابتداء [2] و تكون جملة (أحصيناه) خبرا للمبتدإ في محل رفع.

– و قوله : "*وأنت حِلٌّ بهذا البلد*" [3] جملة اسمية وقع الضمير فيها مبتدأ و خـــبره (حـــل) و الجار و المجرور و المضاف إليه متعلق بالخبر، و هو اعتراض بين المعطوف عليه و المعطوف [4] .

– و أخيرا من الاعتراض بالجملة الاسمية قوله تعالى : "*وما أدراك ما العقبة*" [5]،و هو معترض بين التفسير و المفسر أو بين البدل و المبدل منه [6] ، و هو جملة اسمية إذا أعربت (ما) الاستفهامية الأولى مبتدأ خبره الجملة الاسمية من (ما) الاستفهامية الثانية و خبرها (العقبة).

2.1.1 – الاعتراض بما أصله المبتدأ و الخبر :

المقصود (بما أصله المبتدأ و الخبر)، كما سبق في الفصل الأول (ص 35)، هو الجملة الاسمية بعد دخول أحد الحروف المشبهة بالأفعال عليها، أعني (إن) أو إحدى أخواتها.

– و منه قوله تعالى: "*لا إله إلا هو العزيز الحكيم*" [7] أو (*إنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم*) إذا قرئ بكسر الهمزة في (إنه) وفتحها في (أن الذين) الذي بعده [8]؛ فعلى التقدير الأول تعـــرب (لا) نافية للجنس عاملة عمل (إن) و يعرب (إله) اسما لها منصوبا، و خبرهـــا محـــذوف تقـــديره (موجود) و لفظ الجلالة بدل.

و على التقدير الثاني فإن (لا) و معموليها في محل رفع خبر لـــ (إن) الداخلة عليها و اسم (إن) هو ضمير الشأن المتصل بها. و على كلا التقديرين يكون المعترض به جملة اسمية أصـــلها مبتـــدأ و خبر.

---

(1) النبأ 29.

(2) الكشاف 204/6.

و على قراءة (كـــلَّ) بالنصب يكون منصوبا بفعل محذوف، و(كتابا) حال أي مكتوبا، أو نائب مفعول مطلق لـــ(أحصيناه)، ينظر : التبيان في إعراب القرآن،ج2 ، ص 279.

(3) البلد 2.

(4) الكشاف 234/6.

(5) البلد 12.

(6) الكشاف 235/6.

(7) آل عمران 18.

(8) الكشاف 165/1.

– و منه كذلك قوله : "إنما نملي لهم خير لأنفسهم" [1] بقراءة همزة (إنما) مكسورة، و كـــلام الزمخشري يفهم منه أنه يعتبر (ما) مصدرية فقد أولها و الجملة الفعلية بعـــدها بمصـــدر، فقـــال : " و معناه أن إملاءنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه ... " [2] ، و على هذا التقدير فالمصدر المؤول من (ما) و صلتها في محل نصب اسم (إن) و خبرها (خير).

و يمكن – في تقديري – اعتبار هذه الآية اعتراضا بما أصله المبتدأ و الخبر كذلك إذا أعربـــت (ما) اسما موصولا و جملة (نملي) صلته و الموصول معمول (إن) في محل نصب .

و أما إذا قدرت (ما) كافة لـــ (إن) عن العمل فلا يكون اعتراضا بما أصله المبتدأ و الخبر .

– و منه كذلك قوله تعالى : "كأن لم تكن بينكم وبينه مودة" [3].

فإن (كأن) فيه مخففة من (كأن) و تعمل عملها، و اسمها ضمير الشأن المحذوف، في محل نصـــب و خبرها هو جملة (تكن) المنفية و معمولاها.

– و من هذا الاعتراض كذلك قوله تعالى : "لا إله إلا هو" [4] و هو اعتراض بجملة التـــهليل كالذي في الشاهد الأول، و لكنه ههنا يكون اعتراضا إذا قدرت الجملة بعده (ليجمعنكم) خـــبرا للفظ الجلالة المتقدم قبله [5].

– و مثله قوله تعالى : "لا إله إلا هو" في سورة الأنعام [6]يقع اعتراضا إذا لم يقدر حالا[7].

– و منه قوله سبحانه : " إنا لا نضيع أجر المصلحين" [8]و هو جملة اسمية معترضة [9]، دخلت عليها (إن). و الضمير المدعم في (إن) اسمها في محل نصب، و أما خبرها فهوا الجملة الفعليـــة (لا نضيع أجر المصلحين) .

---

(1) آل عمران 178.
(2) الكشاف 216/1.
(3) النساء 173 و الكشاف 256/1.
(4) النساء 78.
(5) الكشاف 261/1.
(6) الأنعام 106.
(7) الكشاف 82/2.
(8) الأعراف 170.
(9) الكشاف 145/2.

– و شبيه به قوله تعالى : "إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا" [1] ، فهو معترض على تقدير اسم الإشارة بعده خبرا لـ (إن) في (إن الذين آمنوا...) السابق عليه [2]، و هذه الجملة مشابهة للجملة السابقة من حيث تركيبها و معناها.

– و منه كذلك قوله تعالى : " كأنك حفي " [3] اعتراض بما أصله المبتدأ و الخبر، إذا تعلق (عنها) الذي بعده بالفعل (يسألونك) الذي قبله [4] ، وفيه الكاف الثانية في (كأنك) اسم (كأن) في محل نصب، و (حفي) خبرها .

– و أما قوله : "لا ريب فيه" فهو متكرر في عدة مواضع من القرآن الكريم، و قد عده الزمخشري معترضا في بعضها [5]. و الغرض منه في جميعها التوكيد ، و هو جملة اسمية و فيها أصل لفظ (ريب) مبتدأ و (فيه) خبر وقد دخلت عليها (لا) النافية للجنس فنصبت المبتدأ و جعلت الخبر في محل رفع .

– و منه قوله تعالى في شأن إبراهيم (ع) : " إنه كان صديقا نبيا " [6] و هو معترض على تقدير (إذ) الذي بعده بدلا من إبراهيم) المذكور قبله [7]، و فيه الضمير معمول (إن) الأول في محل نصب، و جملة (كان) و معموليها في محل رفع معمول (إن) الثاني أي خبرها.

– و من الاعتراض في هذا الموضع قوله تعالى : "لا برهان له به" [8]، فإنه إن لم يقدر صفة لـ (إلها) السابق عليه، فإنه اعتراض [9]. و هو من حيث تركيبه يقارب قوله (لا ريب فيه) .

– وكذلك منه قوله تعالى : "و إنه لقسم لو تعلمون عظيم" [10] الضمير فيه في محل نصب اسم (إن) و خبرها (قسم) مرفوع.

---

(1) الكهف 30.
(2) الكشاف 206/3.
(3) الأعراف 187.
(4) الكشاف 149/2.
(5) يونس 37. السجدة 2. الشورى 7 ، و ينظر مواضعها في الكشاف على الترتيب : 3 /13. 25/5. 206/5.
(6) مريم 41.
(7) الكشاف 9/4.
(8) المؤمنون 117.
(9) الكشاف 112/4.
(10) الواقعة 76.

و هو من حيث دخول (إن) فيه على المبتدإ و الخبر، يعد من قبيل الاعتراض بما أصله المبتدأ و الخبر، و أما من حيث تضمنه اعتراضا فهو من قبيل الاعتراض في الاعتراض.

– و منه قوله تعالى : " إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا " [1] معترض كذلك [2] ، و قد دخلت (إن) على ضمير المتكلم و هو اسمها في محل نصب، و الجملة الفعلية (سنلقي) خبرها في محل رفع.

– و منه أخيرا قوله سبحانه : " إنه يعلم الجهر و ما يخفى" [3] معترض بين جملتي (سنقرئك) و (نيسرك) [4] و إيراده في هذا الموضع، أعني (الاعتراض بجملة) على اعتبار جملة (يخفى) صلة لـ (ما) الموصولة، و (ما) معطوفة على (الجهر) و هو مفعول به لـ (يعلم).

فجملة (يخفى) ليست مستقلة كما أن جملة (يعلم) غير مستقلة بل هي معمولة لـ (إن) في محل رفع خبرها ، و اسمها هو الضمير .

و هناك مواضع أخرى للاعتراض بالجملة الاسمية إلا أن المعترض به فيها أكثر من جملة فآثرت إيرادها في الاعتراض بأكثر من جملة.

2.1 – الاعتراض بالجملة الفعلية :

– من هذا الاعتراض قوله تعالى : "فإن لم تفعلوا – و لن تفعلوا– فاتقوا النار" [5] ، فجملة (لن تفعلوا) معترضة بين الشرط و جوابه [6] ، و هي جملة فعلية نصب فعلها بـ (لن) و علامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

– وكذلك قوله : "و أتوا به متشابها" [7] و هو "معترض" في آخر كلام [8] و هو جملة فعلية فعلها لم يسم فاعله و الواو نائب فاعل.

– و منه قوله : " قل إن الهدى هدى الله " [9] و اعتباره جملة واحدة على تقدير جملة (إن) و معموليها مقول القول فهي في محل نصب على المفعولية لفعل القول.

---

(1) المزمل 5.
(2) الكشاف 171/6.
(3) الأعلى 7.
(4) الكشاف 226/6.
(5) البقرة 24.
(6) الكشاف 52/1.
(7) البقرة 25.
(8) الكشاف 55/1.
(9) آل عمران، 73 و ينظر للكشاف 180/1. و ينظر : الألوسي، روح المعاني، ج3 ،ص 200 - 201.

– و مثله قوله تعالى : " قل إن الأمر كله لله" [1]، ففيه جملة (إن) و ما دخلت عليه مفعـــول للقول.

– و مثله قوله تعالى : " قلت لا أجد ما أحملكم عليه" [2] فجملة (لا أجد) مقول القول.

– و قوله : "و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين و أعوذ بك - رب - أن يحضرون" [3]

و اعتباره جملة واحدة على تقدير جملتي (أعوذ) مقولا منصوبا بفعل القول على أنه مفعول به فهي و إن كانت مركبة إلا أنها واحدة.

– و كذلك قوله : " و الحق أقول" [4] على قراءة (الحق) بالفتح على أنه مفعول للفعل (أقول) مقدم عليه .

– وكذلك قوله سبحانه : " قل إني لن يجيرني من الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا " [5]، و قد تضمن المقول جملتين أيضا و هما (إني لن يجيرني) و (لن أجد) و باعتبارهما مقـــولا فالجملـــة المعترضة جملة واحدة .

– و من الاعتراض بالجملة الفعلية قوله تعالى : " ليس لك من الأمر شيء" [6]، فإن الجملة و إن كان أصلها (مبتدأ و خبر) إلا أنها تعد فعلية بعد دخول الفعل الناقص عليها فصار المبتدأ المـــؤخر فيها (شيء) اسما لـــ (ليس) مرفوعا و (لك) خبرها في محل نصب .

– و مثله قوله تعالى : "و ما كانوا ليؤمنوا" [7] و قوله : "و كانوا مجرمين" [8] و قوله : "و كان أمر الله مفعولا" [9].

و في جميعها دخلت (كان) على المبتدإ و الخبر فجعلتهما معمولين لها فالجملة فعليـــة باعتبارهـــا مصدرة بالفعل و إن كان ناقصا .

---

(1) آل عمران 154 و الكشاف 208/1.

(2) التوبة 92/2 و الكشاف 2 /209.

(3) المؤمنون 97-98 و ينظر الكشاف 109/4.

(4) ص 85 و الكشاف 151/5.

(5) الجن 22 و الكشاف /168.

(6) آل عمران 128 و الكشاف 199/1.

(7) يونس 37 و الكشاف 5/3.

(8) هود 116 و الكشاف 60/3.

(9) الأحزاب 37 و الكشاف 45/5.

– و أما قوله تعالى : "و لتكون آية للمؤمنين" [1] فإن صاحب الكشاف يقدر فيه فعـــلا أي : لتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك [2]، و على هذا التقدير فجملة (تكون) و (أن) المصـــدرية المضمرة في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل، و الجار و المجرور متعلق بـــ (فعل) المقدر، و هـــي جملة واحدة و إن قدر (ليهديكم) معطوفا على (لتكون).

– و من الاعتراض في هذا الموضع ، الاعتراض بجملة التنـــزيه، و قـــد عـــدها الزمخشـــري اعتراضية في بعض المواضع و لم يصرح باعتراضها في أخرى.

فمما جعله معترضا قوله تعالى : " ربنا ما خلقت هذا باطلا – سبحانك - فقنا عذاب النار" [3] و قوله : " سبحانَ الله عما يصفون" [4] و أما جملة التنـــزيه في قوله تعالى : "و يجعلون لله البنات سبحانه و لهم ما يشتهون" [5]، فقال إنها للتعجب أو للتنـــزيه.

و في جميعها يعد (سبحان) مصدرا منصوبا بفعل محذوف، و عليه فالمعترض به جملة.

– و مثله في حذف الفعل قوله تعالى : "حقا علينا" [6] ، أي : حق علينا حقا.

– و قريب منه الاعتراض بالجملة الدعائية و مثالها قوله تعالى : "غلت أيدهم" [7] و هو دعاء على اليهود إذ قالوا : (يد الله مغلولة).

– و مثله قوله : "فقتل كيف قدر..." [8] فهو اعتراض بدعاء إلا أنه تضمن جملتين .

– و من الاعتراض بالجملة قوله تعالى في سياق الحديث عن إبراهيم (ع) : "واتخذ الله إبراهيم خليلا" [9] ، و فائدتها التأكيد.

– و قوله تعالى : "قال رجلان – أنعم الله عليهما – ادخلوا عليهم الباب" [10]، فـــإن جملـــة (أنعم) إن لم تعرب صفة فهي معترضة [11] و هي فعل و فاعل و الجار و المجرور متعلق بالفعل.

(1) الفتح 20.
(2) الكشاف 7/6.
(3) آل عمران 191 و الكشاف 221.
(4) الصافات 159 و الكشاف 128/5.
(5) النحل 57 و الكشاف 152/3.
(6) يونس 103 و الكشاف 27/3.
(7) المائدة 64 و الكشاف 37/2.
(8) المدثر 19-20 و الكشاف 179/6.
(9) النساء 125.
(10) المائدة 23 .
(11) الكشاف 21/2.

– وكذلك قوله تعالى : " لا نكلف نفسا إلا وسعها " [1] و قوله : " و نفصل الآيات لقوم يعلمون" [2] و قوله : "يضاعف لهم العذاب" [3] و قوله : " لا يعلمهم إلا الله" [4] و قوله : "و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره" [5] و قوله : " تأمروني" [6] و قوله : "توعدون" [7] ، كلها قد وقعت معترضة و كل منها جملة واحدة لا أكثر، فإن جملة (يعلمون) في محل جر صفة لـ (قوم) و (أن أذكره) في تأويل مصدر منصوب على الإبدال من مفعول (أنساني) الثاني.

– و لا يختلف عنه في كونه جملة واحدة قوله : "و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر و هم في غفلة وهم لا يؤمنون" [8] فإن جملة (و هم لا يؤمنون) معطوفة على (و هم في غفلة) وهي حالية و (قضي الأمر) مضاف إليها (إذ) ، و (إذ) معمولة لـ (أنذرهم).

و كذلك قوله : "قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيمانهم" [9].

فهو جملة من فعل وفاعل و مفعول، فـ (علمنا) فعل و فاعل و (ما) الموصولة مفعول به و (فرضنا عليهم...) صلتها و (ملكت أيمانهم) صلة (ما) الثانية المعطوفة على (أزواجهم) المجرور.

و جميع هذه المتعلقات عائدة إلى المفعول به.

و لا أجد في ما بين يدي من الاعتراض مثالا للاعتراض بجملة الاختصاص و لا بجملة فعل الظن الملغى.

---

(1) الأعراف 42 و الكشاف 107/2.
(2) التوبة 11 و الكشاف 183/2.
(3) هود 20 و الكشاف 34/3.
(4) إبراهيم 9 و الكشاف 113/3-114.
(5) الكهف 63 و الكشاف 214/3.
(6) الزمر 64 و الكشاف 169/5.
(7) ق 32 و الكشاف 29/6.
(8) مريم 39 و الكشاف 9/4.
(9) الأحزاب50 و الكشاف 50/5.

2 – الاعتراض بالشرط :

– منه قوله : "إن كتب عليكم القتال" [1] المعترض في الكلام الوارد على لسان أحد أنبياء بني إسرائيل و كذلك قوله : "إن ارتبتم" [2] في موضوع الشهادة و قوله : "إن شاء الله" [3] المعترض في الكلام الوارد على لسان يوسف (ع) .

و في هذه الشواهد جميعها و قع الاعتراض بجملة الشرط و أعني بذلك جملة الشرط بجزأيها : جملة الشرط و جملة الجواب فهما متلازمتان و إن حذف الجواب في هذه الشواهد لدلالة السياق عليه، و يمكن تقديره في الأول إن كتب عليكم القتال فقاتلوا و في الثاني : إن ارتبتم فأشـــهدوا ذوي عدل.... و في الثالث قدره الزمخشري : إن شاء الله دخلتم [4] و مثله قوله تعالى : "لتدخلن المسجد الحرام – إن شاء الله – آمنين محلقين رؤوسكم و مقصرين لا تخافون" [5] و لم يصـــرح باعتراضه بل ذكر وجوها لمجيء هذا الشرط المتضمن لمشيئة الله في كلامه سبحانه و هي أن يكون على سبيل التعليم لعباده أو أن يكون من كلام الملك أو أن يكون حكاية لقول الرسول (ص) [6]، و هو برأيي يحتمل الاعتراض، و جوابه محذوف كذلك و تقديره كتقدير الآخر.

– و في قوله: " من تزكى فإنما يتزكى لنفسه" [7] اعتراض بجملة الشرط كاملة، فإن (من) اسم شرط و جملة (تزكى) هي جملة الشرط و (يتزكى) جملة الجواب، و قد يرد التركيب الشـــرطي كاملا أعني أن لا يحذف جـــوابه، من ذلـــك قوله تعالى : " و إن تكذبوا فقد كذب أمم مـــن قبلكم ..." [8] فقد ذكر جواب الشرط إلا أنه اعتراض بأكثر من جملة [9] .

---

(1) البقرة 246 و الكشاف 141/1.
(2) المائدة 106 و الكشاف 52/2.
(3) يوسف 99 و الكشاف 95/3.
(4) الكشاف 95/3.
(5) الفتح 27.
(6) الكشاف 9/6.
(7) فاطر 18 و الكشاف 82/5.
(8) العنكبوت 18.
(9) جعل في الكشاف الآيات 18-23 كلها معترضة ، و هي 16 جملة.

3 – الاعتراض بالقسم :

لا أجد صاحب "الكشاف" يصرح بقسم معترض، و لكن يفهم من كلامه اعتبار قوله تعالى :" لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون" [1] معترضا في قصة لوط (ع) على تقديرات مختلفة منها أن يكون فيه الخطاب للنبي لوط (ع) أو للنبي محمد (ص)، و قد يكون مقولا، فهو في حكم المفعول به، على تقدير : قالت الملائكة لعمرك... [2].

فعلى تقديره قسما معترضا ، فإن جملة القسم هي: (لعمرك) و هو مبتدأ حذف خبره و تقديره : (مما أقسم به) ، و جملة (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) جواب القسم.

– و أما في قوله تعالى :" ما أنت بنعمة ربك بمجنون" [3] فلا يعد قوله (بنعمة ربك)قسما مع أن المعنى في تقديري يحتمله، بل يجعله حالا من الضمير (أنت) أي على تأويل : ما أنت منعما عليك بمجنون [4] ، و قوله (ما أنت ...) كله واقع جوابا لجملة القسم السابقة (و القلم و ما يسطرون).

– و أما قوله :" و الحق أقول " بقراءتي النصب و الجر على حكاية لفظ المقسم به، فإن لفظ (الحق) و إن كان محكيا إلا أنه معمول لفعل القول و على هذا التقدير فليس اعتراضا بجملة قسم.

---

(1) الحجر 72.

(2) الكشاف 163/3.

(3) القلم من الآية 2 .

(4) الكشاف 6 /139. و ينظر د. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج2 ص 45، إذ تشير إلى رأي «جمهرة المفسرين » في اعتبارها معترضة.

4 ـ الاعتراض بجملة النداء :

– منه قوله تعالى على لسان نبيه موسى (ع):"ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم"[1] فقوله (ربنا) منادى مضاف محذوف الأداة، منصوب بفعل النداء المحذوف (أدعو) كما يقدره النحاة [2]. و جملة الفعل و الفاعل المحذوفين و المفعول به المذكور، معترضة في كلام موسى (ع)، إلا أن الجملتين بعدها (اطمس ...) و (اشدد...) معترضتان كذلك، و عليه فهذا مثال للاعتراض بأكثر من جملة.

– و أما قوله تعالى :" و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ..." [3] فإن النداء فيه معمول لفعل القول إذ هو من جملة المقول.

و هناك اعتراضات أخرى بالنداء إلا أن صاحب "الكشاف" لم يذكر أنها اعتراض ، و منها في قوله تعالى : " رب إما تريني ما يوعدون -رب- فلا تجعلني مع القوم الظالمين " [4] ، فإن النداء الثاني (رب) معترض بين الشرط و جوابه [5].

و خلاصة القول أن الاعتراض بالنداء و القسم قليل إذا ما قورن بالاعتراض بغيرهما من الأساليب.

---

(1) يونس 88 و الكشاف 23/3.

(2) ينظر مثلا : محمد عبد الغني الأردبيلي، شرح الأنموذج، تحقيق لخضر شعلال ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ط)، 1992، ص 82.

(3) المؤمنون 97 -98.

(4) المؤمنون 93-94.

(5) د. بسيوني عبد الفتاح فيود، من هدي القرآن الكريم، تفسير بلاغي لسورة المؤمنون،جامعة الأزهر،ط1، 1989، ص 119.

القسم الثاني : الاعتراض بأكثر من جملة.

1 – الاعتراض بجملتين :

- منه قوله تعالى :" و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى " [1] فقد وقع اعتراضا في الكلام الوارد على لسان أم مريم (ع) و هما جملتان : اسمية و هي : (و الله أعلم بما وضعت) و فعلية و هي : (و ليس الذكر كالأنثى)، و هذا على قراءة التاء ساكنة في (وضعت) فليست الجملة الأولى من كلامها و إما إذا قرأت مضمومة فإنها تكون من كلامها، و لا تكون معترضة، و على التقدير الثاني يكون الشاهد من الاعتراض بجملة واحدة لا بجملتين.
- و منه كذلك قوله تعالى :" فاتقوا الله و أطيعون " [2] فهو مؤلف من جملتين : جملة (اتقوا) و جملة (أطيعون) .
- و قوله :" و كفى بالله وليا و كفى بالله نصيرا " [3] اعتراض بجملتين إذا تعلق قوله (من الذين هادوا) الذي بعده بـ (أعدائكم) في قوله (و الله أعلم بأعدائكم) الذي قبله، و أما إذا تعلق (من الذين هادوا) بـ (الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) المتقدم فإن المعترض به ثلاث جمل : جملة (و الله أعلم بأعدائكم) و جملتا (و كفى بالله ...).
- و في قوله تعالى :" و الصلح خير و أحضرت الأنفس الشح " [4] جملتان معترضتان : اسمية و هي : (و الصلح خير) ، و فعلية و هي (أحضرت الأنفس الشح) و فعلها مبني لما لم يسم فاعله، و (الأنفس) نائب فاعل و (الشح) مفعول به.
- وقوله : " و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين " [5] جملتان معترضتان أيضا و هما (نري) و (ليكون).
- و قوله :" و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين " [6] معترض، و هو جملتان : جملة (ما وجدنا) و جملة (إن وجدنا) و كلتاهما جملة فعلية.

---

(1) آل عمران 36 و الكشاف 171/1.
(2) آل عمران 50 و الكشاف 176/1.
(3) النساء 45 و الكشاف 249/1.
(4) النساء 128 و الكشاف 275/1.
(5) الأنعام 75 و الكشاف 74/2.
(6) الأعراف 102 و الكشاف 123/2.

- و أما قوله سبحانه : "***لا تبديل لكلمات الله و ذلك هو الفوز العظيم***" [1]، فهو جملتان اسميتان.
- و قوله : "***يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام و كل شيء عنده بمقدار***" [2]، فإنه اعتراض بجملتين: جملة (يعلم) و ما في حيِّزها من الموصولات و صِلاتها، و هي جملة فعلية سواء أكانت (ما) موصولة أم كانت مصدرية، و جملة (كل شيء) و هي اسمية.
- و قوله :"***فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون***" [3] اعتراض بجملتين كذلك: جملة الأمر (اسألوا) و جملة الشرط (إن كنتم لا تعلمون)، و قد حذف جوابها للدلالة عليه؛ و الشرط و الجواب معا جملة.
- و قوله : " إن ***الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا*** " [4] اعتراض بجملتين أيضا، وكلتاهما جملة اسمية كبرى، خبرها جملة فعلية.
- و قوله في شأن إبليس :"***كان من الجن ففسق عن أمر ربه***" [5] اعتراض مؤلف من جملتين فعليتين فعل كل منهما ماض إلا أن الأول ناقص و الثاني تام.
- و قوله : " ***فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر*** " [6] و هو اعتراض بدعاء تضمن جملتين، أو بجملة مكررة إلا أنهما مرتبطتان بالعطف.
- و أخيرا منه قوله تعالى : " ***إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر*** " [7] ، و هما جملتان كذلك: جملة (إنما) و جملة (لست) .

هذه أكثر الاعتراضات بجملتين [8] .

---

(1) يونس 64 و الكشاف 18/3.
(2) الرعد 8 و الكشاف 100/3.
(3) النحل 43 و الكشاف 3 /149. و ينظر المغني 516/2.
(4) الإسراء 53. و الكشاف 182/3.
(5) الكهف 50 و الكشاف 210/3.
(6) المدثر 19- 23 و الكشاف 179/6.
(7) الغاشية 21-22 و الكشاف 229/6.
(8) أشير كذلك إلى بعض ما لم أتناوله بالتحليل: البقرة 223، 233 ، طه 111-112.

- منه قوله تعالى :" قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيــف كــان عاقبــة المكذبين " [1]، و فيه اعترض بثلاث جمل و هي: (خلت) و جملة (سيروا) و جملة (انظروا).
- و قوله : " و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من الســماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون" [2].

وعبارة الزمخشري هنا ليست صريحة في عدد الجمل المعترض بها و قد تقدم في الفصل الثاني [3] قول ابن هشام في تحقيق عددها و هو ثلاث :

- الأولى هي جملة الشرط و الجواب (و لو أن... [إلى قوله] الأرض)
- الثانية (و لكن كذبوا)
- الثالثة (فأخذناهم بما كانوا يكسبون).

و قد سبقت الإشارة إلى اعتبار قوله تعالى :" ربنا اطمس على أموالهم و اشدد علــى قلــوبهم " اعتراضا بثلاث جمل [4] .

- و منه قوله تعالى : " الله خالق كل شئ و هو على كل شيء وكيل له مقاليــد الســموات و الأرض " [5] و هو ثلاث جمل و جميعها اسمية.

---

(1) آل عمران 137 و الكشاف 202/1.
(2)الأعراف 96 و الكشاف 122/2.
(3) صفحة 27 من هذا المخطوط.
(4) ينظر (الاعتراض بالنداء في المبحث السابق من هذا الفصل) .
(5) الزمر 62 -63 و الكشاف 169/5.

3 ـ الاعتراض بأكثر من ثلاث جمل :

3 . 1 – الاعتراض بأربع جمل :

- منه قوله تعالى :" و لو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة و بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون و بدا لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون " [1] ،و هو أربع جمل : فجملة الشرط أعني الشرط و الجواب معا و هي (و لو أن) للذين ظلموا ...) إلى قوله (يوم القيامة) كلها جملة، و جملتا (بدا لهم) و جملة (حاق بهم).
- و منه قوله تعالى :" لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم و لا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين و قل إني أنا النذير المبين " [2] .

و هو أربع جمل كذلك : اثنتان مصدرتان بنهي و هما (لا تمدن...) و (لا تحزن...) و اثنتان أمريتان و هما (اخفض...) و (قل ...).

2.3 ـ الاعتراض بأكثر من أربع جمل :

يفهم من كلام الزمخشري أنه يجعل قوله تعالى : " ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا " [3] يجعله كله اعتراضا، و إذا كان كذلك فهو اعتراض بسبع جمل :(ذلكم فسق) جملة و (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) جملة، و (فلا تخشوهم) جملة، و (اخشون) جملة، و (اليوم أكملت لكم دينكم) جملة، و (أتممت عليكم نعمتي) جملة، و (رضيت لكم الإسلام دينا) جملة، فعددها سبع.

- كما أنه جعل قوله تعالى : " و إن تكذبوا ...(إلى قوله) و أولئك لهم عذاب أليم" [4] كله معترضا في قصة إبراهيم ، فقبله وردت توجيهات إبراهيم لقومه ، و بعده قوله تعالى :" فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه ..." أي جوابهم على تلك التوجيهات النبوية، و ما بينهما اعتراض.

---

(1) الزمر 46-48 و الكشاف 166/5.
(2) الحجر 88-89 و الكشاف 139/3.
(3) المائدة 3 و الكشاف 14/2.
(4) العنكبوت 18-23 و الكشاف 243/4-244.

و إذا كان كذلك ، فهو اعتراض بست عشرة جملة و هي : (و إن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم / و مع على الرسول إلا البلاغ المبين / أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق / ثم يعيده / إن ذلك على الله يسير / قل سيروا في الأرض/ فانظروا كيف بدأ الخلق / ثم الله ينشئ النشأة الآخرة / إن الله على كل شيء قدير / يعذب من يشاء / و يرحم من يشاء / و إليه تقلبون / و ما أنتم بمعجزين في الأرض و لا في السماء / و ما لكم من دون الله من و لي و نصير / و الذين كفروا بآيات الله و لقائه أولئك يئسوا من رحمتي / و أولئك لهم عذاب أليم).

و هذا الاعتراض نادر و ذلك لطوله. و المستخلص من هذا العرض أن أكثر الاعتراض يقع بالجملة الواحدة و إن كانت جملة كبرى أو كثرت متعلقاتها.

القسم الثالث : الاعتراض في أسلوبي الشرط و الاعتراض :

1 - اعتراض الشرط على الشرط :

تقدم في الفصل السابق الإشارة إلى حالات ليست من هذا الاعتراض ، و في الآيات التي قال بها الزمخشري ما يحتمله.

- فمنها قوله تعالى : " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خـيرا الوصـية ..." [1] ، و هو يجعل (الوصية) فاعلا (أي نائب فاعل) لـ (كتب) [2] ، وفيه شرطان همـا : (إذا حضر...) و (إن ترك...) ، و ليس لهما جواب ، و عليه فليس هذا من اعتراض الشرط علـى الشرط لأن كونه منه يقتضي وجود شرطين و جواب واحد.

و يكون منه في حالة تقدير الفاء في (الوصية) لتكون جوابا، على تقدير الأخفش [3] .

- و منها قوله تعالى : " و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كـان الله يريـد أن يغويكم " [4] ، و هو على لسان نوح (ع). و فيه كذلك شـرطان (إن أردت ...) و (إن كان الله يريد أن يغويكم...)، و لا جواب لهما مذكور، و عليه فليس هذا من اعتراض الشرط على الشرط، فلا يعد جوابا قوله (لا ينفعكم نصحي) المتقدم علـى الشـرطين إذ لا يتقـدم الجواب على الشرط بل هو دليل الجواب.

و يكون من هذا الاعتراض إذا قدر : إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكـم لا ينفعكم نصحي [5] .

- و منها قوله تعالى : " و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيمانهم " [6] .

---

(1) البقرة 180 .
(2) الكشاف 109/1.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 372/2.
(4) هود 34 و الكشاف 37/3.
(5) البرهان 370/2، 373/2.
(6) الأحزاب 50.

و لم يقل الزمخشري باعتراضه، بل جعل قوله تعالى (قد علمنا ...) فقط معترضا، و اعتبر (لكيلا لا يكون عليك حرج) الذي بعده متصلا بـ (خالصة ...) [1] .

و في الآية شرطان : (إن وهبت ...) و (إن أراد ...) و ليس بعدهما جواب ، فهو محذوف لدلالة السابق عليه و هو (أحللنا ...) و هو - لذلك - ليس من هذا الاعتراض ، بل يكون على تقدير : إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها أحللناها [2] .

و على ما تقدم فليست هذه الآيات من اعتراض الشرط على الشرط إلا بما ذكرت من تقدير.

2 ـ الاعتراض في الاعتراض :

منه قوله تعالى : " و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم - و وصينا الإنسان بوالديه ـ حملته أمه وهنا على وهن و حمله و فصاله في عامين ـ أن اشكر لي و لوالديك إلى المصير و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا و اتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون - يا بني إنها إن تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير " [3].

فإن قوله " و وصينا الإنسان (إلى قوله) تعملون " اعترض بين كلام لقمان لابنه و هو (يا بني لا تشرك ...) و (يا بني إنها إن تكن ...)، و قد تضمن الاعتراض نفسه اعتراضا آخر هو قوله (حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين) و هما جملتان (حملته أمه) و(حمله وفصاله في عامين) ،فيكون اعتراضا في اعتراض .

- و منه كذلك قوله:" فلا أقسم بمواقع النجوم — و إنه لقسم - لو تعلمون - عظيم — إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ..." [4] ، و فيه اعتراض بين القسم و جوابه و هما (لا أقسم...) و (إنه لقرآن كريم) ، و المعترض به قوله (و إنه لقسم لو تعلمون عظيم) و قد تضمن كذلك اعتراضا و هو الشرط (لو تعلمون)، فإنه معترض بين (قسم) الموصوف و (عظيم) صفته و قد اعتبره الزمخشري اعتراضين، إلا أنه اعتراض في اعتراض.

---

(1) الكشاف 50/5.

(2) البرهان 371/2.

(3) لقمان 14-16 و الكشاف 19/5.

(4) الواقعة 75- 80 و الكشاف 79/6.

خـــــــلاصـــــــة :

أخلص مما سبق إلى ما يلي :

- أن الاعتراض في القرآن الكريم كثير، و قد أحصيت منه أكثر من مئة موضع له [1] ، في مـــا اعتمدته مدونة في هذا الفصل، و هو تفسير "الكشاف".
- و أن أكثر ما يقع بين كلامين متصلين اتصالا لفظيا أعني بين جملتين متعاطفتين.
- و أنه يقل بين الجزأين شديدي الاتصال من مثل بعض التوابع، فلا أجد له أمثلة كثيرة بـــين التوكيد والمؤكد ، أو بين الصفة والموصوف ،و ذلك لقلته في هذه المواضع أو لعدم التنصيص عليه في المدونة .
- وأن أكثر ما يقع بالجملة ، وقد أحصيت أكثر من سبعين موضعا له ، و ذلك ما يوافق مـــا تقدم في البحث النظري من أن أقل ما يعترض به جملة، لاستقلالها عن المعترض فيه، كما يوافق الغرض من الاعتراض إذ إن الاعتراض الطويل (بأكثر من جملة) من شأنه أن ينسي الســـامع الكلام السابق المعترض فيه، بينما الغرض التأكيد لا التنسية.
- و أن هناك تناسبا بين الاعتراض بالجملة الاسمية و الاعتراض بالجملة الفعلية [2]، كما يلاحظ هذا التناسب في الاعتراض بجملتين - و هو كثير كذلك - بين كونهما فعليتين أو اسميـــتين أو فعلية و اسمية .
- وأن للمعنى الأهمية كل الأهمية في تحديد الاعتراض و يتجلى ذلك خاصة في تعليـــق بعـــض الكلام ببعضه، و هل النظم إلا تعلق بعض الكلام ببعض ؟
- و هنا أشير إلى اختلاف القراءات القرآنية و أثر ذلك في تحديـــد الاعتـــراض و توجيهـــه، فاختلاف القراءة قد يؤدي إلى اختلاف المعنى و ذلك يقتضي اختلاف الاعتراض و المعتـــرض فيه. و لا ريب أن الاعتراض في القرآن الكريم ليس منحصرا في ما نص عليـــه الزمخشـــري، و لكن تقيدي بـــ" الكشاف" جعلني أكتفي بما ذكر فيه و أشير أحيانا إلى ما لم ينص عليه من آيات الاعتراض.

---

(1) ينظر الملحق، و هو يتضمن (111) موضعا للاعتراض.

(2) قد أحصيت بضعا وثلاثين موضعا لكل منهما فيما ذكرت من اعتراضات الزمخشري .

الفصل الثالث:

موازنة بين

الاعتراض في

الكلام العربي

والاعتراض في

القرآن الكريم.

المبحث الأول :

أغراض الاعتراض البلاغية

بين الكلام العربي و القرآن الكريم

المطلب الأول : أغراض الاعتراض في الكلام العربي :

أعني بالأغراض : الدلالات أو المعاني التي يفيدها، و قد عبر عنها في التـــراث البلاغـــي : بـــ(النكت) أو (الأسباب) أو (الفوائد) [1] .

و كما سبق في "مبحث الاعتراض عند البلاغيين" فإن غرض الاعتراض يقيد بمغايرة"دفـــع الإيهام " [2]، ذلك لأن دفع الإيهام غرض الاحتراس، و سأذكر في ما يأتي أهم الأغراض الـــتي يؤتى لأجلها بالاعتراض.

1 – التأكيد : أهم أغراض الاعتراض التأكيد، بذلك قال ابن جني [3] و ابن هشام [4] و عـــبر عنه بـــ "التقوية" و لا غرو أن جعل الزركشي الاعتراض أحد أقسام التأكيد [5] و جعـــل ابـــن الأثير التأكيد غرضا للقسم المفيد من الاعتراض [6] .

و مما يحقق هذا الغرض البلاغي الاعتراض بالقسم، فإن فائدة القسم هي تأكيد معنى المقسم عليه أعني جملة جواب القسم، فإن اعترض القسم كانت فائدته تأكيد معنى الكلام المعترض فيه.

و منه قول الشاعر: و كل أخ مفارقه أخوه *** - لعمر أبيك - إلا الفرقدان [7] .

فإن جملة القسم المعترضة فيه مؤكدة لمعنى البيت و هو لزوم الفراق بعد اللقاء و إن طال، فحيـــاة البشر قصيرة و الدهر يعمل على تفريق الإخوان و الخلان.

---

(1) ينظر مثلا " الإيضاح " القزويني ص 197.

(2) ينظر مبحث (الاعتراض عند البلاغيين) في الفصل الأول من هذا البحث.

(3) الخصائص 335/1.

(4) المغني 506/2.

(5) البرهان 56/3.

(6) المثل السائر ص 41.

(7) من شواهد المغني برقم 106. ط المكتبة العصرية. وهو في " خزانة الأدب" للبغدادي 426/3، منسوبا لاثنين من الشعراء و هما حضرمي بن عامر و عمرو بن معديكرب ، و(إلا) فيه تعرب صفة لـــ(كل) و ليست استثنائية .

2 – التقرير (الإثبات) : من الاعتراض التقريري ما كان بقول جارٍ مجرى المثــل أو الحكمــة، و هذان يؤتى بهما لتقرير الكلام و إثباته في الأذهان.

و منه قول زهير: لعمرك - و الخطوب مغيرات *** و في طــول المعاشرة التقالي -

لقد بــاليت مظــعن أم أوفى *** ولــكن أم أوفى لا تبــالي [1]

فقد اعترض بين القسم و جوابه، و المقسم به عمر المخاطب (أو عمر الشاعر نفسه في روايــة أخرى)، و المقسم عليه هو تأثره لفراق زوجته أم أوفى بعد طول معاشرة أورثت جفاء بينــهما، و الاعتراض هنا بما يشبه الحقيقة المسلمة و هي أن طول المعاشرة قد يجافي بين المتحابين كمــا أن الأيام و ما فيها من حوادث، قد تقرب المتجافين، و ذلك شأن الشــاعر و زوجتــه، و أمثلــة الاعتراضات التقريرية كثيرة.

و هو كثير في الشعر و النثر.

3 ـ التنبيه :

و مثاله قول جميل : و قلت لها : بيني و بينك – فاعلمي – *** من الله ميثاق له و عهــود [2]

و الاعتراض فيه بالجملة (فاعلمي) يفيد التنبيه على أهمية الأمر الذي بينهما و هو مضمون الكلام المعترض فيه (بيني و بينك من الله ميثاق و عهود).

و مثله قوله على لسانها: و ما قلت هذا– فاعلمن– تجنبا *** لصرم، و لا هذا بنا عنك يقصر [3]

فالاعتراض فيه يفيد التنبيه -كذلك– على مقصدها من قولها السابق و هو النصح لــه بالابتعــاد و مقصدها من محاولة إبعاده الخوف عليه و ليس الرغبة في قطع الصلة بينهما، و يدل عليه قولــه على لسانها أيضا : و لكني– أهلي فداؤك– أتقي *** عليك عيون الكاشحين و أحذر [4]

و لعل من الاعتراض المفيد للتنبيه الاعتراض بالنداء، إذ القصد من النداء هو تنبيه للمخاطــب على الاهتمام بمضمون الكلام، و لا أعني انحصاره فيه مطلقا، بل إنه قد يفيد معاني أخرى غــير التنبيه. و لعل مما يفيد هذا المعنى قول عمرو بن كلثوم في المعلقة، و هو في مقام الفخر:

إليكم – يا بني بكر – إليكم *** ألما تعرفوا منا اليقينا [5] .

---

(1) ديوان زهير، ص 57.

(2) ديوان جميل بثينة ، ص44.

(3) و (4) نفسه ، ص 61 .

(5) الزوزني ، شرح المعلقات ، ص 120.

فإن النداء (يا بني بكر) معترض بين اسمي الفعل (إليكم) و الثاني منها توكيـــد لـــلأول، و ربما أفاد النداء تخصيص المنادى، بالأمر الوارد في البيت.

و كثيرا ما يكون الاعتراض بالنداء مفيدا للتنبيه في مقام التعليم و النصح، فما أكثر الجمـــل المعترضة في كلام المعلمين والناصحين، يوردونها لأجل التنبيه على ما يعلمون وما ينصحون بـــه حرصا على استيعابه ووعيه،من مثل (انتبه ، و استمع ، ويا فلان...) .

4 ـ التوضيح : هذا الغرض قريب مما سمي " دفع الإيهام "، فمنه قول الشاعر :

فلا صرمه يبدو - و في اليأس راحة - *** و لا وصله يبدو لنا فنكارمه [1].

فإن قوله (فلا صرمه يبدو) يدعو إلى التساؤل : كيف يرجو الشاعر قطع المخبر عنـــه الصـــلة بينهما؟ فيأتي الجواب: إن في اليأس من الوصل راحة، أو قل إن حالة اليأس من الوصل أخف وطئا من حالة الغموض حين لا وصل و لا قطع معلن.

و لعل منه كذلك قول أبي ماضي – من المحدثين –:

ليس الوقوف على الأطلال من خلقي *** و لا البكاء على ما فات من شيمي

ولكن مـــصرا - وما نفسي بناسيـــة *** مليكة الشرق ذات النيل و الهـــرم-

صرفت فيها شطر الصبا فما خشيت *** نفسي العثار ولا نفسي من الوصم [2].

5 ـ التنـــزيه : و هو نفي النقائص و ما لا يليق، و هو في كلام المؤمنين مقترن بـــذكر اســـم الجلالة، كقولنا : إن الله– سبحانه - رحيم بعباده، و كذلك قولنا : (تعالى) و (عز و جل).

6 ـ الدعاء : و منه قول الشاعر : إن الثمانين - و بلغتها - *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان [3]

و الغرض من جملة (بلغتها) الدعاء للمخاطب بطول العمر و بلوغ الثمانين، و لو تـــأخرت إلى آخر البيت لكانت دعاء عليه بضعف السمع.

---

(1) البيت في " نقد الشعر " ص 83 و في الصناعتين ص 392.

(2) " أجمل ما كتب شاعر الطلاسم" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، 1996، ص 46.

(3) هو في أكثر من مرجع ينظر مثلا : المغني 2 /508.

و لعل منه كذلك قول المتنبي:

و تـــحتـــقر الدنيا احتقار مجرب *** يرى أن ما فيهـــا - و حاشـــاك - فانيـــا [1].

فقوله (وحاشاك) قد يقدر احتراسا، و قد يفهم منه الدعاء بامتداد العمر، و قد يكـــون مفيـــدا للتنـــزيه عن معنى الفناء الوارد في البيت، و إذا كان ذلك هو مقصده، فليس إلا علـــى ســـبيل المبالغة، فـــ (كل من عليها فان) [2].

و من أشهر الاعتراض المقصود به الدعاء ما يرد في الكلام من جمل مثل الصلاة علـــى الأنبيـــاء والمرسلين و الدعاء بالرضوان للصحابة، و الدعاء بالرحمة لمن مات... يرد كل ذلك على ســـبيل الاعتراض في أثناء الكلام و ليس هو الموضوع الأصلي للكلام.

و مثله في الاعتراض بالدعاء، الدعاء على الشخص أو الشيء بما هو أذى له من مثل اللعنـــة و الهلاك و غيرهما...

و أما قولهم (لا أبا لك) و (ثكلتك أمك) و أمثالهما من العبارات فإنها لا يقصد بهـــا الـــدعاء حقيقة بالموت بل يقصد بها مجرد التنبيه.

7 - المدح أو الذم :

و قريب من معنى الدعاء الحسن، المدح، منه قول الحِلّي:

فإن من أنفَذَ الرحمنُ دعوته ***- و أنت ذاك- لديه الجار لم يُضَم [3].

فإن قوله (و أنت ذاك) جملة معترضة أفادت نسبة الخصال المذكورة في البيت إلى المخاطـــب و في ذلك مدح له. و قريب منه في نسبة صفة البخل إلى المخاطب قول الشاعر:

فلو أن الباخلين - و أنت منهم - *** رأوك تعلموا منك المطالا [4] .

---

(1) ينظر : ابن القيم الجوزية ، كتاب الفوائد، ص 97. إذ جعله من الاحتراس.

(2) الرحمن 26.

(3) صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية، ص 320، وهو في الديوان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط)، ص701.

(4) بيت مشهور لكثير، و ممن مثل به العسكري في محاسن النثر و النظم ، ص 112، و قد سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول ص10.

8 ـ الاحتجاج و الرد على الخصم :

يرد الاعتراض في سياق المحاجة ، أو بعد نقل كلام الخصوم ، قصد الرد عليه أو تكذيبه نحـــو قول النابغة الذبياني : ألا زعمت بنو سعد بأني *** ـ ألا كذبوا ـ كبير السن فاني [1].

فإن قوله (ألا كذبوا) المعترض في البيت بين معمولي (أن) تكذيب للزعم المذكور في أوله.

9 ـ التعظيم : و هو تعظيم المعترض فيه لا سيما إذا كان قسما، فإن الاعتراض حينئـــذ يفيـــد تعظيم المقسم به، و ذلك نحو قول النابغة :

لعمري ـ و ما عمري علي بهين ـ*** لقد نطقت بطلا علي الأقارع [2] .

فإنه ـ و هو في مقام الاعتذار للنعمان ـ يحاول درء التهمة عن نفسه ، و يقسم بعمـــره علـــى بطلان الوشاية التي وشى بها بنو قريع لدى النعمان، و اعترض بين المقسم به، و هو عمره، و بين المقسم عليه و هو بطلان الوشاية، و فـــائدة الاعتراض هنا تعظيم المقسم به إذ قـــال:(و مـــا عمري علي بهين).

10 ـ التخصيص :

مما يؤدي هذا المعنى، الاعتراض بجملة الاختصاص، و منه الحديث الشريف :" إنا – معاشر الأنبياء ـ لا نورث ..." [3] فإن جملة (معاشر الأنبياء) بتقدير الفعل (أخص) أفـــادت تخصـــيص الأنبياء (عليهم السلام) بمنع توريث المال.

و منه قول الشاعر: نحن – بني ضبة ـ أصحاب الجمل *** ننعى ابن عفان بأطراف الأسل [4] .

فإن الشاعر يخص قومه بذكر موقفهم في معركة الجمل للمطالبة بالثأر للخليفة عثمان بـــن عفان (ض). و جملة (بني ضبة) أفادت تخصيص بني ضبة بالحكم الوارد في البيت، و قد تكـــون لإفادة معنى المدح أو الفخر. و لا تنحصر أغراض الاعتراض فيما ذكرت، فلا ريب أنها تتعـــدد بتعدد المعاني في نفس المتكلم.

---

(1) ديوان النابغة ص125.

(2) نفسه، ص 73.

(3) استشهد به في المغني ، 507/2 ، و في شرح شذور الذهب، ص 202، و هو في " كتاب زبدة البخاري "، جـــمع و تصحيح الشيخ ضياء الدين ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ،1986، برقم (1051) ص 214، و قـــد ورد مختصرا حذفت منه جملة الاختصاص.

(4) مثل به في شرح شذور الذهب،ص 204.

2 ـ الاعتراض في الأسلوب القصصي :

قد وعدتُ في الفصل الأول بالعودة إلى دراسة عن الاعتراض في القصة [1] ، و فيها يشـــير الدارس إلى أن الاعتراض مألوف في القرآن الكريم، و في الشعر و لدى أرباب صـــناعة البيـــان كالجاحظ، و يذكر بعض الأغراض التي يرد من أجلها.

و في تطبيقه على قصة " صح النوم" ليحيى حقي، يلاحظ عليه استخدامه الجمل الاعتراضـــية بإسراف [2]، و من الأغراض التي أفادتها : وصف المتكلمين بأوصاف حسنة في قوله : " فقـــال أبناء قريتنا - و سنرى من قولهم أنهم أهل ظرف و تسامح و طيبة - أن المهندس..." [3] .

- و منها نداء يتضمن التنبيه و العتاب في قوله :" إننا هنا - يا أخي- على بعد فركة كعب من خطك ... " [4] .
- و قد تتضمن الجمل الاعتراضية تجسيدا للمشاهد، أو كشفا عن سلوك الشخصيات [5] .

و فيما يتعلق بخصائصها التركيبية،فإن الدارس يلاحظ كونها أطول من الجمل المعترض فيها[6].

و قد تنطبع بطابع التعقيب، و هو مأخذ يأخذه الدارس على كاتب القصة، فيـــرى أنهـــا " توقف حركة الصراع الدرامي" و أن تتابعها يؤدي إلى تشتُّت الـــذهن و إرهاقـــه بالمتابعـــة المستمرة لحمولات المعاني الجديدة التي يفرغها و يتخفف منها من وقت لآخر " [7] .

---

(1) عبد الفتاح عثمان ، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي ، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ط) ،(د.ت)، ص 194.
(2) نفسه ،ص 194.
(3) نفسه ،ص 195.
(4) نفسه ،ص 195.
(5) نفسه 196. و 197.
(6) نفسه، 196.
(7) نفسه ،ص 199.

و إنها لَتـُعَدّ - برأيه - تدخلا مباشرا سافرا، يفرض ذاتيته فرضا على القارئ [1] ،
و لئن كان هذا الأمر يجعلها ذات تأثير سلبي في أسلوب القصة إلا أنه لا ينفي فوائدها مطلقًا.

كما لاحظ الدارس أن الجمل الاعتراضية لازمة أسلوبية لدى يحيى حقي، ليس في القصة المذكورة فقط، بل هو كذلك في قصصه الأخرى مثل (عنتر و جولييت) و (السلحفاة تطير) و (كنا ثلاثة أيتام) و (كن... كان) [2] .

و ذلك ما ألاحظه أيضا، و أحيل على قصص أخرى للكاتب مثل (قنديل أم هاشم) و (القديس لا يَحار) و (بيني و بينك) و على سيرته الذاتية بقلمه [3] و بعض ما كتب عنه من دراسات [4] .

---

(1) نفسه 201/200.

(2) المرجع السابق ،ص 203-204.

(3) يحي حقي، "قنديل أم هاشم " (مجموعة قصصية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د . ط) ، (ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة)،2000 .

(4) د. عبد الفتاح عثمان ، " يحي حقي، عاشق اللغة القومية "، مجلة العربي، الكويت ، عدد 412، ص 24 ، و ينظر كذلك:د . سيد حامد النساج، " يحي حقي، عطر الأحباب " مجلة الفيصل، الرياض ، عدد 225. (أوت 1995) ، ص 40.

المطلب الثاني : أغراض الاعتراض في القرآن الكريم :

إن أغراضه كثيرة ولكني أذكر أكثرها ترددا و منها :

1 ـ التأكيد :

من الاعتراض المؤكد قوله تعالى :" و نحن له مسلمون " (1) إذا قدر جملة اعتراضـــية، فيكون تأكيدا لكلام أبناء يعقوب (ع)، المتضمن عبادة الله و توحيـــده، و اعتبرهـــا صـــاحب "الكشاف" اعتراضية مؤكدة أو حالية (2) .

- و قوله :" إنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم بالقســـط لا إلـــه إلا هـــو العزيـــز الحكـــيم" (3) فإنه على قراءة (أن) الأولى بالكسر و الثانية بالفتح اعتراض مؤكد لمضـــــمون الشهادة المعترض فيه (4) .

- و قوله : " آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا " (5) المعتـــرض في آيـــة الميراث مؤكد كذلك لمضمون الوصية (6) .

- و قوله : " و اتخذ الله إبراهيم خليلا " (8) .

- و قوله، في آية المحرمات :" ذلكم فسق، اليوم أكملت لكم دينكم ..." (9) ، أفاد تأكيد تحريم الخبائث، وذلك من جملة الدين الكامل و الإسلام المرضي" (10) .

- و قوله : " و من يدع مع الله إلها آخر - لا برهان له به - فإنما حسابه عند ربه" (11)، و فيه اعتـــرض قـــوله (لا برهان له به) بين الشـــرط و الجـــواب تأكيدا لنفي الألوهية عن ما سوى الله (12) .

- وقوله : "إن فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين" (13)جملة معترضة في قصة موسى (ع) في أثناء الكلام في شأن فرعون، و فائدة الاعتراض تبيان خطئهم (14) .

---

(1) البقرة 133.
(2) الكشاف 95/1.
(3) آل عمران 18.
(4) الكشاف 165/1.
(5) النساء 11.
(6) الكشاف 233/1.
(7) النساء 125.
(8) الكشاف 274/1.
(9) المائدة 3.
(10) الكشاف 14/2.
(11) المؤمنون 117.
(12) الكشاف 112/4، و تفسير بلاغي لسورة المؤمنون ص 160.
(13) القصص 8.
(14) الكشاف 116/4.

- و قوله : "**و وصينا الإنسان بوالديه..أن اشكر لي و لوالديك** ..." [1] فإنه تأكيد لما في وصية لقمان [2].
- و قوله: "**و من تزكى فإنما يتزكى لنفسه**" [3] و هو جملة شرطية معترضة أفادت التأكيد[4].
- و منه كذلك قوله : " **قال فالحق - و الحق أقول - لأملأن جهنم** ..." [5] فإن الاعتراض فيه أفاد التوكيد و التشديد [6] إذ هو معترض في أسلوب القسم، بين القسم و جوابه، و القسم أسلوب تأكيد، فالاعتراض يفيد زيادة التأكيد .

و أمثلة الاعتراض المؤكدة في القرآن الكريم من الكثرةبحيث تجعله الغرض الأول له، منها ما نص عليه صاحب الكشاف و منها ما لم ينص عليه.

2 - التقرير :

- منه قوله تعالى :" **و أتوا به متشابها** " [7] فهو معترض في سياق النعم التي أعدها الله لعباده في الجنة، و قد أفاد تقرير تشابه ثمار الجنةو ثمار الدنيا، لأن طبيعة النفس أن تأنس بالمألوف [8] .
- و مثله قوله تعالى : " **و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون** " [9] .

فإذا قدر معترضا في قصة سليمان (ع) و بلقيس ،فإن غرضه التقرير، أي تقرير كلامها السابق و هو "**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها**" ،و لعله من كلام الله لا من كلام بلقيس[10] .

3 - التوضيح و التفسير :

مما يفيدهما قوله : " **و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف -لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها و لا مولود له بولده - و على الوارث مثل ذلك** " [11]، فإن قوله لا تكلف ... لا تضار) معترض لتفسير (المعروف) [12]، فهو نفي التكليف بما ليس في الوسع و نفي المضارة بالوالدين.

---

(1) لقمان 14.
(2) الكشاف 95/1.
(3) فاطر 18.
(4) الكشاف 82/5.
(5) سورة ص 85.
(6) الكشاف 151/5.
(7) البقرة 25.
(8) الكشاف 55/1.
(9) النمل 34.
(10) الكشاف 51/1.
(11) البقرة 233.
(12) الكشاف 136/1.

و لعل منه كذلك قوله تعالى في شأن إبليس حين أمره و الملائكة بالسجود لآدم فأبى، فقال: " كان من الجن ففسق عن أمر ربه " [1].

قال الزمخشري إن هذا الكلام المعترض تعمَّد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم " [2] ففائدة الاعتراض هنا توضيح ما قد يخفى على القارئ (أو السامع) من شأن إبليس، فإنه و إن كان معنيًّا بالأمر مع الملائكة بالسجود، إلا أنه ليس منهم بل من الجن، و لا هو معصوم عن الخطأ مثلهم، فإنهم " لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون" [3] .

4 ـ التنزيه :

منه قوله تعالى على لسان المؤمنين: " ربنا ما خلقت هذا باطلا – سبحانك – فقنا عذاب النار" [4] فقوله (سبحانك) تنزيه له من العبث و الخلق بغير حكمة [5] .

- و مثله قوله تعالى :" و يجعلون لله البنات - سبحانه - و لهم ما يشتهون " [6] فجملة التنزيه معترضة بين عقائد المشركين و مزاعمهم الباطلة، و فائدة الاعتراض تنزيه الله تعالى عن تلك العقائد ، و قد تفيد التعجب [7]، فإن أمرهم عجب ينسبون لله تعالى ما يكرهون يدَّعون لأنفسهم ما يحبون.

- و مثله قوله تعالى :" سبحان الله عما يصفون" [8]، فهو معترض لتنزيه الله تعالى عما وصفه به المشركون و هو جَعْلهم بينه و بين الجنّة نسبا، فإذا كان المقصود من (الجنة) هنا (الملائكة)[9] وُصفوا بذلك من الاجتنان (أي الاستتار)، فيكون معنى هذه الآية مقاربا لمعنى الآية السابقة و هو تنزيه الله تعالى عن زعم المشركين حين قالوا : إن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك.

---

(1) الكهف 50.
(2) الكشاف 201/3.
(3) التحريم 6.
(4) آل عمران 191.
(5) الكشاف 221/1.
(6) النحل 57.
(7) الكشاف 152/3 و قد وجدت من يعدها دالة على النفي ، ينظر:د. أحمد ماهر البقري أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث – الإسكندرية د.ط، 1989. ص 260.
(8) الصافات 159.
(9) الكشاف 127/5.

5- الدعــــاء :

- منه قوله تعالى : "***غُلّت أيديهم***" [1] فإنه معترض بين كلامه تعالى في شأن اليهود، و قد أفاد الدعاء عليهم بالغل مماثلة لقولهم.

- و مثله قوله تعالى :"***عليهم دائرة السوء***" [2] فهو معترض يفيد الدعاء على الأعــراب المتربصين الدوائر بالمؤمنين [3] .

- و كذلك قوله: "***فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر***" [4] .

- و قد يكون من الدعاء قوله تعالى : "***قال رجلان - أنعم الله عليها - ادخلوا***" [5] فإنه معترض في شأن الرجلين، و هو إما وصف لهما أو دعاء لهما بالإنعام.

- و منه قوله تعالى على لسان موسى : "***ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم***" [6] فهو دعاء على فرعون و قومه.

6 - التعظيم :

- منه قوله تعالى : "***و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى***" [7] فإن فيه تعظيمـــا لشأن مريم، و قد يفيد " التنبيه لأمها على عدم التحسر، فقد وهبها الله أنثى هي أعظـــم مـــن الذكر" [8] .

- و منه قوله تعالى " **فلا أقسم بمواقع النجوم - *و إنه لقسم لو تعلمون عظيم* - إنه لقرآن كريم**" [9] فالاعتراض فيه يفيد تعظيم المقسم به، و من شأن المقسم أن يقسم بما يعظمه، كنحو قول الشاعر- و قد مر-:لعمري - و ما عمري علي بهيِّن-*** لقد نطقت بُطلا علي الأقارع.

- ولعل منه كذلك قوله تعالى:" **فلا اقتحم العقبة- *و ما أدراك ما العقبة* - فك رقبة**"[10].

فإن الاستفهام (ما أدراك) - و هو متكرر في آيـــات القرآن الكريم - يــفيد تعظيم شأن المستفهم عنه.

---

(1) المائدة 64.
(2) التوبة 98.
(3) الكشاف 210/2.
(4) المدثر 19-20.
(5) المائدة 23.
(6) يونس 88.
(7) آل عمران 36.
(8) محمد علي الصابوني ، قبس من نور القرآن الكريم ، مكتبة رحاب ، الجزائر، ط2، 1987، ج1، ص 112.
(9) الواقعة 75-80.
(10) البلد 12.

7 ـ الوعد :

من الوعد قوله تعالى :" و إن الله لا يضيع أجر المحسنين" [1] و قوله :" إنا لا نضيع أجر المصلحين " [2] و قوله : " إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً" [3] فهي جميعا معترضة مفيدة معنى الوعد بالثواب الحسن.

و كذلك قوله : " هذا ما – توعدون ـ لكل أواب حفيظ " [4] فإن الجملة المعترضة أفادت التصريح بالوعد. و قوله :" و أنت حل بهذا البلد" [5] إذا لم يقدر حالا فإن فيه وعدا للرسول بفتح مكة و إحلالها له [6] .

8 ـ الوعيد : منه قوله تعالى : " يضاعف لهم العذاب" [7] و هو جملة اعتراضية فيها وعيد بمضاعفة العذاب للكافرين.

ـو منه قوله تعالى " و لو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ..." [8]، فإن فيه وعيدا شديدا بسوء العذاب للمشركين الذين تشمئز قلوبهم من ذكر الله وحده.

9 ـ التسلية : أي التخفيف من مشقة الأمر .

- و منه قوله تعالى السابق: " و أنت حل بهذا البلد " فإن فيه تسلية للرسول (ص) عما يكابده من مشاق الدعوة و تكذيب قومه له.

و هذا الغرض أعني التسلية من الأغراض التي يساق لأجلها القصص في القرآن، (و في غيره من كلام البشر).

- و منه قوله تعالى:"و إن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم و ما على الرسول إلا البلاغ المبين" [9]، فهو معترض في قصة إبراهيم، بين كلامه (ع) و بين الخبر عن جواب قومه،و يجيب الزمخشري عن تساؤل يتعلق بوجه تعلق الآيات بما اعترضت فيه من قصة إبراهيم، فيقول إنه تسلية للرسول محمد (ص) و إن قصة إبراهيم نفسها ليست إلا تسلية و تنفيسا عنه[10] .

---

(1) آل عمران 171.
(2) الأعراف 170.
(3) الكهف 30.
(4) ق 32 .
(5) البلد 2.
(6) الكشاف 234/6.
(7) هود 20.
(8) الزمر 46-48.
(9) العنكبوت 19-23.
(10) الكشاف 4/ 243-244.

و كذلك قصص القرآن الكريم فيها تسلية و تنفيس عنه من خلال عرضها لمعانــاة الأنبيــاء (عليهم السلام) و ما لاقوه من أقوامهم.

10- الترغيب :

- منه قوله تعالى :" قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " [1] فإنه يفيد الترغيب في الإيمان [2] .

- و منه قوله تعالى :" و الذين آمنوا و عملوا الصالحات- لا نكلف نفسا إلا وســعها - أولئك أصحاب الجنة ..." [3]، فالاعتراض فيه دل على معنى الترغيب في اكتساب النعيم بمــا في وسع الإنسان من العمل [4].

- و قوله :" و نفصِّل الآيات لقوم يعلمون" [5] وصَف فيه متأمِّلَ الآيات بــالعلم، بعثــا و تحريضا على تأمُّل ما فصَّل " [6] .

11 ـ التخصيص :

مثاله قوله تعالى : " و وصينا الإنسان بوالديه ـ حملته أمه وهنا على وهن ..." [7] فالاعتراض فيه بجملتي (حملته ... و فصاله في عامين) أفاد تخصيص الأم بذكر ما تكابده، و هي أحد الوالــدين الموصى بهما [8].

12 ـ التبرك :

منه الاعتراض بالمشيئة في قوله تعالى على لسان يوسف (ع):" ادخلوا مصر –إن شاء الله – آمنين" [9] و قوله :" لَتدخلُنَّ المسجد الحرام – إن شاء الله – آمنين ..." [10].

---

(1) آل عمران .
(2) الكشاف 202/1.
(3) الأعراف 12.
(4) الكشاف 107/2.
(5) التوبة 11.
(6) الكشاف 183/2
(7) لقمان 14.
(8) الكشاف 19/5.
(9) يوسف 99.
(10) الفتح 99.

13 - الاحتجاج و الرد على الخصوم:

و ذلك مثل قوله تعالى :"*قل آلذكرين حرم أم الأنثيين* ..." [1] فإنه احتجاج على من حرم تلك الأنعام، و في هذا الاحتجاج تأكيد لمضمون الكلام المعترض فيه و هو تحليلها [2] .

- و قوله :"*قل إن الهدى هدى الله* " [3] المعترض في كلام طائفة من أهل الكتاب، فيه رد عليهم و إبطال لقولهم.

- و مثله قوله:"*تلك أمانيهم*" [4] فهو معترض للرد على أهل الكتاب الذين زعموا أنــه: "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" .

14 - السخرية و التهكم :

و المقصود بالتهكم : إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال " [5] و هــو في القــرآن الكــريم أسلوب معروف، فيه حكاية للسخرية، و فيه تحقيق لها من فئات كثيرة، من الكفار : اليهــود، النصارى، من العرب، المنافقين ... [6].

و منه قوله تعالى في شأن المنافقين:" **و لئن أصابكم فضل من الله ليقولن-** ***كأن لم تكن بينكم و بينه مودة*** **- يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما** " [7].

- فقوله تعالى (كأن لم تكن بينكم و بينه مودة) تهكّم بهم و سخرية منهم لسوء ما انطوت عليه أنفسهم من الأنانية و تتبع المنفعة المادية حيث وُجدت ، مع المسلمين أو مع المشركين [8].

---

(1) الأنعام 143.
(2) الكشاف 92/2.
(3) آل عمران 73. و ينظر : الألوسي، روح المعاني، ج3، ص 72.
(4) البقرة 111.
(5) البرهان 58/4.
(6) ينظر: د. عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)، 1987، ص 27 و ما بعدها .
(7) النساء 73.
(8) المرجع السابق (أسلوب السخرية)، ص 327. و الكشاف 256/1 .

هذه أكثر الأغراض البلاغية لأسلوب الاعتراض و أشهرها، و لا خلاف في أنَّ له أغراضـــا أخرى قد يهتدي إليها المتأمل فيه، و قد اقتصرتُ على ما ذكرتُ على سبيل التمثيل لا الحصـــر، فإن حصر معاني الاعتراض في القرآن كغيره من أساليب القرآن ممتنع، و صـــدق الله العظـــيم إذ يقول :" قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي و لو جئنـــا بمثله مددا" (1).

و قد رأيت و أنا أتتبع تلك الأغراض - سواء أكان الاعتراض في أسلوب القصة أم في غيره- أنها مرتبطة بالغرض العام الذي جاء لأجله القرآن الكريم وهو هداية البشر .

---

(1) الكهف 109.

المبحث الثاني: استخلاصات .

- الدوافع التعبيرية لأسلوب الاعتراض .
- شيوع أسلوب الاعتراض في الكلام .
- كثرة الاعتراض بين كلامين متصلين لفظا .
- قلة الاعتراض في بعض المواضع .
- تعليل كون الاعتراض جملة .
- الاعتراض بالجملة أكثر أنواع الاعتراض .
- استعمال الجملة الاسمية في الاعتراض .
- استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض .
- الاعتراض التذييلي .
- الاعتراض في بعض التراكيب المعقدة .

الدوافع التعبيرية لأسلوب الاعتراض:

لا يكاد يخلو كلام، قديما أو حديثا، من جملة اعتراضية أو أكثر، و ذلك تعبيرا عن معنى أو أكثر من المعاني التي تتوارد على ذهن المتكلم و تُلِحُّ عليه إلحاحا لا يقبل التأجيل فيُضطر إلى قطع كلامــه الأول الذي كان بصدده ، ليعبر عن المعنى الوارد على سبيل الاعتراض.

و لا يخفى ما بين دلالات الاعتراض اللغوية والاصطلاحية من صِلات وثيقة، فإن من دلالاتــه اللغوية اعتراض شيء في الطريق أو في النهر كالخشبة و الحجر ونحوهما... أو كالشخص يعترض في طريق الفارس على فرسه، فإن لم يوقفه فهو يؤخره ؛ وكذلك الاعتراض في الكلام : كلام يعترض كلاما آخر ، وهو من معناه قريب ، لا يخرج عن موضوعه و لا ينبو عن سمع المتتبع للكلام، كما أن الخشب و الحجر ..مما يوجد في مجرى النهر أو في الطريق عادة ، فلا يستغرب أمره كما لا يستغرب أمر الاعتراض في الكلام.

و لئن بدا اعتراض هذه الأشياء في النهر أو في الطريق بفعل الصدفة مما لا يتنافى و القوانين الــتي وضعها الخالق – سبحانه– في هذه الطبيعة ، فإن الاعتراض في الكلام لا يخضع لأحكام الصـــدف، بل إنه فعل إرادي يُقْدِم عليه المتكلم بوعي ويقصد إليه لأداء حاجة تعبيرية تلحّ عليه .

إن المتكلم كالسائر في الطريق ، ولو كان الطريق مألوفا ، فإنه يظَلٌّ واعيا حذِرًا لا يغفل عما قد يقع فيه من العِثار أو الزلل أو عدم إدراك مقصده ، ولأجل ذلك فإنه كثيرا ما يقطع سيره ليســتوثق من عُدَّته وليتثبَّت من موقع قدمه في الدروب الصعبة، أو قد يتوقف ليحيِّي شخصا صادفه أو ليعاتبه أو لينبهه على أمرٍ ما ..كذلك المتكلم قد يقطع كلامه لحاجة من هذه الحاجات النفسية.

إن ما ذكرتُ من وظيفة هذا الأسلوب في كلام البشر، ينطبق تماما على ما ورد منه في القـــرآن الكريم ، ولا يعني قولي هذا إمكان نسبة العثار أو الزلل إلى الله ! تعالى عن ذلك ، ولكن هذا المعنى يكون دافعا للاعتراض في كلام البشر المحكيِّ على لسانهم في القرآن الكريم.

شيوع أسلوب الاعتراض في الكلام:

إن شيوع هذا الأسلوب وكثرته مما لا يحتاج إلى تدليل، وإن كنتَ -أيها القارئ- في شك من هذا الحُكم -وما هو بالحكم المَسُوق تخمينا- فعليك بالرجوع إلى الشواهد التي أوردتها في ما سبق - وما هي بالقليلة- سواء في ذلك الشواهد الشعرية والشواهد القرآنية - على أني قد اقتصرت على ما عدَّه الزمخشري اعتراضا- بل أدعوك -أيها القارئ- إلى عدِّ ما في هذه الفقرة من اعتراضات!

إن الدوافع التي أشرتُ إليها - على سبيل الذكر لا الحصر- وغيرُها من شأنها أن تجعل أسلوب الاعتراض كثير التواتر في الكلام، وقد أوردتُ - في الفصل الأول- كلام ابن جني في "الخصائص" -و هو العلَم الخبير بأساليب العربية- إذ حكَم بكثرة هذا الأسلوب وحُسنه، إنْ في الشعر أو في النثر أو في القرآن الكريم ، وفي "الكشاف"وحده أكثر من مئة وعشرة مواضع صريحة، ومواضع أخرى لم يصرح فيها بالاعتراض رغم أن كلامه يوحي بها ،وما أكثر ما أغفله الزمخشري من اعتراضات، و قد أشرتُ إلى بعضها .

ولعل الكثرة - وليس ذلك على الإطلاق- تدل هنا على أهمية هذا الأسلوب و قيمته في الاستعمال اللغوي الذي -وإن كان محكوما بقانون الجهد اللغوي الأدنى- فإنه يَضطر المتكلمَ -بدافع الحاجة-إلى مخالفة هذا القانون ، أو قُلْ إن من طبيعة اللغة التسامح و المرونة بما يسمح بالاستثناء ، والاعتراض زيادة في الكلام ، خلافا لقانون الاقتصاد اللغوي ، فهو -على كثرته- استثناء يلجأ إليه المتكلم محتاجا ، ولـمّا كثرت حاجات المتكلم كثرت اعتراضاته.

و-برأيي- فالاعتراض -بوصفه كبحا لانسياب الكلام- لا يُعد عجزا في المتكلم ، بل إن المقام يقتضيه أحيانا ، مثال ذلك الرجل في مقامين مختلفين : مقام تعليم أطفال مثلا ، فهو يكثر من الاعتراضات التنبيهية لحاجة الأطفال إلى التنبيه، ومقام الحديث إلى نظرائه أو من يوقّرهم ، فهو لا يحتاج إلى هذا الأسلوب ، أو لا يحتاج إليه كحاجته في المقام الأول.وفي القرآن الكريم، ورد في وصية لقمان لابنه (الآية الرابعة عشرة) اعتراض في اعتراض لحاجة المُوصَى إلى التنبيه.

كثرة الاعتراض بين كلامين متصلين لفظا:

أعني بهذا وقوع الاعتراض بين جملتين مرتبطتين بالعطف ، وذلك لاستقلال كل منهما بنفسها مع اشتراكهما في معنى – أو أكثر – أفاده العطف.

و تعليل كثرته في هذا الموضع ضَعفُ ارتباط الجزأين المعترَض بينهما، بدليل احتياجهما إلى حرف العطف، وخلافا لذلك فتعليل قِلّته في بعض المواضع شدةُ اتصال الجزأين المعترَض بينهما.

وقد أحصيتُ – من بين اعتراضات الزمخشري – أكثر من خمسة وعشرين شاهدا للاعتراض بين متعاطفين، أي نحو الخُمُس من "مدونته".

و أُقلُّ منه الاعتراض بين كلامين متصلين معنىً ، أعني الجُملتين التي تقع الثانية منهما تفسيرًا للأولى، أو توكيدًا لها أو بيانًا ، و من البيان ما تكون فيه الجملة الثانية واردة على سبيل الاستئناف البياني، وذلك يَرِد – أكثر ما يرد – في سياق الإخبار، ولا سيما في سياق القصة .

فرغم أن الجملتين في هذه الحالات مترابطتان فيما بينهما برابط المعنى ، إلا أن ذلك يفسح مجالا للاعتراض بينهما قصد أداء معنى يقتضيه المقام .

ومن ذلك ما يَرِد من الاعتراض على سبيل التعقيب على حادثة أو تصديق قول محكيّ أو التنبيه إلى عِبرة أو تعليم أدب ..أو غير ذلك من المعاني التي عرضتُ لبعضها ضمن أغراض الاعتراض البلاغية ، فهو مفيد في موضعه حين لا يمكن تأخيره، حتى لا تَفُوتَ السامعَ أو القارئَ فائدتُه ، ومنه في القرآن الكريم عديد الشواهد .

قلة الاعتراض في بعض المواضع:

القاعدة التي تحكم أسلوب الاعتراض هي أنه يكثر كلما ضَعُف ارتباط الأجزاء المفصول بينها بالاعتراض ويَقِلُّ كلما قَوِيَ ذلك الارتباط،كما رأى ابن جني [1] ، و وفقا لهذه القاعدة فإن الاعتراض يقل في بعض المواضع لِقُبْحِه، حيث يكون الجزآن المعترَض بينهما شديدي الاتصال، كالموصول و صلته مثلا ، وتعليل ذلك أن الموصول محتاج إلى الصلة و لا يستغني عنها كي يتم معناه، لأنه اسم مُبهم بالرغم من كونه معرفة ، فإن الصلة تعريف به وتوضيح لمعناه، و هي – لذلك – مُلازِمة له مُلْتحِمة به ، وقلَّما يُفصل بينها و بينه .

و لذا لم أجد -في ما بين يديَّ من شواهد الاعتراض في القرآن الكريم- غير شاهد واحد للاعتراض في هذا الموضع ، وهو قوله تعالى:" هذا ما -توعدون- لكل أواب حفيظ"[2] ، فإذا جُعل (لكل أواب حفيظ) صلة لـ(ما) ، فإن جملة (توعدون) معترضة بين الموصول و الصلة ، وهو -برأيي-تقدير ممكن، إلا أن ما ذكرتُ آنفا من شدة الاتصال بين الموصول و الصلة يرجِّح لديَّ اعتبار جملة (توعدون) صلةً ، واعتبار(لكل أواب حفيظ)جارا ومجرورا متعلقين بفعل الصلة، وعليه فلا اعتراض في هذه الآية.

و ما قيل عن الاعتراض بين الموصول و الصلة يقال مثله عنه بين المضاف و المضاف إليه ، فاحتياج المضاف إلى المضاف إليه شديد كاحتياج الموصول إلى الصلة ، فهما – أي المتضايفان- كالجزء الواحد فلا يَحْسُن الفصل بينهما ، وشواهدهما في الشعر -على قِلَّتها- تُفسَّر بالضرورة، أي ضرورة إقامة الوزن ، ولَكَم تَعَلَّل الدارسون بالضرورة الشعرية ! إنها تَعِلَّة كـ"الرخصة" تسمح للشاعر بمخالفة "قانون" اللغة .

---

(1) ينظر عمل ابن جني ،في هذا المخطوط ، ص23 .

(2) سورة ق ، الآية 32 .

و الاعتراض في مثل هذين الموضعين في القرآن الكريم -إن وُجد- قليل وليس محسوما ، منه مثلا قوله تعالى : " وكذلك زُين لكثير من المشركين قَتْلُ -أولادَهم- شركائِهم" [1] وهو مضبوط بالشكل على القراءة المنسوبة إلى ابن عامر، وأكثر القراءات تضبطها هكذا :" وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركاؤُهم"، فلا فصل فيها بين المتضايفين(قتل أولادهم) ، وأما على القراءة الأولى فالمتضايفان هما :(قَتْلُ شركائِهم) فصل بينهما بمعمول المصدر، وقد فُسر الشركاء هنا بالأولاد ..[2]

وإذا كان لي رأي في هذه المسألة فلن أدع المألوف إلى الغريب و القاعدة إلى الاستثناء الذي يضطرني إلى تأويل مفردات القرآن الكريم بما لا يتفق والعرف اللغوي، ويُعد-برأيي- اللفظ المفصول به بين المتضايفين مقدَّما و حقُّه التأخير ، وليس كل مقدَّم اعتراضا .

ثم إنه لفظ مفرد معمول للمصدر قبله ، و لا يستقل بنفسه كما يستقل الاعتراض، وعليه فليست -برأيي- هذه الآية شاهدا للاعتراض بين المضاف والمضاف إليه.

وأما الجارّ والمجرور ، فقد سبق لي- في الفصل الأول - تعليل قُبْح الفصل بينهما ، وهو أن الجارَّ يفقد وظيفته وهي ربط المجرور بما يرتبط به من الفعل و الاسم ،إذا فُصل بينه وبين الاسم المجرور بالاعتراض .

ومع إقرار النحاة بأن الفصل (الاعتراض) في هذه المواضع قليل ، وأنه يخضع لحكم الضرورة، فقد قيَّدوه بنوع من الجُمل الاعتراضية كجملة النداء أو جملة القسم ..

وهذه المواضع أشبه بالمداخل الخاصة في بعض المباني ، لا تُستعمل إلا في حالات طارئة ، ولا يستعملها كل أحد ، بل أشخاص مُعيَّنون، فجملتا النداء والقسَم أشبهُ بهؤلاء الأشخاص المُرخَّصِ لهم -استثناءً - الدخولُ من تلك المداخل.

---

(1) الأنعام 137 .

(2) ينظر :د.أحمد الزين علي العزازي ، الفصول والفروق عند النحاة ، ص27 و ما بعدها.

و إذا تبين ذلك ، تبين سرُّ قلة استخدام هذا الأسلوب، مما يجعل الاستعمال اللغوي في وئام مع منطق اللغة.

و يَحْدُر بي- في هذا المقام - أن أسجل هذه الملاحظة الفارقة بين أسلوب الاعتراض في الشعر وبين أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم ، فإذا كان الشاعر يضطره الوزن الشعري لتقديم ما حقُّه التأخير فيفصل بين الأجزاء المتلاحمة ، ويعترض بينها، فإن الله - سبحانه — منزِّلَ القرآن الكريم، مُنَزَّهٌ عن الاضطرار ، تعالى الله عن ذلك .

و لذلك لم يوجد في كلامه هذا النوع من الاعتراضات القبيحة التي يقع فيها المتكلمون مضطرِّين.

تعليل كون الاعتراض جملة :

قد عرضتُ لآراء أشهَر النحاة و البلاغيين في الاعتراض بالمفرد ، وأذكّر بأن القلة الذين قالوا به، كابن الأثير و ابن حمزة العلوي، لم يمثّلوا له ، و لم أعثر على رأي صريح لدى النحاة يقول باعتراض المفرد، وقد عرضتُ لأقوالهم في(كان) الزائدة و ضمير الفصل، و ليس فيهما رأي يجزم بجعلهما من الاعتراض .

ولعل ذلك -أي عدم جعلهما من الاعتراض- عائد إلى كونهما غير مستقلين بخلاف الكلام المعترض .

فـ(كان) الزائدة التي لا إسناد لها -أعني لا اسم وخبر لها أو لا فاعل لها - لا تستقل بنفسها كما تستقل جملة الاعتراض ؛ وكذلك ضمير الفصل لا يُعرب ، بل يؤتى به للفصل في الوظيفة الإعرابية للخبر حين تلتبس بوظيفة النعت ، وهذا المعنى- أي الفصل بين الوظيفتين الإعرابيتين- معنى نحوي، وليس من الوظائف المُعتادة المُسندة إلى جملة الاعتراض، فإن وظائفها - في ما أرى- دلالية لا نحوية .

و ليس ضمير الفصل من الاعتراض ، ولو أُعرب . وقد أعربه الكوفيون توكيدا ، وذلك لا يجعله منه ، لأن التوكيد تابع للمؤكَّد، فليس مستقلا كما هو شأن الاعتراض .

و لا يختلف عنه - في هذا الأمر- ما ورد منه في القرآن الكريم .

و أخلُص مما سبق إلى أن مفهوم (الاستقلال) مفهوم حاسم وعلامة فارقة في التمييز بين الاعتراض وما ليس منه ، و بما أن الاستقلال لا يكون إلا في الجملة، فلا اعتراض بأقل من جملة .

الاعتراض بالجملة أكثر أنواع الاعتراض :

إذا كان استقلال الجملة الاعتراضية يميزها عن المفرد -كما مرَّ آنفا- فإنه يميزها عن بعض الجُمل أيضا ، حين تلتبس بها ، أعني الجملة الحالية خصوصا ، فإنها كثيرا ما تلتبس بالاعتراضية .

و مع أن للنحاة -كابن هشام و الجرجاني- جهدا مفيدا في التمييز بينهما ، تمثَّل في وضع ضوابط لكل منهما -كما أوضحتُ في الفصل الأول-، إلا أن هذا المفهوم - أعني مفهوم الاستقلال- يظل الضابط الأول والمقياس الأهم في أية محاولة للتمييز بينهما .

فالجملة الحالية - مع كونها جملة - إلا أنها مرتبطة بالسياق الذي تَرِد فيه ارتباطا عضويا ، فهي ذات محل من الإعراب بخلاف الاعتراضية . إنها - أي الحالية - يمكن أن تُؤَوَّل بمفرد يقوم مقامها ، (ولعلها قامت مقامه) إذ الأصل في الجملة أنها غير ذات محل من الإعراب ، وعليه فالحالية ليست مستقلة بل تابعة أعني أنها مرتبطة بصاحب الحال و بالفعل أو ما يقوم مقامه .

و دعني أستحضر تشبيه الجرجاني للاعتراض -عند كلامه على الحشو، وقد أوردتُه في الفصل الأول - إذ يشبهه بالطفيلي الظريف يجد له مكانا بين الأضياف!

فهو -أي الاعتراض- كالطفيلي لأنه احتل مَحلا لم يخصص له ، فالطفيلي ليس له مكان بين الأضياف لأنه ليس مدعوًّا ، ولكنه "ظريف" لايثير نفور الجالس بينهم ، و أما "ظَرَفُ" الاعتراض فهو ما يحمله من معانٍ مفيدة لمضمون الجملة .

ومجاراةً للجرجاني ، فالاعتراض - إذا وقع بين أجزاء الكلام المتلازمة - يكون كالطفيلي "غير الظريف" حين يجلس بين صديقين حميمين !

إن الجملة المعترضة - بما هي مستقلة عن السياق الذي ترِد فيه ، و بما هي مفيدة- هي أكثر ما يُعترض به في الكلام ، إنْ في الشعر أو في النثر أو في القرآن الكريم .

وتعليل هذا الحكم عدة أمور منها :

* أن أكثر الشواهد التي عرضتُ لها -نثرا و شعرا و قرآنا- قد تضمَّن كل منها اعتراضا بجملـــة واحدة، وقد أحصيتُ أكثر من سبعين شاهدا للاعتراض بالجملة الواحدة مـــن بـــين اعتراضـــات الزمخشري ، أي نحو الثُلُثين من مجموع الشواهد ، وهذا كافٍ لتصديق الحُكم.

* أنها -أي الجملة- أقلُّ ما يُعترض به ، فلا يُجْزِئُ اللفظ المفرد ، على ما تَـــقدَّم .

* ولأن الاعتراض بأكثر من جملة من شأنه أن يطيل زمن الفصل بين أجزاء الكلام، وذلك يؤدي إلى إضعاف الصلات بينها ، وكلما طال الاعتراض ازدادت الصلة بين أجـــزاء الكـــلام ضـــعفا ، و اضطُر المتكلم إلى إعادة الجزء الأول من كلامه ليستحضره في ذهن السامع ويَصِلَه بما بعده ، يَصِل ما قَطَع الاعتراضُ .

وإذا جاز تشبيه الاعتراض بين أجزاء الكلام بالطفيلي بين الأضياف ، فإن الاعتراض بأكثر من جملة أشْبَهُ ما يكون بالطفيلي يصطحب معه آخرين ! فإذا كان غير مُرَحَّب به -و هـــو منفـــرد- فكيف يُرحَّب به وهو في جماعة من أمثاله ؟ وكذلك الاعتراض، قد يُستثقل بالجملـــة الواحـــدة ، فكيف إذا كثرت الجمل المعترضة معاً ؟

* إذا كان الغرض الغالب على هذا الأسلوب هو تأكيد الكلام المعتـــرَض بـــين أجزائـــه ، فـــإن الاعتراض الطويل يؤدي إلى تَنْسِيَته، فيُنَافِي بذلك الغرض الأصلي المراد منه ، فهو كالشيء يزيد عن حَدِّه ، يـــُنْفَر منه بعد أن كان مرغوبا فيه .

لعل هذا يُفسِّر كونَ أكثر الاعتراض في الكلام إنما يقع بجملة واحدة ، كما يُفسِّر قلَّته كلما كَثُر عدد الجمل المعترَض بها ، فالاعتراض بجملتين أقل من الاعتراض بجملة واحـــدة ، وأقـــل منـــهما الاعتراض بثلاث جُمل وهكذا ...

استعمال الجملة الاسمية في الاعتراض :

من الأحكام المقررة في تراثنا النحوي أن الجملة الاسمية أَوْكَدُ (أي أشدّ توكيدا) من الجملة الفعلية ، و تعليل ذلك أن الفعلية مقيَّدة بزمان لتَضَمُّنها الفعل ، وهو حدث مرتبط بزمان ، بينما الاسمية مجردة من الزمان في الأغلب ، أعني أنها يمكن أن تتضمن أحيانا ما يدل على الزمان ، فهي قد تتضمن الفعل ، إلا أنها لا تُصدَّر به كما تُصدَّر به الفعلية [1] ؛ وقد تتضمن – أي الاسمية – بعض الظروف الدالة على الزمان ، ثم إن التعبير عن الزمان لا يقتصر على الأفعال و الظروف ، بل إنه قد يُعبَّر عنه ببعض المشتقات كاسم الفاعل و الصفة المشبهة به و اسم المفعول ..[2]

و إذا صح هذا الحُكم ، فإنه -برأيي- أَصْلَحُ لتعليل مجيء أكثر الحِكَم على نمط الجملة الاسمية، ذلك لأن الحكمة -وكذلك المَثَل- من الكلام الذي يُؤخذ بالتسليم ولا يكاد يَلقى اعتراضا عليه، وهما من الكلام المتوارَث خلَفا عن سلَف، يتعدى حدود الزمان الذي قيل فيه إلى أزمنة مستقبَلَة ، فلا يُحتاج فيه إلى استعمال الفعل المقيِّد له بزمان مُعيَّن .

و معلوم أن الحكمة – و كذلك المثَل- تُساق في سياقات تستهدف الإقناع كسياق التعليم أو المناظرة وما فيها من مُحاجَّة و ردّ تشكيك ، كل ذلك يقتضي المتكلمَ الاحتجاج لكلامه بما أمكن من الحُجج و توكيده بعبارات التوكيد، و منها الحكمة ، وهي من الكلام الذي اكتسب حُجِّيَّته من صوابه أولاً، و من قِدَمه ثانياً، و من طبيعة الإنسان أن يَأنس بما هو مألوف، كما قيل :

خُذْ ما تراه و دَعْ شيئا سمعتَ به *** في طلعة البدر ما يُغنيك عن زُحَل .

و من الكلام الذي أُريدَ له الدوام، فجِيءَ به على نمط الجملة الاسمية، ما يَشيعُ في محيط حياتنا المعاصرة، في الأمكنة العامة وفي الطرقات، من مثل عبارة:"ممنوع التدخين" بدلا من عبارة (يُمنع التدخين) مثلا، أو من مثل عبارة "حزام الأمن إجباري" و أمثالها.

و برأيي، فاستعمالها هكذا صحيحٌ، لِما يُرجى لها من دوام و إلزام، إذ هي من الأحكام المُلزِمة.

(1) ينظر: ابن هشام ، مغني اللبيب،(باب الجملة) ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999، ج2، ص433 .

(2) ينظر مثلا: عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ط)، 1978،ج2 ، الباب الثاني ، ص 151 وما بعدها.

وقد لا يطَّرد هذا في أحكام القرآن الكريم التي ورد كثير منها على نمط الجملة الفعلية المُصدَّرة بفعل ماضٍ (وكثيرا ما ورد مبنيًّا لما لم يُسَمَّ فاعله) من مثل: (كُتب عليكم الصيام) [1] و (كُتب عليكم القتال) [2] و (أُحل لكم ليلة الصيام الرفَث إلى نسائكم)[3] و (حُرِّمت عليكم الميتة والدم...) الآية [4].

و إذا كان سرٌّ مجيء أصناف من القول -كالعبارات المُشار إليها آنفاً- على النمط الاسمي للجملة ، كامناً في تجرُّدها من الزمان ،لاستمرار إفادتها على تَعَاقُب الأزمنة و اختلاف الأمكنة ، فإن النص القرآني قد كُتب له الاستمرار من غير حاجة إلى صيغة مخصوصة من صيغ الكلام، ومع ذلك فليست صيغة الفعل الماضي الواردة في الآيات السابقة مما يخالف المألوف من أساليب العربية ، فإنها -أي الآيات - تضمنت أحكاما وقرَّرتْ فُروضا ، وكثيرا ما يقع ذلك -في العربية- في ما يُعرف بالإنشاء الإيقاعي[5]حيث يقع الحدث بمجرد التلفظ بالكلام، فهو:كلامٌ -حدَثٌ ، كمثل ما يقع في ألفاظ العقود كالبيع والشراء والزواج والطلاق، نحو:بعتُك كذا ، و اشتريتُ...

و إذا عُلِم أن ما يَصلُح توكيدا ، قد ورد أكثَرُه على نمط الجملة الاسمية، فإن الاعتراض كثيرا ما يرِد كذلك وخاصة إذا قُصد به التوكيد ، و ذلك هو الغرض الغالب عليه.

و ينطبق هذا على ما ورد منه في القرآن الكريم، ولا أعني عدم مجيئه على نمط الجملة الفعلية، ولكنني أعني غلبة النمط الاسمي على الاعتراضات التوكيدية.

ولا يعني ذلك - أيضا - انحصار دلالات الجملة الاسمية في التوكيد ، بل إن الأغراض الأخرى للاعتراض لا تكاد تخلو من استعمال الاسمية ، ولكن يراعى - في هذا المقام - الظواهر الغالبة .

---

(1) البقرة 183 .

(2) البقرة 216 .

(3) البقرة 187.

(4) المائدة 3 .

(5) ينظر مثلا : الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت -الدار البيضاء، ط1، 1992 ، ص 145 و ما بعدها.

وبالرجوع إلى شواهد الاعتراض المذكورة في غرض التأكيد يتضح أن أغلبها جُمَل اسمية من مبتدإ و خبر مجرَّدة من الناسخ ، أو دخل عليها ناسخ حَرْفِيّ [1]، نحو (إنَّ) أو إحدى أخواتها مما يُفيد التوكيد أو مما يفيد الحصر أو مما يفيد نفي خلاف المذكور فَيَؤُول المعنى إلى تأكيد المذكور.

و أكتفي- للتمثيل ههنا- بذكر قوله تعالى :"و مَن يَدْعُ مع الله إِلَهًا آخَرَ -لا برهانَ له به - فإنما حسابُه عند ربه إنه لا يُفلح الكافرون " [2]؛ فإن قوله (لا برهان له به) جملة اسمية من مبتدإ ، و هو (برهان) ، وخبرٍ محذوف يتعلق به الجارُّ و المجرور بعده ، و تقديره : ثابت أو موجود ، أو لعل الجار والمجرور الأول في محل رفع الخبر .

وقد دخلت على الجملة (لا) العاملة عملَ (إنَّ) وهي نافية ، فنَفَتْ مضمون الجملة ، أي وُجودَ برهان(على وجود إله آخر) أو ثبوتَه،و اعترضت الجملةُ المنفيَّة بين الشرط (مَن يَدْعُ مع الله إِلَهًا آخَرَ) و جوابه (فإنما حسابُه عند ربه)، فدَلَّت المعترضة على تأكيد نفي الألوهية عمَّا سوى الله[3]،كما دَلَّت على تأكيد استحقاق مُدَّعِي الألوهية لغير الله العذابَ الشديد الذي تدُلُّ عليه جملة الجواب، ولعل عدم التصريح ههنا بالعقوبة المستَحَقَّة أشد تهويلا و أعظم ترهيبا، فقد يكون تَرَقُّبُ الخطر المعلوم أَهْوَنَ من ترقُّب الخطر المجهول.

و لئن كان الاعتراض ههنا بجملة اسمية واحدة، فإن شواهده الواردة على سبيل التأكيد لا تخلو من تعدد الجمل ، و ازدواجها بين اسمية وفعلية ،بل كثيرا ما ترد الجملة الاعتراضية الواحدة مُرَكَّبة، فيكون خبرها جملة فعلية ، فتجتمع في الاعتراضية الاسميةُ و الفعليةُ، كقوله تعالى:" آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا "[4] المعترض في آيات الميراث تأكيدا لمضمون الوصية.

---

(1) إن القصد من تخصيص الناسخ بالحَرفيَّة – هنا – هو التمييز بين الاسمية و الفعلية ، إذ إن دخول الحرف على الجملة الاسمية لا يُفقدها اسميَّتها ، ولكن دخول الفعل الناسخ يجعلها فعلية.

(2) المؤمنون 117 .

(3) تحتمل الجملة في هذه الآية الاعتراضَ و الصفةَ ، كما مرَّ في (الاعتراض بين المتلازمين) في الفصل الثاني.

(4) النساء 11 .

استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض :

إن تقديم الحديث عن استعمال الجملة الاسمية في أسلوب الاعتراض لا يعني نفي استعمال الفعلية فيه ، ولكن -كماسبق أن أوضحتُ- يُلاحَظ غلبة الاسمية على الاعتراضات التأكيدية .

ولا يعني ذلك - أيضا - قلة الاعتراض بالجملة الفعلية ، بل هو كـــثير ، ككثـــرة الاعتـــراض بالاسمية ، إلا أنني ألاحظ الميلَ إلى استعمال الفعلية لأغراضٍ قد تُوصَف بالآنيَّة في ارتباطها بالمقـــام الذي ترِد فيه ، أو بمعنى آخر : فإن الجملة الفعلية ترِد معترضة لأداء معنى مرتبط بزمان ، كالزمـــان الحاضر مثلا ، و كثيرا ما يكون ذلك للتعبير عن مواقف انفعالية مؤقتة ، و لا أصْلَحَ -برأيي- لمثـــل تلك المواقف من الجملة الفعلية التي تُمَـــكِّنُها طبيعتها الفعلية بما تحمله من "شحنات انفعالية " مـــن تصريف القول وفق ما يقتضيه المقام .

وليس هذا الاستنتاج صادرا عن تحكُّم ، بل إنني أجده متوافقا و ما ذهب إليـــه الدارســـون الأوائل - وأخص منهم ابن هشام - حين قرَّروا في سياق التمييز بين الاعتراضـــية و الحاليـــة ، أن الجملة الاعتراضية غيرُ خبرية ، بل إنشائية [1] .

ومن الإنشاء النداء والقسَم والدعاء للشخص وعليه، و الاستفهام و التنـــزيه والتنبـــيه ... مع أن الجملة في بعض هذه الأساليب تتنازعها الاسمية و الفعلية ، كما في أسلوب القسَـــم، علـــى اختلاف تقدير المحذوف فيه ، إنْ فعْلاً و إنْ اسماً .

و للتدليل على ما أوردتُ أذكِّر ببيت النابغة الذبياني -و قد تكرر في أكثر من موضع في هـــذا البحث - : ألا زعمتْ بنو عبس بأني *** - ألا كذبوا - كبيرُ السن فانِي .

إن الشاعر ههنا في مقام ردِّ الزعم الباطل الذي رُمِيَ به ، وهو الهرم ، فلا بدَّ من أنـــه منفعـــل لذلك ، يدل عليه جملة الاعتراض المتضمِّنةُ تكذيبَ خصومه، فهي -و إن لَبِست لَبُوس الخبرية- إلا أنها ، في تقديري ، تحمل انفعالا ، أعني أن الشاعر لا ينقل إلى السامع -أو القارئ - خبرا عنـــهم بأنهم كاذبون ، بل إنه يكذّبهم أي يُنشِئُ الفعل الذي يعبِّر عن موقفٍ يقفُه ، أو قُلْ إنه يتحدث عن نفسه لا عنهم .

(1) ينظر عمل ابن هشام، في الفصل الأول من هذا البحث.

و زيادة في التدليل، أذكّر بقوله تعالى : " و قالت اليهود يد الله مغلولـــة – غُلَّـــتْ أيـــديهم و لُعنوا بما قالوا – بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء" (1) .

إن هذه الآية –و إن كانت واردة على سبيل الإخبار عن اليهود وما انطوت عليه نفوسهم– إلا أن الجملتين المعترضتين فيها تترجح فيهما الإنشائية على الخبرية ، مع أن الســـياق يحتملـــها – أي الخبرية– في تقديري .

فالمعنى أن الله تعالى يدعو عليهم بوقوع الغَل و اللعنة عليهم، أو أنه –سبحانه– يوقعهما عليهم بالفعل ، وفي هذه الحال ، تكون الجملتان معترضتين ما دامتا متضمنتين هذا المعنى الإنشائي.

و أما إذا فُهِم منهما الإخبار عنهم بوقوع ذلك عليهم في زمن مضى ، فهمـــا – برأيـــي– لَيْسَتَا معترضتين ، بل هما جملتان خبريتان كجملة القول المَحْكيِّ قبلهما ؛ ووجه المشـــابهة ههنـــا الخبريةُ لا التسوية بين كلام الله وبين كلامهم المحكيِّ عنهم ، تعالى اللهُ عن ذلك .

وإذا صحَّ هذا التعليل – أعني تعليل استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض المراد منه التعبير عن انفعالات و مواقف نفسية – تبيَّنَ سرُّ كثرتها بما يتناسب و كثـــرة اســـتعمال الجملـــة الاسميـــة في الاعتراض .

فالخلاصة أن استعمال كلٍّ من نَمَطَي الجملة (الاسمي و الفعلي) إنما يخضع للمقام والغـــرض ، سواءٌ في ذلك ما عَرضتُ له من شواهد شعرية و قرآنية.

---

(1) المائدة 64 .

الاعـــتراض الــتــذيــيــلــي:

قد ذكرتُ في "مدخل" الفصل الأول، في تعريف التذييل بأنه " تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها، بعد إتمام الكلام ".

إن القول باشتمال جملة التذيـيل على معنى الجملة المذيَّلة (أي الأولى) يجعله كالاعتراض لِمـا فيه من معنى الارتباط الدلالي بين الجملتين ، و هذا المعنى مشترك بين الاعتراض و التذييل ، إلا أن في العبارة الأخيرة من هذا التعريف تمييزاً له عنه ، و الأساس الذي ينبني عليه التمييز هو الموقـع ، فهو في "ذيــل" الكلام [1] ؛ بخلاف الاعتراض الذي " يعترض" بين أجزاء الكلام أو بين كلامـين متصلين .

و إذا عُلِم ذلك ، تبين أن مفهوم الموقع مما يؤخذ به في تمييز الاعتراض من غيره من الأسـاليب المُلابسة له . و رغم أن "الحدود مُرسَّمة" بين الاعتراض و التذييل، فلكل منـهما موقعـه ، إلا أن الأمر الْتبس على الدارسين ، فأوجدوا نوعاً ثالثاً يحمل معنى الاعتراض و يقع موقع التذييل أَسْـمَوْهُ "اعتراضا تذييليا ".

و لعل من أسباب ذاك الالتباس تشابُه موقع التذييل و موقع الاعتراض بين كلامـين متصـلين معنىً ، و وجه المشابهة بينهما وُقُوعهما بعد انتهاء كلام تامٍّ ، و أما وجه الاختلاف فاشتراط اتصال الكلام الذي يلي الاعتراض بالكلام الذي يسبقه ، و ذلك في الاعتراض دون التذيـيل .

و من الشواهد القرآنية التي اختلفت فيها الآراء ما بين قول بالتذييل و قول بالاعتراض، قولـه تعالى :" فإذا تَطَهَّرن فأْتُوهن من حيث أمركم الله -إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين -نساؤكم حرث لكم فأْتوا حرثكم أنَّى شئتم" [2] ، فإن قوله :(إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) قـد يُـعد تـذييلا لِما سبقه ، كما هو رأي الألوسي صاحب "روح المعاني" ، وقد يُعد اعتراضا ، فإن ما بعده بمثابة البيان لما قبله ، فهو اعتراض بين كلامين متصلين معنى، وهذا رأي ابن هشام [3] .

---

(1) و منه اشتقاق تسمية الـتذييـل، و في ذلك دلالة على تصور الكلام في حال من المشابَـهة لجـسم الإنسان أو الحيوان، و منه "صدر" الكلام و المراد به أوَّلُـه.

(2) البقرة 233 .

(3) ينظر رأي الألوسي في تفسيره عند تعرضه للآية المذكورة ، و أما رأي ابن هشام فـقد مرَّ فـي الـفـصل الأول.

و لعل المُقارَبة النحوية التي انتهت إلى أن الاعتراض إنما يقع بين "متطالبين" طغت علـــى تفكـــير الدارسين لهذا الموضوع ، فعدُّوا أمثال الآية السابقة الذِّكر من التذيـــيل .

وقد يكون الاقتصار -في دراسة موضوع تتنازعه حلقات دراسية مختلفة كموضوع الاعتراض- على مقاربة أحادية مُخلاًّ ببعض جوانبه كالباحث -وما أبرِّئ نفسي- لا يملك جميع الأدوات .. أو كالناظر إلى الشيء من ركن واحد.

و مثل الآية السابقة الذكر، عُدَّ قوله تعالى :" و أُتُوا به متشابها " [1] اعتراضا تذييليا لما سبق وهو قوله تعالى في وصف حال المؤمنين وما يُرزقونه من ثمار الجنة : "كلما رُزقوا منها من ثمرة رِزقا قالوا هذا الذي رُزقنا من قبلُ " ، فإن معناه أن ثمار الجنة مُشابِهة لثمار الدنيا التي أَلِفوها ، وهاء الضـــمير فيه عائدة على (الرزق)، ولكن إذا نُظِر في ما بعده وهو قوله تعالى: " ولهم فيها أزواج مطهَّرة و هم فيها خالدون "، عُلِم أنه لا يَبْعُد عن معناه ، ولا يخرج عن موضوعه، فهو استمرار لوصف نعـــيم الجنة ، إذ أن كُلاًّ من الثمار و الأزواج من جملة النعيم الذي بُشِّر به المؤمنون ؛ وعليه فإن قوله تعالى (و أُتُوا به متشابها) - بما هو متعلق بالكلام السابق دون اللاحق، فقد يُفهم منه أن أزواج الجنـــة مُشابِهة لأزواج الدنيا - يُعدُّ تذييلا له، و يعد ما بعده استئنافا ، لأن العطف ههنا مُستبعَد ، أعني عطف لفظ الأزواج على (جنات) الوارد من قبل في قوله تعالى : "و بَشِّر الذين آمنـــوا وعملـــوا الصالحات أنَّ لهم جنات.." ، فلو كان معطوفا ، بمعنى: بشر الذين آمنوا أن لهم جنات وأن لهـــم (أزواج..) لكان لفظ الأزواج منصوبا ، وهو قد ورد مرفوعا علـــى الابتـــداء ، وذلـــك دليـــل الاستئناف.

و الذي يجعل الدارس لهذا الموضوع يقول بالاعتراض التذييلي في مثل هذه الآية هـــو تـــوارُد الأمرين معاً :

- كون الجملة مُضيفةً معنى إلى التي قبلها ، فهي من قَبيل التذييل.
- كونها واقعة بين كلامين غير متطالبين و لكنَّ بينهما نوعا من الصلة المعنوية ، فالجملة بينهما كالاعتراض ، فلأَجْل الجمع بين الأمْريْن قيل بالاعتراض التذييلي .

و قد بدا لي أولَى أن يُعدَّ مثل هذا الشاهد من التذييل منعاً للالتباس بين التذييل و الاعتراض.

---

(1) البقرة 24 .

الاعتراض في بعض التراكيب المعقدة:

أعني بالتراكيب المعقدة ما تداخلتْ فيه الجُمل تداخُلا يمثل نوعا من الانقطـــاع في انســـياب الكلام ، يَنتج عن الانتقال المفاجئ من كلام إلى آخر قبل تمام الأول ، ومن أمثلته: الاعتـــراض في الاعتراض، واعتراض الشرط على الشرط.

و وجه التعـــقيد في التركيب الأول أن الاعتراض -كما هو معلوم - يقطع انسياب الكـــلام حين يتوسط أجزاءه ، و بينما يترقب السامع - أو القارئ - تَتِمَّة الكلام الأول، فإذا هو " يُفاجَأ " بانقطاع الكلام المعترِض بسبب اعتراض آخر فيه، وعلى السامع أن يَتَتَبَّعَ الاعتراض الثاني ، حتى إذا ما تمَّ ، كان عليه أن يصل أجزاء الاعتراض الأول ، فإذا ما تم له ذلك ، عاد ليجمع شتات الكـــلام الذي هو موضوعه .

إن (الاعتراض في الاعتراض) - بما فيه من قطع و وصل- يُعد تركيبا معقدا ، يقتضي انتبـــاه السامع و يـــقظته بما يخالف المألوف، فيكون إدراك المعنى - في هذه الحال- أشقَّ مـــن إدراكـــه في الأحوال المعتادة لكثرة العمليات الذهنية التي يتطلبها ؛ و لعل هذا هو التعليل المناســـب لقِلَّتِـــه في الكلام ، وهو -كذلك - قليل في القرآن الكريم ، و قد أوردتُ له شاهدين اثنين ، و أولهما ما جاء في وصية لقمان لابنه [1] و الآخر ما جاء في شأن القرآن الكريم [2] ، و لم أعثر على ثالث لهمـــا في ما بين يديَّ من شواهد الاعتراض .

إن الدلالة المستفادة من ذلك هي أن اللجوء لمثل هذا الأسلوب من قبيل الحاجة، لِما ذكـــرتُ سابقا في تعليل قِلَّته ، وكل ذلك يوافق نزوع المتكلم إلى التخفيف من الجهد اللغوي و الاقتصاد فيه، والقرآن الكريم قد وافق -في هذا الأمر- أسلوب الاعتراض في ما تعرضتُ له من الكـــلام العـــربي شعرا و نثراً .

(1) لقمان 14 .

(2) الواقعة 75 - 80 .

وما قيل عن (الاعتراض في الاعتراض) يقال عن (اعتراض الشرط علـــى الشــــرط) ، فـــإن التركيب الشَّرطي يتألف من جزأين متلازمين هما جملتا (الشرط) و (الجواب) ، فإذا اعترض بينهما شرط آخر كان لا بُدَّ له من جواب يلازمه مذكورٍ أو مقدَّرٍ، و لأجل ما يقتضيه ذلك مـــن تأمُّـــل لإدراكه، قلَّ تَوَارُدُه في الكلام وفي القرآن الكريم ، حتى إن الشواهد المذكورة له –على قلَّتـــها– لا تعدُّ منه إلا بعد عناء التأويل .

ومن تحصيل الحاصل القولُ بأن للمعنى الدور الأكبر في الإعراب و تحديد " هُوِيَّة " الكلمـــات و الجُمل، و أسلوب الاعتراض يخضع للمعنى في تحديده، وقد شرحتُ ذلك من خلال تبيان أغراضه في الكلام .

و يمكنني أن أستخلص بعض المعايير الحاسمة التي تُميِّز هذا الأسلوب عن غيره ، إلى جانب مـــا ذُكر في ثنايا هذا البحث ، وهي :

- الـــمـــعـــنـــى.
- الاســـتـــقلال .
- الإنـــشـــائـــية.
- الـــمـــوقـــع .

و سأعود في الخاتمة لألخص بعض ما بدا لي مفيدا في ما عرضتُ في هذا البحث.

خاتمة

9 - إن الاعتراض، و إن كان جملة مستقلة قائمة بذاتها، فإنه مرتبط بالسياق الذي يعتــرض فيــه، ارتباطا لفظيا أو دلاليا.

10 - يستحسن فصل " الاعتراض التذييلي" عن الاعتراض ، لأنه غير معتــرض مــا دام في آخــر الكلام.

11- إن بعض أنواع الاعتراض ناتج عن تقديم ما حقه التأخير من أجزاء الكلام، و لــيس كــل اعتراض ، فإن الاعتراض بين كلامين و الاعتراض في آخر الكلام ليسا مقدمين.

12 - إن دراسة أقسام الاعتراض كشفت عن مواقعه، فهو كثير، لكنه يقل وقوعه بــين الأجــزاء شديدة الاتصال، إن في الجملة الاسمية و إن في الجملة الفعلية.

13 - كما يقل الاعتراض في بعض الأساليب كالاعتراض في الاعتراض، و اعتراض الشرط علــى الشرط ، و اعتراض الاستفهام على الشرط، و لعل ذلك اجتنابا لما قد يكتنفه من تعقيد و تعاظــل في الكلام.

14 - إن مما يميز الاعتراض هو : المعنى ، الإنشائية ، الموقع و الاستقلال .

15- إن هذه الملاحظات تصدق في أكثرها على آيات الاعتراض في القرآن الكريم.

16- و لئن اقتصرت – في الفصل الثاني - على ما عده الزمخشري اعتراضا ،فإني أسجل هنا أن هناك كثيرا من الآيات و أجزاء الآيات ما يصلح اعتراضا إلا أنه لم يشر إليه، إما سهوا أو لعدم الاقتناع باعتراضه.

17 - و أشير إلى اختلاف القراءات القرآنية و ماله من أثر في توجيه المعــنى ، و توجيــه دراســة الاعتراض بناء على ذلك.

18 - إن عملي في الفصل الثاني - خاصة – انصب أكثره على تصنيف آيات الاعتــراض بحســب موقعه أو بحسب المعترض فيه، و قد استندت إلى " الكشاف" حــين وجــدت صــاحبه يــبين المــوقــع أو نوع الاعتراض، و حاولت مجتهدا فعل ذلك، حين وجدته يغفله.

19 - إن الزمخشري ذو بصيرة في كشف الاعتراض، و في تحديد دلالاته و "كشافه" جدير بمزيد من الدرس و البحث، و إن دارسه ليلمح فيه ملامح لنظرية النظم، بل كثيرا من مبادئها كما هو الشأن في " دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني.

و يمكن القارئ العودة إلى المبحث الثاني من الفصل الثالث ليجد بعض الاستخلاصـــات الـــتي أمكنني استخلاصها عند معالجة هذا الموضوع.

و أخيرا فإن أي عمل بشري - مهما بلغ فيه صاحبه من الإجادة - محكـــوم عليـــه بـــالنقص و خاصة إذا تعلق بالنص المقدس - القرآن الكريم - و ليس هذا العمل استثناء، و لكن أســـأل الله تعالى حسن الإفادة و حسن التوفيق.

المصادر و المراجع

المصـــادر و المــراجع

- **القرآن الكريم** بالرسم العثماني بخط عثمان طه، برواية حفص عن عاصم، إشراف لجنة من العلماء، دار الخير للطباعة و النشر و التوزيع. دمشق- بيروت، ط4، 1402 هـــ .
- **ابن أبي الإصبع** المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجـــاز القـــرآن، تحقيـــق د .حفني محمد شرف ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، 1995.
- **ابن الأثير** (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق أحمـــد الحـــوفي و بـــدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، 1962 .
- **ابن الأنباري**، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه الانتصاف من الإنصاف ،تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيدا -بيروت ، (د.ط)، 1987.
- **ابن جعفر** قدامـــة ، نقـــد الشـــعر ، عـــني بتصـــحيحه س.أ .بونيبـــاكر ، مطبعـــة بريـــل، ليدن،(د.ط)،(د.ت).
- **ابن جني** ، الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية،(د.ط)،(د.ت)،ج1.
  الخصائص، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،المحقق نفسه ، ط3، 1987،ج2.
- **ابن عصفور** ، ضرائر الشعر، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضـــون، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1999 .
- **ابن فارس**، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، حققه و ضـــبط نصوصه و قدم له د. عمر فاروق الطباع، دار المعارف، بيروت، ط1، 1993.
- **ابن قيم** الجوزية،* كتاب الفوائد المشوق لعلوم القرآن و علوم البيان ، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ط)، (د.ت).
  * التبيان في أقسام القرآن ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت).
- **ابن المعتز**، البديع ، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990 .
- **ابن المقفع** (عبد الله)، كتاب كليلة و دمنة، مكتبة مصر، القاهرة - دار سحنون، تونس، (د.ت).
- **ابن منظور** ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (د.ط)، 1992 ، المجلد الأول، المجلد السابع.

- **ابن هشام** الأنصاري * مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه و علق عليه د. مـــازن المبـــارك و محمد علي حمد الله و راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت، ط5، 1979، ج2.

* شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تقديم و تهميش و فهرسة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1996.

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مكتبة الآداب، القاهرة،1982، (د.ط) .

- **ابن يعيش** ، شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- **أبو موسى** محمد حسين، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي ، (د.ط)، (د.ت).
- **الأردبيلي** محمد عبد الغني ، شرح الأنـــموذج، تحقيق لخضر شعلال ، المؤسسة الجزائرية للطباعة،
- الجزائر، (د.ط)، 1992.
- **الأصفهاني** (العلامة الراغب)، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، 1972.
- **الألوسي** ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- د. **البقري** أحمد ماهر، أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحـــديث، الإســكندرية (د.ط)، 1989.
- د. **بو خلخال** عبد الله ، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعـــات الجامعيـــة، الجزائـــر، (د.ط)،1978 .
- **الثعالبي** أبو منصور ، فقه اللغة و أسرار العربية، شرحه و قدم له و وضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط2، 2000.
- **الجـــرجاني** عبد القاهر،* دلائل الإعجاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، تقديـــم علـــي أبو زقية، (د.ط)،1991.

* أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2، 1999.

- د . **الجويني**، مصطفى الصاوي، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجـــازه، دار المعـــارف بمصر، ط3، 1984.
- **حسن** عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط7، (د.ت).

- د. **الخطاب** فؤاد أحمد السيد، سورة يس بين النحاة و المفسرين، دار الطباعة المحمدية، القـــاهرة ، ط1 ، 1988.
- **حقي** يحي، قنديل أم هاشم (مجموعة قصصية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د.ط)، (ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة 2000، مارس 1993).
- **الحلي** صفي الدين* شرح الكافية البديعية ، تحقيق د. نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د.ط)، (د.ت).

  *ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- د. **حنفي** عبد الحليم، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب (د.ط)، 1987.
- **الخطابي** ، بيان إعجاز القرآن الكريم، ضمن " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " ، تحقيق و تعليـــق محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط4 ، 1991 .
- **الخطيب** القزويني ، * الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق و تعليق و فهرسة د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر، و التوزيع ، القاهرة ،ط1 ،1999 .

  *تلخيص المفتاح و بهامشه شرح التفتازاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، 1965.
- **الخطيب** يوسف طاهر، المعجم المفصل في الإعراب، مراجعة د. إميل بديع يعقـــوب، دار الكتـــب العلمية ، بيروت، ط3، 2000.
- **الزرقاني** محمد عبد العظيم، مناهل العرفـــان في علـــوم القرآن، دار الفكر، (د.م)، ط3، المجلد 2.
- **الزركشي**، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكـــر، ط3، 1980، - ج1-2-3.

  – ج4 :المحقق نفسه ، دار المعرفة ، بيروت ،ط2، (د.ت).
- **الزمخشري** ، * الكشاف عن حقائـــق التنـــزيل وعيون الأقاويـــل في وجوه التأويـــل، تحقيـــق و تعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف ، القاهرة ، ط2 ، 1977.

  * أساس البلاغة.دار صادر للطباعة و النشر- دار بيروت ، بيروت،1965 .
- **الزناد** الأزهر، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت -الدار البيضاء، ط1، 1992 .

- **الزوزني** ، شرح المعلقات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ،1985 .
- **السكاكي** ، مفتاح العلوم ، طبعة البابي الحلبي بمصر ، ط 2 ، 1990.
- **سيبويه**، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991، (د.ت)، ج2.
- **السيرافي** * شرح أبيات سيبويه، تحقيق و تقديم د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، (د.ط)، 1979.

  * ضرورة الشعر،تحقيق د.رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985 .
- **السيوطي** * المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح و ضبط و تصحيح و عنونة موضوعات وتعليق حواشٍ : محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت، (د .ط) ، (د .ت).

  * معترك الأقران ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار الفكر العربي.

  * الأشباه و النظائر في النحو، مراجعة وتقديم فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي، ط1 ، 1984.

  * شرح عقود الجمان في علم المعاني والبديع والبيان ، طبعة البابي الحلبي بمصر، (د.ط)، 1939.
- د. **الشرقاوي** عفت ، بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية ،بيروت، 1981، (د.ط).
- د. **شيخون** محمد السيد ، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم ،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1983.
- **الصابوني** محمد علي، قبس من نور القرآن الكريم ، مكتبة رحاب ، الجزائر، ط2، 1987، ج1.
- **ضياء الدين** (الشيخ)، كتاب زبدة البخاري، جمع و تصحيح ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986.
- د . **طبانة** بدوي، معجم البلاغة العربية.
- د. **عبد الرحمن** عائشة، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف القاهرة، ط7، (د.ت)، ج1، ج2.

- د . **عتيق** عبد العزيز، في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت د.ط)، (د.ت) .
- د. **عثمان** عبد الفتاح، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي ، مكتبة الشباب، القاهرة، 1990 .
- د. **العزازي** أحمد الزين علي ، الفصول و الفروق عند النحاة ، ط 1 ، 1993.
- **العسكري** أبو هلال، * كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د.ط)، 1986.
  * محاسن النظم والنثر، (د.ط)، (د.ت).
- **العلوي** (يحيى بن حمزة) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، (د.ط)، (د.ت). ج2.
- **العكبري** أبو البقاء، التبـــيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (د.ط)،(د.ت) .
- د. **عوضين** إبراهيم، مع البيان القرآني في سورة الإسراء ، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ط)، 1988.
- **فروخ** عمر، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4، 1981، ج2 .
- د. **فيود** بسيـــوني عبد الفتـــاح ، من هـــدي القـــرآن الكريم، تفسير بلاغي لسورة المؤمنون، جـــامعة الأزهر، ط1، 1989.
- **قباوة** فخر الدين، إعراب الجمل و أشبـــاه الجمل، دار الأصمعي للنشـــر و التوزيـــع ، حلـــب ، ط1، 1972.
- **القيرواني** ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تقديم وشرح و فهرسة د.صلاح الدين الهواري و د.هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ،ط1، 1996.
- **القيسي** أبو محمد مكي بن طالب (ت 437هـــ)، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405 هـــ.
- **الكرماني** محمود بن حمزة، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيـــان المعـــروف بأسرار التكرار في القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام ، القاهرة، 1977.
- **المراغي** أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها، مطبعـــة البـــابي الحلـــبي بمصـــر، ط1، 1950.

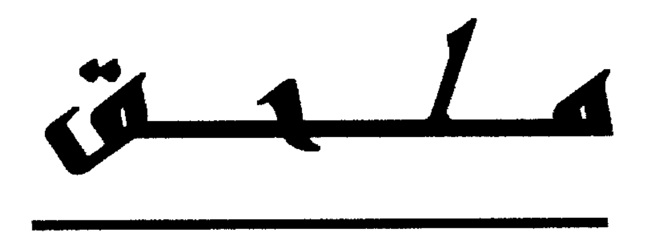
الـــدواويـــن :

- **أبو ماضي**، أجمل ما كتب شاعر الطلاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، 1996.
- ديوان **امرئ القيس** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة، ط4،(د.ت).
- ديوان **الباكيتين : الخنساء و ليلى الأخيلية**، شـــرح د. يوســـف عيـــد، دار الجيـــل، بـــيروت ، ط1، 1992.
- ديوان **ابن رشيق** القيرواني، شرح د. صلاح الدين الهواري و د. هدى عودة، دار الجيل بـــيروت ، ط1، 1996.
- ديوان **جميل** بثيـــنة، شرح ومراجعة و تقديم د. عبد المجيد زراقط، دار ومكتبة الهـــلال، بيـــروت، ط1، 1989.
- ديوان **الحطيئة**، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
- ديوان **صفي الدين الحلي**، دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان أراجيز **رؤبة** بن العجاج التميمي البصري، (من غير معلومات نشر) .
- ديوان **زهير** بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان **طرفة** بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب و لطفي الصقال، مطبوعـــات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ط)، 1975.
- ديوان **عنترة و معلقته**، تحقيق خليل شرف الدين، دار و مكتبة الهلال ، بيروت، (د.ط)، 1997.
- ديوان **الفرزدق**، ضبط معانيه و شروحه و أكملها إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبنـــاني، بـــيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1، 1983.
- ديوان **كثير** عزة ، شرح و تحقيق د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1 ، 1996.
- ديوان **المتنبي** * دار الجيل، بيروت ،(د.ط)، (د.ت).

  *بشرح الشيخ ناصيف اليازجي المسمى: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، تقديم د. ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1995.
- ديوان **النابغة** الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة، بيروت، (د.ط)، 1982.

الرســـــائل :

- **الأكرت** عادل محمد محمد، تحقيق المخطوط المسمى الفريدة الجامعة للمعـــاني الرائعـــة ، رســـالة ماجستير مخطوطة جامعة الأزهر، 1987 .
- **خليفة** قاسم اسما عيل علي، المسائل البلاغية في مغني اللبيب ، رسالة ماجســـتير مخطوطـــة بكليـــة الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر ، 1989.
- **داود** سلامة جمعة علي ، الاعتراض في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
- **رفاعي** رجب محمد سالم ، مسائل علم المعاني بين ابن الأثير و القزويني ، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، 1993 .
- **سلمي** مصطفى عطية محمد، الاعتراض تاريخا و دراسة، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، 1986.
- **الشريف** عبد الرزاق عبد العليم ريان ، ابن القيم من الناحية البلاغية، رسالة ماجستير مخطوطـــة، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، 1985.
- **عبد العزيز** ربيع محمد، عماد الدين بن الأثير و جهوده البلاغية و النقدية من خـــلال كتـــاب جوهر الكنـــز، رسالة دكتوراه ، بقسم الميكروفيلم بالمكتبة المركزية بجامـــعة عين شمس.
- **مصطفى** محمد عبد المطلب، العلوي، صاحب الطراز و مكانته بين علماء البلاغة، رسالة ماجستير مخطوطة بدار العلوم بجامعة القاهرة، 1973.
- **وجيه** مأمون عبد الحليم محمد، ظاهرة الفصل في الجملة العربية، رسالة دكتوراه مخطوطة بدار العلوم، جامعة القاهرة 1996 .



ملحق يتضمن الآيات التي عدها الزمخشري من الاعتراض

الرقم	السورة	الآية	الاعتراض
01	البقرة	06	إن الذين كفروا **سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم** لا يؤمنون.
02		20-19	أو كصيب من السماء فيه ظلمات و رعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت **والله محيط بالكافرين** يكاد البرق يخطف أبصارهم .
03		24	فإن لم تفعلوا **ولن تفعلوا** فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.
04		25	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل **وأتوا به متشابها** ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون.
05		72	و إذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها **والله مخرج ما كنتم تكتمون** فقلنا اضربوه ببعضها.
06		92	و لقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده **و أنتم ظالمون** و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور.
07		111	و قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى **تلك أمانيهم** قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.
08		133	قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل وإسحاق إلها واحدا **ونحن له مسلمون** تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم.
09		180	كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت **إن ترك خيرا** الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين.
10		223	فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.
11		233	والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف **لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** وعلى الوارث مثل ذلك.

12		246	قال هل عسيتم إن **كتب عليكم القتال** ألا تقاتلوا.
13		253	ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءهم البينات ولن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر **ولو شاء الله ما اقتتلوا** ولكن الله يفعل ما يريد.
14	آل عمران	18	شهد الله **أنه لا إله إلا هو** و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط **لا إله إلا هو العزيز الحكيم** إن الدين عند الله الإسلام.
15		36	فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى **والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى** و إني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.
16		50	و جئتكم بآية من ربكم **فاتقوا الله و أطيعون** إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم.
17		73	وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل **إن الهدى هدى الله** أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم.
18		128	ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين **ليس لك من الأمر شيء** أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.
19		135	والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم **ومن يغفر الذنوب إلا الله** ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون.
20		137	أولئك جزاؤهم مغفرة و جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين **قد خلت من قبلكم سنن فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** هذا بيان للناس و هدى وموعظة للمتقين .

21		140	و تلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء **والله لا يحب الظالمين** وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.
22		154	و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء **قل إن الأمر كله لله** يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك .
23		171	يستبشرون بنعمة من الله **وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين** الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم.
24		178	ولا يحسبن الذين كفروا ***أنما نملي لهم خير لأنفسهم*** إنما نملي لهم ليزدادوا إثما و لهم عذاب مهين.
25		191	الذين يذكرون الله قياما وقعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا **سبحانك** فقنا عذاب النار .
26		195	فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى **بعضكم من بعض** فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أوذوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار.
27	النساء	1	يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به **و الأرحام** إن الله كان عليكم رقيبا.

28		11	يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل الأنثين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك و إن كانت واحدة فلها النصف و لأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد و ورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد و صية يوصي بها أو دين **آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب له نفعا** فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما.
29		45	ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلوا السبيل **و الله أعلم بأعدائكم و كفى بالله وليا كفى بالله نصيرا** من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عصينا و اسمع غير مسمع و راعنا ليا بألسنتهم و طعنا في الدين.
30		73	و لئن أصابكم فضل من الله ليقولن **كأن لم تكن بينكم و بينه مودة** يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.
31		87	الله **لا إله إلا هو** ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه و من أصدق من الله حديثا.
32		125	و من أحسن دينا ممن أسلم و جهه لله و هو محسن و اتبع ملة إبراهيم حنيفا **واتخذ الله إبراهيم خليلا** و لله ما في السموات و ما في الأرض و كان الله بكل شيء محيطا.
33		127	و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن **و ما يتلى عليكم في الكتاب** في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن و المستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط.
34		128	و إن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا **والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح** وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا.

35	المائدة	3	حرمت عليكم الميتة والدم و لحم الخنـــزير وما أهل لغير الله بــه و المنخنقة و الموقوذة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع إلا مـــا ذكيتم و ما ذبح على النصب و أن تستقسموا بالأزلام **ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم.
36		23	قال رجلان من الذين يخافون **أنعم الله عليهما** ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون و على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.
37		64	و قالت اليهود يد الله مغلولة **غلت أيديهم** ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. .
38		69	إن الذين آمنوا و الذين هادوا **و الصابئون** و النصارى من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون .
39		106	يا أيها الذين شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصـــية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركـــم إن أنـــتم ضـــربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما مـــن بعـــض الصـــلاة فيقسمان بالله **إن ارتبتم** لا نشتري به ثمنا و لو كان ذا قـــربى و لا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين.
40	الأنعام	75	و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك و قومك في ضلال مبين **و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض وليكون من الموقنين** فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين.
41		106	اتبع ما أوحي إليك من ربك **لا إله إلا هو** و أعرض عن المشركين.

42		143	ثمانية أزواج من الضأن اثنين و من المعز اثنين **قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين** و من الإبل اثنين و من البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين.
43	الأعراف	42	و الذين آمنوا و عملوا الصالحات **لا نكلف نفسا إلا وسعها** أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون.
44		96	ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا و قالوا قد مس آباءنا الضراء و السراء فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون **و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا و هم نائمون.
45		102	تلك القرى نقص عليك من أنبائها و لقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين **و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين** ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون و ملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين.
46		170	و الذين يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة **إنا لا نضيع أجر المصلحين** و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة و ظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة و اذكروا ما فيه لعلكم تتقون.
47		187	يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك **كأنك حفي** قل إنما علمها عند الله و لكن أكثر الناس لا يعلمون.

48	التوبة	11	فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكـاة فـإخوانكم في الـدين **و نفصل الآيات لقوم يعلمون** و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهـدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمـان لهـم لعلـهم ينتهون.
49		92	ليس على الضعفاء و لا على المرضى و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله و رسوله ما على المحسنين من سـبيل و الله غفور رحيم و لا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم **قلـت لا أجد ما أحملكم عليه** تولوا و أعينهم تفيض من الـدمع حزنـا ألا يجدوا ما ينفقون.
50		98	و من الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما دين و يتربص بكم الدوائر **عليهم دائرة السوء** و الله سميع عليم.
51	يونس	13	و لقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا و جاءتهم رسلهم بالبينات **و ما كانوا ليؤمنوا** كذلك نجزي القوم المجرمين.
52		37	و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب **لا ريب فيه** من رب العالمين.
53		50	ما ذا يستعجل منه المجرمون قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا **ماذا يستعجل منه المجرمون** أثم إذا ما وقع أمنتم به الآن و قد كنتم به تستعجلون.
54		64	الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة **لا تبديل لكلمات الله و ذلك هو الفوز العظيم** و لا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم.
55		88	و قال موسى ربنا إنك آتيت فرعون و ملأه زينة و أموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك **ربنا اطمس على أموالهم و اشـدد على قلوبهم** فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

56		103	فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا و الذين آمنوا كذلك **حقا علينا** ننج المؤمنين .
57	هود	20	الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض و ما كان لهم من دون الله من أولياء **يضاعف لهم العذاب** ما كانوا يستطيعون السمع و ما كانوا يبصرون.
58		34	قال إنما يأتيكم به الله إن شاء و ما أنتم بمعجزين و لا ينفعكم نصحي **إن أردت أن أنصح لكم** إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم و إليه ترجعون.
59		116	فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم و اتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه **و كانوا مجرمين** و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون.
60	يوسف	99	فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا مصر **إن شاء الله** آمنين.
61	الرعد	08	و يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر و لكل قوم هاد الله **يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام و ما تزداد و عنده كل شيء بمقدار** عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال.
62	إبراهيم	09	ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم **لا يعلمهم إلا الله** جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب.

63	الحجر	72	قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين **لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون** فأخذتهم الصيحة مشرقين.
64		88	ولقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم **لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم و لا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين و قل إني أنا النذير المبين** كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين.
65	النحل	43	و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي **إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** بالبينات و الزبر و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون.
66		57	و يجعلون لله البنات **سبحانه** و لهم ما يشتهون.
67		105	إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله **و أولئك هم الكاذبون** من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان.
68	الإسراء	53	و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن **إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا** ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم و ما أرسلناك عليهم وكيلا.
69	الكهف	16	و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون **إلا الله** فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته و يهيئ لكم من أمركم مرفقا.
70		30	إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا** أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

71		50	و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس **كان من الجن ففسق عن أمر ربه** أفتتخذونه و ذريته أولياء من دوني و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا.
72		63	قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت **و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره** و اتخذ سبيله في البحر عجبا.
73	مريم	39	أسمع بهم و أبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين **و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر** و هم في غفلة و هم لا يؤمنون
74		41	و اذكر في الكتاب إبراهيم **إنه كان صديقا نبيا** إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا.
75	طه	64	فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا **و قد أفلح اليوم من استعلى** قالوا يا موسى إما أن تلقي و إما أن نكون أول من ألقى.
76		/111 112	و عنت الوجوه للحي القيوم **و قد خاب من حمل ظلما و من يعمل من الصالحات فلا يخاف ظلما و لا هضما** و كذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا.
77	المؤمنون	98/97	ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون **و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين و أعوذ بك أن يحضرون** حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون.
78		117	و من يدع مع الله إلها **آخر لا برهان له به** فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون.
79	الشعراء	209	و ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون **ذكرى** و ما كنا ظالمين.

80	النمل	03	طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة **و هم بالآخرة هم يوقنون** إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون.
81		34	قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها **و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون** و إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون.
82	القصص	08	فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين** وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون.
83	العنكبوت	23/18	وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله و اتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا و تخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه واشكروا له إليه ترجعون **وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و إليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي و أولئك لهم عذاب أليم** فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون.
84	الروم	18	فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون **وله الحمد في السموات و الأرض** وعشيا وحين تظهرون.

85	لقمان	14	و إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم و **وصينا الإنسان بوالديه** *حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين* **أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** يا بني إنها إن تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير.
86	السجدة	02	الم تنزيل الكتاب **لا ريب فيه** من رب العالمين.
87	الأحزاب	37	فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا **وكان أمر الله مفعولا** ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل و كان أمر الله قدرا مقدورا.
88		50	يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين **قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم** لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما.
89	فاطر	18	و لا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة **ومن يتزكى فإنما يتزكى لنفسه** و إلى الله المصير .

90	الصافات	159	و جعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون **سبحان الله عما يصفون** إلا عباد الله المخلصين .
91	**ص**	85	قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق **والحق أقول** لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين .
92	الزمر	48/46	و لو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيامة **و بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون** فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم عندي بل هي فتنة ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
93		63/62	و ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون **الله خالق كل شيء له وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات و الأرض** والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون.
94		64	قل أفغير الله **تأمروني** أعبد أيها الجاهلون .
95	الشورى	07	و كذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها و تنذر يوم الجمع **لا ريب فيه** فريق في الجنة وفريق في السعير.
96	الزخرف	29	و إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون **بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق و رسول مبين** ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر و إنا به كافرون.
97	الأحقاف	21	و اذكر أخا عد إذ أنذر قومه بالأحقاف **و قد خلت النذر من بين يديه و من خلفه** ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم.

98	محمد	02	و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد **و هو الحق من ربهم** كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم.
99	الفتح	20	وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه و كف أيدي الناس عنكم **و لتكون آية للمؤمنين** و يهديكم صراطا مستقيما.
100	الحجرات	07	و اعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم و لكن الله حبب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم و كره إليكم الكفر و الفسوق و العصيان **أولئك هم الراشدون** فضلا من الله و نعمة و الله عليم حكيم.
101	ق	32	و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما **توعدون** لكل أواب حفيظ.
102	النجم	30	إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ما لهم بهم من علم إن يتبعون إلا الظن و إن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحياة الدنيا **ذلك مبلغهم من العلم** إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بمن اهتدى.
103	الواقعة	80/76	فلا أقسم بمواقع النجوم **و إنه لقسم** *لو تعلمون* **عظيم** إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين.
104	الجن	22	قل إني لا أملك لكم ضرا و رشدا **قل إني لن يجيرني من الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا** إلا بلاغا من الله و رسالاته.
105	المزمل	05	يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه و رتل القرآن ترتيلا **إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا** إن ناشئة الليل هي أشد وطئا و أقوم قيلا.

106	المدثر	20/19	ذرني و من خلقت وحيدا و جعلت له مالا ممدودا و بنين شهودا و مهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر و قدر **فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر** ثم نظر ثم عبس و بسر.
107	النبأ	29	إنهم كانوا لا يرجون حسابا و كذبوا بآياتنا كذابا **و كل شيئا أحصيناه كتابا** فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا.
108	الأعلى	07	سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله **إنه يعلم الجهر و ما يخفى** و نيسرك لليسرى.
109	الغاشية	22/21	فذكر **إنما أنت مذكر ليست عليهم بمسيطر** إلا من تولى و كفر.
110	البلد	02	لا أقسم بهذا البلد **و أنت حل بهذا البلد** و والد و ما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد.
111		12	فلا اقتحم العقبة **و ما أدراك ما العقبة** فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكين ذا متربة.

فهرس

الشواهد الشعرية

فهرس الشواهد الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
فما أدري - وسوف ــ إخال ــ أدري- *** أقوم آل حصن أم نساء ؟	زهير	61/41
و لكن عصتني و استبدت بأمرها *** فأنت هواها - يا بثين- و شاؤها	جميل	40
فأحيي - هداك الله - نفسا مريضة *** طويلا بكم تهيامها وعناؤها	جميل	38
ولا - أراها - تزال ظالمة *** تحدث لي نكبة و تنكؤها	ابن هرمة	42
لن - ما رأيت أبا زيد مقاتلا - *** أدع القتال و أشهد الهيجاء	/	42
فلا - والله- لا يلفى لما بي *** ولا للما بهم أبدا دواء	مسلم بن معبد	56
و أول ما قاد المحبة بيننا *** بوادي بغيض -يا بثين- سباب وقلنا لها قولا فجاءت بمثله *** لكل كلام - يا بثين- جواب	جميل	35
ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ***-و من دون رمسينا من الأرض سبسب- لظل صدى صوتي-و إن كنت رمة-*** لصوت صدى ليلى يهش ويطرب	توبة بن الحمير	43
و لست بمستبق أخاً لا تلمه *** على شعث، أي الرجال المهذب ؟	النابغة	47
باتت فؤادي ذات الخال سالبة *** فالعيش-إن حم لي عيش- من العجب	/	55
أتاني - أبيت اللعن- أنك لمتني *** و تلك التي أهتم منها و أنصب	النابغة	53
وليت خيالا - يا عبل - طارقا *** يرى فيض جفني بالدموع السواكب	عنترة	57
فاعترضت دون الذي رام ــ و قد *** جد به الجد ــ اللهيم الأربى	ابن دريد	19
هجرنا بيوتا أن تزار و أهلها *** عزيز علينا - يا نوار- اجتنابها	الفرزدق	57
و إني ــ وتهيامي بعزة بعدما *** تخليت مما بيننا و تخلت- لكالمرتجي ظل الغمامة كلما *** تبوأ منها للمقيل اضمحلت	كثير	56/36/24
ليت - وهل ينفع شيئا "ليت" - *** ليت شبابا بوع فاشتريت	رؤبةبن العجاج	39
حلفت يمينا - يا بثينة - صادقا *** فإن كنت فيها كاذبا فعميت	جميل	39
و فيهن - والأيام يعثرن بالفتى - *** نوادب لا يمللنه و نوائح	معن بن أوس	34
فقد ــ والشك ــ بين لي ــ عناء *** بوشك فراقهم صرد يصيح	/	41/14
و لو أن ليلى الأخيلية سلمت *** عليّ - و دوني جندلٌ و صفائحٌ- لسلمت تسليم البشاشة أو زقا *** إليها صدى من جانب القبر صائح	توبة الخفاجي	43
و قلت لها : بيني و بينك - فاعلمي - *** من الله ميثاق له و عهود	جميل	124
ألا ليت ريعان الشباب جديد *** و دهرا تولى - يا بثين - يعود	جميل	36
يغور-إذا غارت- فؤادي وإن تكن***بنجد، يَهِمْ مني الفؤاد إلى نجد	جميل	37

ما ظننتك -إن شبت لظى الحرب- صاليا*** فعردت فيمن كان فيها معردا	/	39
يا حـادي عيرها - و أحسبني *** أوجد مـيتا قبيل أفـقدهـا - قفا قليلا بها علي فـلا *** أقـل من نـظرة أزودهـا	المتنبي	52
مهلا - فـداء لك الأقوام كلهم *** وما أثـمر من مال و من ولـد- لا تقذفـني بركـن لا كفاء له *** و إن تأثـفك الأعـداء بالرفـد	النابغة	59
و لولا ثلاث هـن من عيشة الفتى *** و جدك لم أحفل متى قام عـودي	طرفة	43
أقيـمي- أم كعب- واطمـئني *** فإنـك ما أقـمت بخـير دار	زهير	57
و ما قلت هذا - فاعـلمن- تجنبا *** لصرم، و لا هذا بنا عـنك يقصر	جميل	124
معاوي - لم ترع الأمانة فارعـها *** وكن حافـظا لله و الدين- شـاكر	/	58
تلك الـرزية لا رزية مثلها *** فاقني حياءك - لا أبا لك- و اصـبري	الحطيئة	40
إنـي لأعلم - و اللبيب خـبير- *** أن الحياة ،وإن حرصت ، غـرور	المتنبي	53
إني ـــ وأسطـار سطرن سطرا ـــ *** لـقائل يا نـصر نـصر نـصرا	رؤبة	24
فكدت ـــ و لم أخلق من الطيرـــ إن بدا *** سنا بارق نحو الحجاز أطـير	نصيب	15
و لكنني - أهلي فداؤك- أتقـي *** عليك عيون الكاشحين و أحـذر	جميل	124/36
معازيل في الهيجاء ، ليسوا بذادة *** مجازيع عند اليأس و الحر يصـبر	جدير	11
لعمري - وما عمري علي بـهين -*** لقد نـطقت بطلا علي الأقـارع	النابغة	44/25/12
فسقتـك- يا أرض الشربة- مزنة *** منهلة، يـروي ثراك هموعـها	عنترة	37
أخالد قد - والله - أوطأت عشوة *** وما العـاشق المظلوم فينا بسارق	/	41
بـجملة، أو فـوق، ما لها محـل *** بين كـلام، أو كلامين، اتـصل	السيوطي	21
سـلي - يا عبل - عمرا عن فعالي *** بأعـداك الألـى طلـبوا قتـالي	عنترة	38
ولو أن ما أسـعى لأدنى معيشـة *** كفاني- و لم أطلب - قليل من المال	امرؤ القيس	37
و بـدلت - والـدهر ذو تبدل- *** هيـفا دبورا بالصـبا والشـمأل	أبو النجم	38
أرانـي- ولا كفران لله، أيـة *** لنفـسي- لقد طالبـت غير منـيل	/	58/38/23
أتنـسى- لا هـداك الله - ليلى *** و عـهد شبابـها الحسن الجميل كـأن- وقد أتـى حول جديد -*** أثـافيها حـمامـات مـثول	الطهوي	36
يقـول رجال يجهلون خليقتـي *** لعل زيادا - لا أبا لك - غافـل	النابـغة	14/8
لو أن الباخلين - وأنـت منهم- *** رأوك تـعلموا منك الـمـطالا	كثير	126/10

لعمرك - و الخطوب مغيرات ***و فـي طول المـعـاشرة التـقالي-	زهير	/58/44
لقـد بـاليت مظعن أم أوفى *** و لـكـن أم أوفـى لا تبـالي		124
و إن صبابـتي بكم لكثيرة *** - بثـين - و نسيانـكم لقـليل	جميل	45
ذاك الذي- وأبيك- يعرف مالكا *** و الحق يدفـع تـرهات الـباطل	جرير	56/40
نحن - بني ضبة - أصحاب الجمل *** ننـعى ابن عفان بأطراف الأسـل	الضبي	127/54
و يقلن :إنك- يا بثين - بخيـلة *** نفسـي فـداؤك من ضنين بـاخل	جميل	57
أقول له ارحل لا تقيمن عندنا *** و إلا فـكن في السر و الجهر مسلما	/	46
و لقد نزلت - فلا تظـني غيره -*** مـني بمنـزلة الـمحب المـكرم	عنترة	53
فسقى ديارك - غير مفسدها - *** صـوب الربيـع و ديـمة تـهمي	طرفة	7
سئمت تكاليف الحياة و من يعش *** ثمانين حولا - لا أبا لك - يـسأم	زهير	8
فلا صرمه يبدو- وفي اليأس راحة-*** و لا وصله يصـفو لنا فنكارمـه	ابن ميادة	125/11
وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا *** أراهـا في الضـلال تـهـيم	/	46
إن يحيى - لا زال يحيى - صديقـي *** و خليلـي من دون هـذا الأنام	ابن المعتز	13
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى *** و لكـان- لو علم الكلام - مكلمي	عنترة	55
إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا *** منا معاقل عـز زانـها كرم		60
ليس الوقوف على الأطلال من خلقي***ولا البكاء علىما فات من شيمي	أبو ماضي	125
ولكن مصرا - وما نفسي بناسيـة *** مليكة الشرق ذات النيل والهـرم-		
صرفت فيها شطرالصبا فما خشيت*** نفسي العثار ولا نفسي من الوصم		
فإن من أنفذ الرحـمن دعوته *** - و أنت ذاك - لديه الجار لم يضم	الحلي	126
و أعلم ما في اليوم و الأمس قبله ***و لكنني عن عـلم ما في غـد عـم	زهير	41
و نحن - إذا عماد الحي خـرت *** عن الأحفاض - نـمنع من يلـينا	عمرو بن كلثوم	34
إن الثـمانين ــ و بلـغتها ــ *** قد أحـوجت سمـعي إلى ترجمـان	عوف بن محلم	120/35
و كـل أخ مفـارقه أخـوه *** لعـمر أبيـك - إلا الفـرقدان	عمرو بن معديكرب /حضرمي بن عامر	123
ألا زعمـت بنو عبس بأنـي *** - ألا كذبوا- كبـير السن فانـي	النابغة	127/12
تعـش ، فإن واثقتني لا تخونني *** نكن مثل من - يا ذئب - يصطحبان	الفرزدق	40
إليـكم- يا بني بـكر إلـيكم *** ألـما تعـرفـوا منا اليقـينا ؟	عمرو بن كلثوم	124/37
شجـاك - أظن - ربع الظاعنينا *** و لـم تعـبأ بعـذل العـاذلينا	/	54
وبعضهم جـوزه في الطـرف *** وقـال قوم : غير جملة يـفي	السيـوطي	21

وتحتقر الدنيا احتقار مـــجرب *** يرى كل ما فيها- وحاشاك - فانيا	المتـــنـــبي	126 /14
خليلي لا -و الله - لا أملك الذي*** قضى الله في ليلى ولا ما قضى لـــيا	ابن الملوح	56

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات